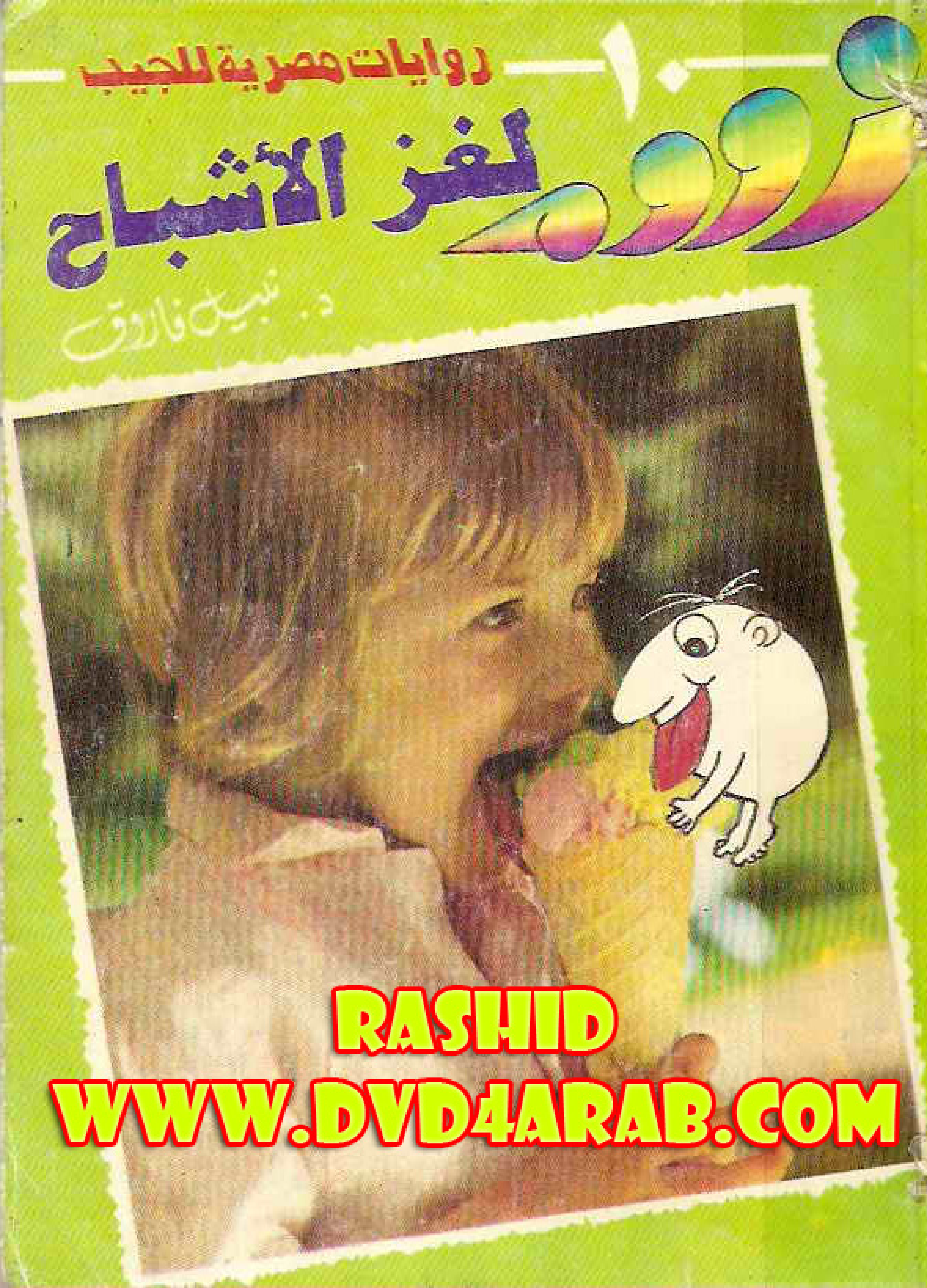
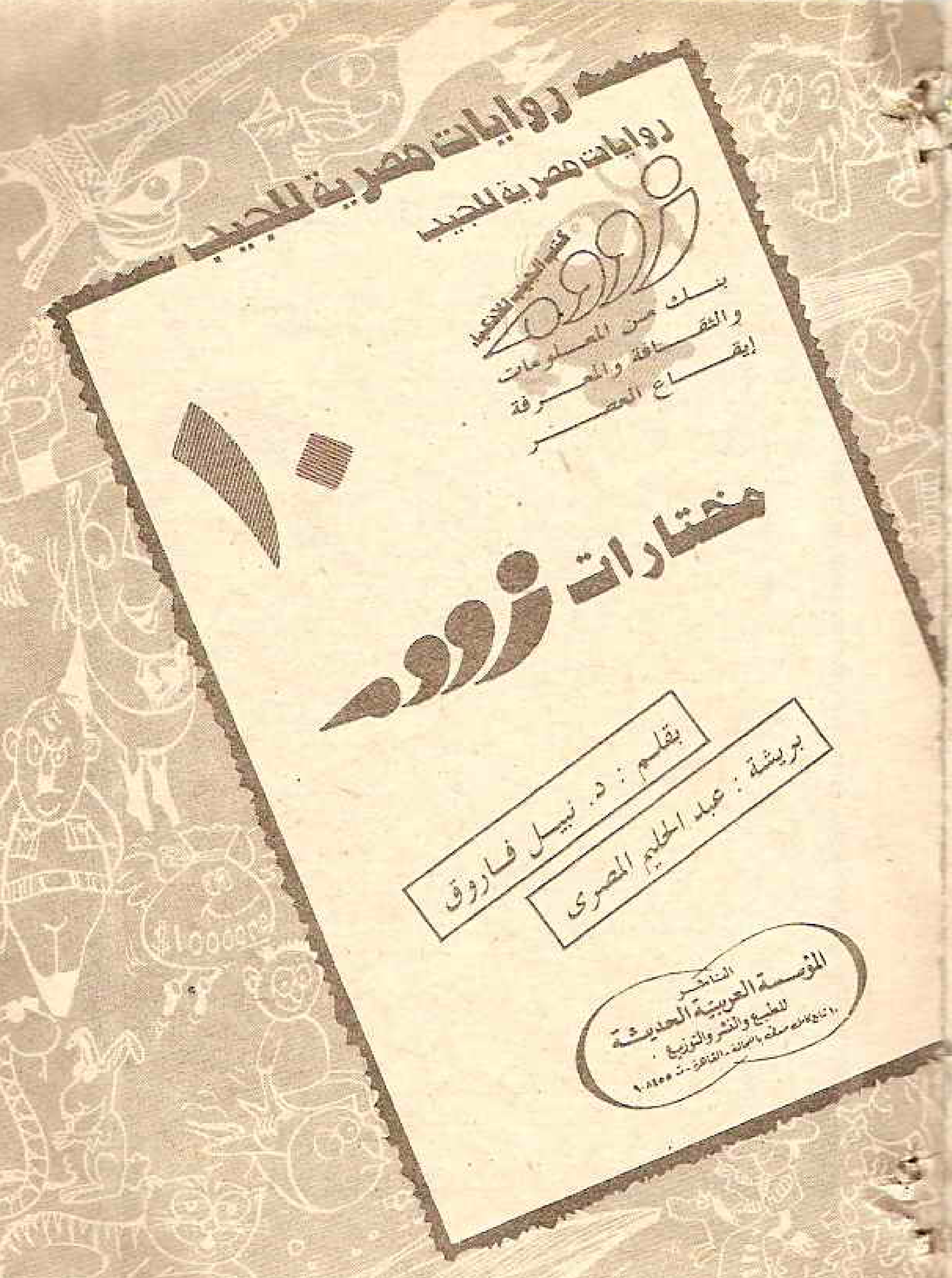


روايات مصرية للجيب
١٠
زووم
لغز الأشباح
د. نبيل فاروق

زووم

سلسلة جديدة ،
تجمع ما بين الثقافة
الحديثة ، التى تناسب وروح
العصر ، وتثرى معلوماتك بكل صنوف
المعرفة ، وبين التحفيز المستمر لعقلك ، عبر
عشرات الألغاز والتحديات الفكرية ..
إنها ثقافة المتعة .. ومتعة الثقافة ، و.....
إيقاع العصر .

د. نبيل فاروق


روايات مصرية للجيب
روايات مصرية للجيب
زووم
بنك من المعلومات
والثقافة والمعرفة
إيقاع العصر
مختارات زووم
١٠
بقلم : د. نبيل فاروق
بريشة : عبد الحليم المصرى
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

الحياة مرة أخرى ..

لم يكن الطفل الهندى (برامود شارما) أبدًا طفلًا غير عادى ، فقد وُلِدَ فى مقاطعة (باورن) ، فى الرابع عشر من مارس عام ١٩٤٤ م ، وكانت ولادته طبيعية ، واحتلّ فى سجل المواليد موقع الطفل الثانى ، للأستاذ المتواضع (بانكيلال شارما) ، المدرس بمعهد عادى متوسّط ، وراح ينمو ويحبو ، ويمشى ، ويتحدث ، كما يفعل أى طفل عادى ..



وفجأة ، تبدّل كل هذا ...

فلم يكد (برامود) يبلغ عامه الثالث ، حتى رفض التحدّث إلى من يخاطبه باسمه المعروف ، وأصرَّ على أنه شخص آخر تمامًا ..

شخص يُدعى (بارا ماناند) ، كان يقيم فى (مراد أباد) ، وسط أسرته هناك ..

واتسعت عيون الجميع فى دهشة ..

وخفقت قلوبهم فى وجل ..

واستنكر البعض هذا القول من الصغير ..

وتطلّع إليه البعض الآخر فى شك ..

ولكن والديه رفضا حتى مناقشة الأمر ؛ بسبب عقيدة هندية قديمة ، تقول : ان الشخص الذى تكون له حياة سابقة ، لا يعمر طويلًا ..



ولم يغيِّر هذا شيئًا من اعتقاد الطفل وإصراره ..

بل لقد زاد من حديثه حول (مراد أباد) ، وحياته السابقة فيها ، وراح يقارن بينها وبين حياته العادية فى (باودن) ..

وارتجف الوالدان أكثر وأكثر ..
صحيح أنهما سمعا كثيرًا عن أطفال ورجال حكوا عن حياة سابقة ، وعن ما يعرف باسم (تناسخ الأرواح) ، إلا أن الأمر لم يكن يعدو مجرد السماع للتسلية ، وتمضية الوقت فى الليالى الطويلة ..
أما أن يحدث هذا لواحد منهم ..
و (براموود) بالذات ..
فهذا شىء آخر ..
خاصة وأنه هناك قصة شائعة عن تناسخ الأرواح ، حدثت لامرأة هندية ، تدعى (شانتى ديفى) ، ما زالت تعمل وتعيش فى (نيودلهى) ، وتجاهد لنسيان ما تقول : إنه حياة سابقة ، عاشتها فى (موترا) ..
ولكن (براموود) فاجأ والده ذات يوم ، بقوله :
- أبى .. أريد أن أعود .
ارتجف الأستاذ (بانكى) ، وهو يسأله :
- إلى أين يا ولدى ؟
أجابه الطفل ، ذو السنوات الثلاث فى حزم :
- إلى مسقط رأسى الأول .. إلى (مراد أباد) .
عقدت الدهشة لسان الأستاذ ، فلم ينبس ببنت شفة ، ووقف يحدق فى وجه ابنه ، الذى تابع بلهجة جادة حاسمة ، لا تتفق مع سنوات عمره القليلة :

- أريد أن أذهب إلى منزلى السابق ، وإلى متجرى ، الذى يحوى العديد والعديد من البضائع والسلع .

وراح يعدِّد لوالده عشرات السلع ، التى لا تتوافر عادةً فى (بساولى) ، وعينا الأب تزدادان اتساعًا ، والهلع يرتسم على وجهه أكثر وأكثر ، ثم لم يلبث أن قال فى حزم :

- لا .. لن نذهب إلى هناك .

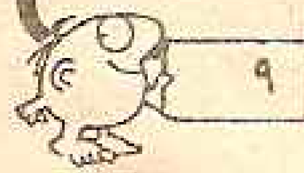
أخذ الطفل يتوسَّل ، ويبكى ، وحاول بعض الأقارب التدخُّل ؛ لإقناع الأستاذ وزوجته باصطحاب الطفل إلى (مراد أباد) ، والتأكُّد من روايته ، إلا أن (بانكى) ظلَّ على رفضه وإصراره ..

ولكن الأمور تطوَّرت بسرعة مخيفة ..

لقد عاد (برامود) ذات يوم ، وقال :

- إننى عائد على التو من مدينة (ساهارانبور) .

تطلَّع الجميع إليه فى ذهول ، ولكنه تابع فى هدوء مثير :



ـ لقد عرفت السبب فى وفاتى .. إنه الماء الساخن ، الذى أصاب معدتى .

ثم هزَّ رأسه فى وقار ، وأضاف :

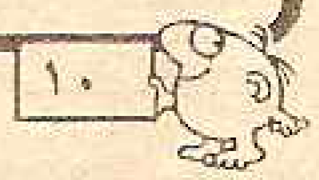
ـ وهكذا أتيت إلى هنا .

ولم يكتف الطفل بهذا ، بل راح يصف حياته السابقة ، ومتجره ، ويقول : إنه كان أبًا لأربعة أبناء وبنت واحدة وزوج لامرأة بدينة ، ما زالت تعيش فى (مراد أباد) ، ثم عاد يبكى ، وطالب أباه مرة أخرى بالسفر لرؤية عائلته وحياته السابقة ، وإثبات صدق روايته ..

لم يعد هناك مجال للتردد ..

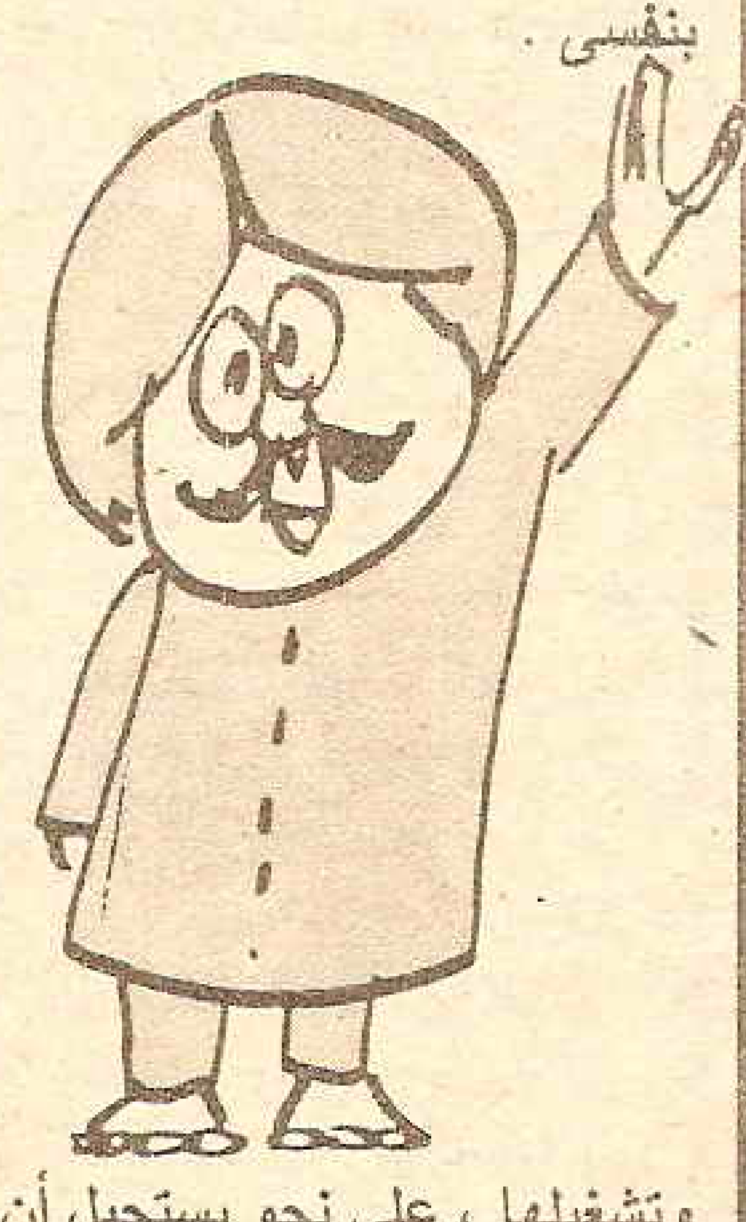
وفى الخامس عشر من أغسطس عام ١٩٤٩م ، وبعد خمسة أشهر من بلوغه الخامسة من عمره ، سافر (برامود) ووالده ، وبعض الأقارب إلى (مراد أباد) ؛ لحسم هذه المسألة تمامًا ..

وكانت النتيجة مذهلة ..



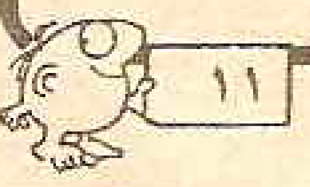
لقد كانت أوَل مرة ، يزور فيها (برامود) (مراد أباد) ، وعلى الرغم من هذا ، فقد هتف فى سعادة وحماس :

ـ أنا أحفظ الطريق عن ظهر قلب .. سأقودكم بنفسى .



وبلا أدنى تردد ، قادهم إلى متجره ، والتقى بأخوته الذين يديرونه ، ثم اتجه إلى مصنع المياه الغازية ، الذى كان يديره (بارامانانـد) ، ووقف يشرح لمرافقيه كيف تعمل آلات المصنع ، وكيف تم استيرادها وتركيبها ، وتشغيلها ، على نحو يستحيل أن يفهمه أو يدركه طفل مثله ، لم يتجاوز الخامسة بعدة أشهر ..

ثم كانت اللحظة المثيرة ..



لحظة لقاء (برامود) بعائلة (باراماناند) ..

لقد تعرَّف على جميع أفراد العائلة واحدًا فواحدًا ، وتحدَّث معهم عن أمور وموضوعات خاصة وحميمة ، لا يمكن أن يعرفها شخص غريب ، وأجاب عن كل الأسئلة التى طرحت عليه ، ووصف البيت قبل أن يقوم لرؤيته ، ثم تجوَّل فيه ، وأشار إلى التغيرات التى طرأت عليه منذ وفاة (باراماناند) ، وإلى الحجرتين اللتين أضيفتا إلى المنزل ، و ...

وانهار أفراد أسرة (باراماناند) ..

لقد أذهلهم ما فعله ، وتعرَّفوا فى أسلوبه روح فقيدهم ، فتعلَّقوا به ، وتعلَّق بهم ، وراح الجميع يبكون فى مرارة ، فى لحظة الفراق ، ويتعلق بعضهم بالبعض ، حتى أن (برامود) صرخ ، وهم ينتزعونه من عائلة (باراماناند) انتزاعًا :

- لا .. اتركونى هنا .. أنا انتمى فعليًا إليهم .. إنهم أسرتى .

ومرة أخرى ، انهارت أسرة (باراماناند) ..

وانهار (برامود) ..

وافترقا ..

والآن يعيش (برامود)
مع والديه فى (بساولى) ،
ويبذل قصارى جهده لينسى
حياته السابقة ، ولكن الناس
لم تسمح له بهذا ..

إنهم يحيطون بـه ،
ويطلبون منه أن يروى
قصته ..

قصة (باراماناند) ، الذى
مات فى التاسعة والثلاثين من
عمره ، فى مدينة (مراد أباد) ، وبالتحديد فى التاسع من
مايو عام ١٩٤٣م ..

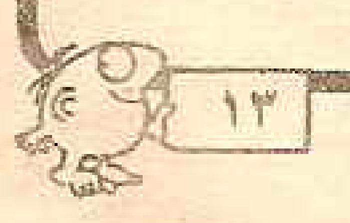
و (برامود شارما) ، الذى وُلِدَ فى ١٥ مايو ١٩٤٤م ..

والناس بين مصدِّق ومكذِّب ، ورافض ومستنكر ،
ومعارض ، ومؤيِّد ..

المهم أنهم اتفقوا جميعًا على أمر واحد ..

إن قصة (برامود) تتجاوز حدود المنطق المعروف :
فيما ألفه الناس ، و ...
وفيما وراء العقل .

★ ★ ★



وأشعل سيجارته ..

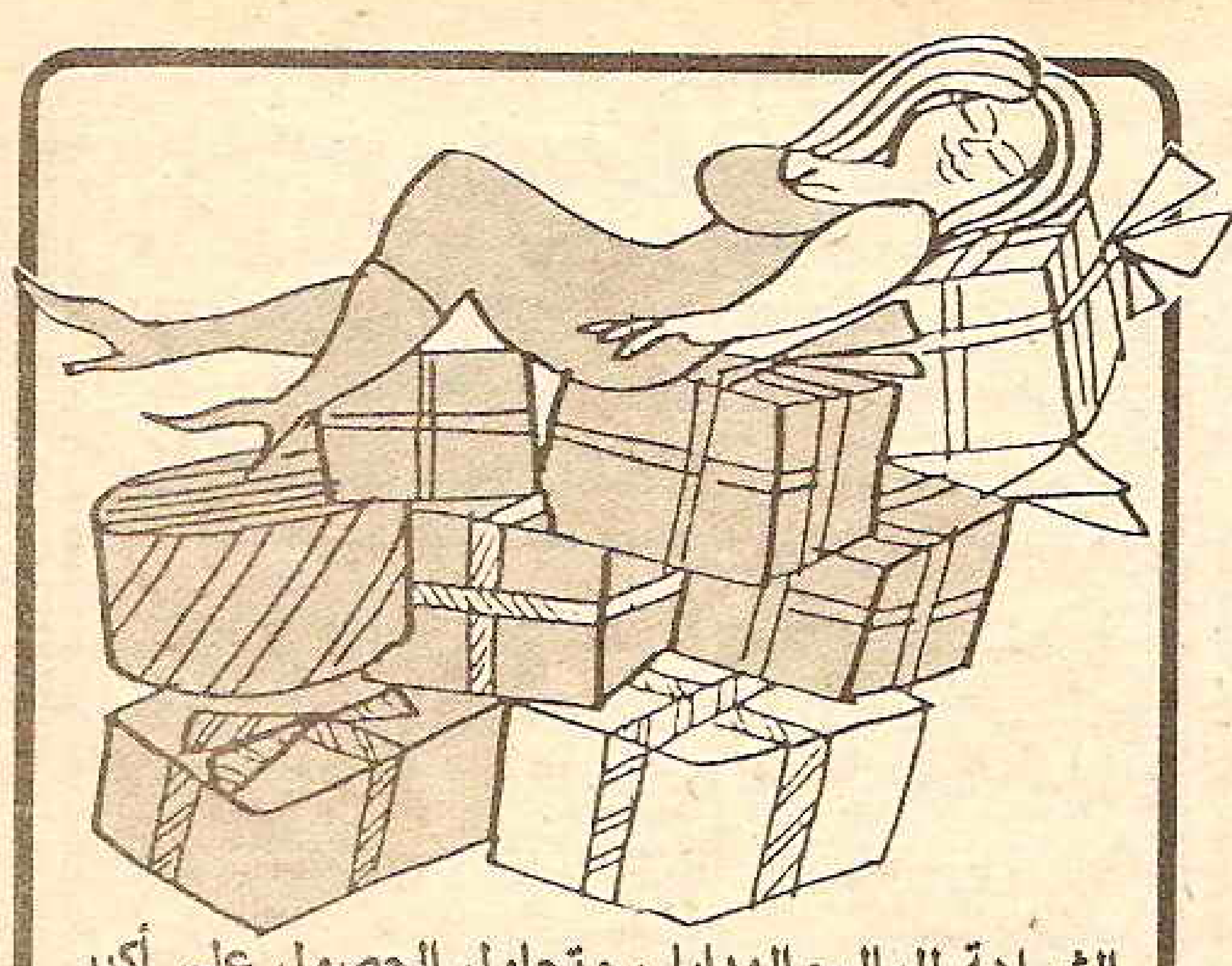
وضع (جون روبنسون) خطته ، بمنتهى الدقة والإحكام ، عندما قرَّر التخلص من (مينى بوناتى) ، فى تلك الفترة ، من عام ١٩٢٧م ..

والواقع أن (جون) لم يكن أبدًا من رجال العصابات ، أو من هؤلاء الذين لا يهتزّ لهم جفن ، وهم يرتكبون أبشع الجرائم ، وإنما كان مواطنًا انجليزيًا عاديًا ، ومحاسبًا ناجحًا ، يمتلك واحدًا من أفضل مكاتب المحاسبة فى (لندن) ، ومتزوِّج من (آن ليندون) ، وله منها طفل وطفلة ، يقيمون جميعًا فى منزل أنيق مريح ، فى شارع (بنسون) ، ولم تكن له أية أخطاء ..

فيما عدا علاقته بتلك المرأة (مينى بوناتى) .

لقد بدأت تلك العلاقة ـ غير الشرعية ـ منذ عام واحد ، عندما التقى (جون) بتلك المرأة فى محطة المترو ، وتحدَّث معها عن عمله وأرباحه ، ثم لم يمض أسبوع واحد حتى كانت علاقتهما وثيقة للغاية ..

وكما يحدث فى المعتاد ، كانت (مينى) شديدة



الشراهة للمال والهدايا ، وتحاول الحصول على أكبر قدر منهما من (جون) ، بكل الوسائل الممكنة ..

ولم يجد (جون) فى البداية مشكلة فى هذا ؛ فهو يربح الكثير ، ومكتبه ناجح ومعروف بدرجة كافية ، كما أن زوجته تجهل كل شىء عن حقيقة أرباحه ، ولكن طمع (مينى) وجشعها بدأ يدخل منحنى جديدًا ، شعر به (جون) لأوَّل مرة عندما رمقته (مينى) بنظرة جانبية ، وسألته فى صوت يحمل لهفة مقلقة :

- (جون) .. إنك تربح الكثير .. أليس كذلك ؟

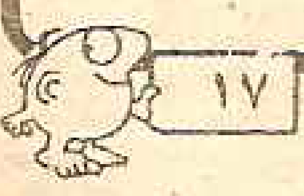
تطلَّع إليها حينئذ فى حذر ، وهو يقول :

- إلى حد ما .. لماذا تسألين ؟

هزت كتفيها ، وقالت فى جشع واضح هذه المرة :
- أريد أن أحسب أرباحى ، فى الفترة القادمة .
لم يفهم فى البداية ما تعنيه ، أو هو لم يتصوره ، ولكنها صارحته بأن ما يمنحها إياه لم يعد يكفيها ، وأنها تتطلع إلى المزيد ، ولما أخبرها أنه رب أسرة ، ولا يمكنه منحها أكثر مما يمنحها إياه بالفعل ، أبرزت أنيابها ، وأظهرت شراستها ، وهى تقول :
- فلتذهب أسرتك إلى الجحيم .. أنا أستحق أكثر مما يستحقون جميعًا ، وسأحصل على كل بنس أطلبه ، وإلا فسأفضحك ، وأدمر حياتك كلها .

ليلتها شحب وجه (جون) ، وتوسل إليها ألا تدمر حياته وعمله ، ووعدها بأن يمنحها كل ما تطلب ، حتى ولو أدى هذا إلى موته وموت أسرته جوعًا ..

وليلتها أيضًا ، اتخذ قراره بقتلها ..
كان يعلم أن المبتزين ـ أمثالها ـ لا يشبعون أبدًا ، ولا تروى الأموال عطشهم للمزيد ، حتى ولو كانت بحرًا ..
وعندما افترقا ، وهى تبتسم فى ظفر ، كانت خطته تتكوَّن وتتوالد فى رأسه ..
وطوال الأسبوعين التاليين ، أعلن (جون روبنسون) أنه استأجر مكتبًا إضافيًّا ، فى أحد الأحياء الشعبية ، ليعطى الفقراء حقهم فى إيجاد من يدافع عنهم ، ورآه عدد من الجيران ، وهو ينقل بعض كتبه ومقتنياته داخل أجولة خاصة ، يصرَّ على حملها بنفسه إلى سيارته ، بحجة أنها تحوى بعض الأشياء الثمينة ، التى لا يجيد التعامل معها سواه ..
وفى إحدى المرات ، وبحركة متعمَّدة للغاية ، ترك الجوال يسقط ، وينفتح ، لتسقط محتوياته أمام أعين الجميع ، الذين أسرعوا يعاونونه على نقل الأوراق والملفات إليه مرة أخرى ..
وهكذا تمت الخطوة الأولى من الخطة بنجاح ..
وفى نفس هذا الوقت ، كان (جون) يقضى لياليه فى تفقد (لندن) ، ومشاهدة أماكنها فى الليل ، وخاصة تلك الأماكن التى تنعدم فيها الحركة تقريبًا ،





وتخلو شوارعها من المارة ، حتى وقع اختياره على محطـة (شارع كروس) ، التى تحوى مخزنا للأمانات ، تكاد مفصلات بابه الخلفى تسقط وحدها ، من فرط البلى والقدم ..

وفى الليلة المختارة ، اتصل (جون) بصديقته (مينى) ، التى لم تكد تسمع صوته ، حتى سألته فى شراسة :

- أين النقود التى طلبتها يا (جون) ؟.. لقد انقضت المهلة تقريبًا ، و ...

قاطعها فى خفوت وتوتر :

- اطمئننى .. لقد أحضرت كل شىء .. والنقود لم تكف ، فأحضرت لك بعض السندات لحاملها .. إنها تستخدم مثل النقود تمامًا .

امتلأ صوتها بالجشع واللهفة ، وهى تقول :

- ومتى أحصل عليها ؟

خفض صوته ، قائلًا :
- الليلة لو أردت .
هتفت :
- أين ؟.. هل ستحضرها إلى منزلى ؟
أجاب فى حسم :
- كلَا .. أنت ستحضرين إلى مكتبى لأخذها .
قالت فى دهشة :
- مكتبك ؟!.. ولكنك حذرتنى أكثر من مرة من القدوم إليه .
قال فى سرعة :
- سينصرف الجميع مبكرًا ، فاليوم هو السبت كما تعلمين .. احضرى فى السادسة ، واحرصى على إخفاء هيئتك ، حتى لا يتعرفك أحد ، ولا تخبرى مخلوقًا واحدًا أنك آتية إلى هنا .
سألته فى شك :
- لمـاذا ؟
أجاب متوترًا :
- إننا لن نعلن علاقتنا للجميع .. أليس كذلك ؟
ابتسمت فى سخرية ودهاء ، وهى تقول :
- بلى .. ما دمت ستدفع الثمن .
وفى السادسة تمامًا ، كانت تطرق باب مكتبه ،



واستقبلها هو فى معطف مطر من الجلد ، جعلها تسأله فى دهشة :

- هل كنت تستعد للخروج ؟

أجاب فى عصبية :

- فور رحيلك بالمال .

سألته ملهوفة :

- وأين المال ؟

قادها إلى حمام المكتب ، وقال :

- ها هو ذا .

برقت عيناها ، واشتعلتا بالطمع والجشع ، وهى تحدق فى حقيبة المال ، الموضوعة فى نهاية الحمام ، ولم تحاول أن تسأله عن السر فى وضعها هناك ..

أو أنها لم تجد الوقت لهذا ..

لقد دار (جون) خلفها ، وذبحها فجأة ، وبسرعة مدهشة ..

وكما توقع فى خطته تمامًا ، لم تطلق (مينى) صرخة واحدة ، وإنما جحظت عيناها فى ألم وذهول ، وترنح جسدها لحظة ، والدماء تغرقه ، ثم هوت جثة هامدة ..

وراح جسد (جون روبنسون) يرتجف فى شدة ، وهو يحدق فى جثة (مينى) ، وقلبه يخفق فى عنف ،

لم يخفق به من قبل ، ثم التقط سيجارة ، وأشعلها بعود ثقاب ، وراح يدخنها فى توتر عصبى ، وكأنه ينفث مع دخانها كل انفعالاته ، حتى انتهى منها ..

ثم بدأ عمله :

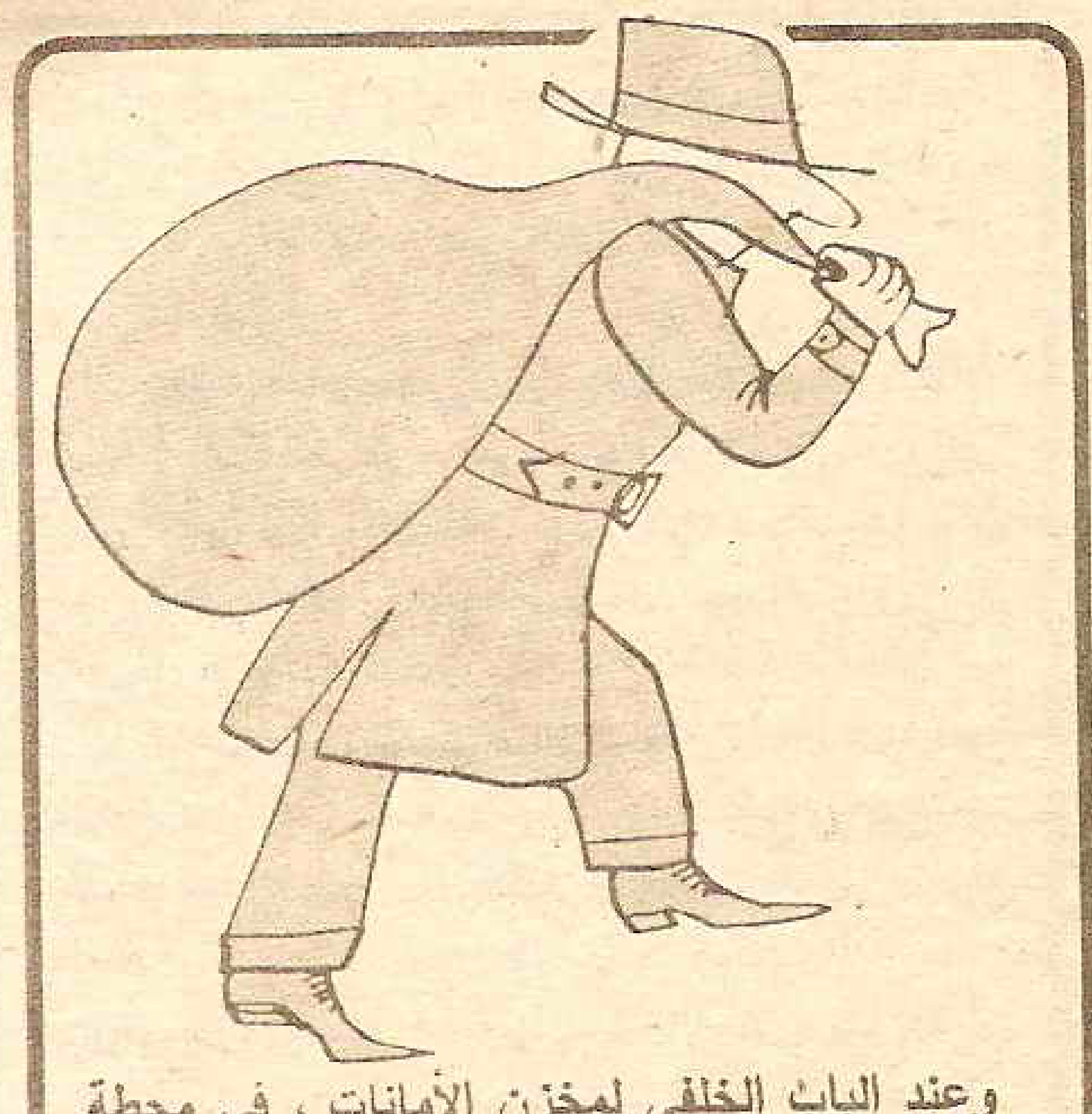
لقد وضع جثة (مينى) فى جوال من الجلد ، ابتاعه خصيصًا لهذا الغرض . ثم وضع ذلك الجوال فى آخر عادى ، من تلك الأجولة ، التى كان يستخدمها لنقل حاجياته ، وبعدها راح ينظف الحمام جيدًا ، ويزيل كل بقعة من الدم فيه ، حتى تأكَّد من نظافته تمامًا ..

ثم خلع معطف المطر ، الذى اختاره خصيصًا لهذا الغرض ، وأزال عنه بقع الدم بمنتهى الاهتمام ، وغسله جيدًا ، ثم غسل كفيه والسكين بمنتهى الدقة والعناية ..

وفى حزم ، حمل (جون) جثة (مينى) ، بعد أن ارتدى ثيابه ، وهبط بها فى درجات السلم ، ليضعها فى حقيبة سيارته ، وهو يعد جوابًا مدروسًا ، لكل من يراه ، ليدّعى أنه يواصل نقل الحاجيات إلى مكتبه الجديد ..

ولكنه لم يلتق بأحد من الجيران ، ولم يستوقفه أحد من المارة ، حتى انطلق بسيارته ، وهو يشكر الظروف ، على نجاح خطته حتى هذه النقطة ..





وعند الباب الخلفي لمخزن الأمانات ، فى محطة (شارنج كروس) ، أوقف سيارته ، وعالج الباب فى عناية ، حتى فتحه ، ونقل إليه الجوال ، وتوقف يلهث لحظة ، ثم أخرج من جيبه منشفة صغيرة ، مسح بها كفيه ، وألقاها أرضًا ، ثم انطلق بسيارته مبتعدًا ..

وقضى (جون) أمسية عادية ، من أمسيات السبت ، مع زوجته وطفليه ، ضحك خلالها طويلًا ، وشرب كأسين أو ثلاثة ، وكأنه يحيي نفسه على نجاح خطته المتقنة ..

وفى الصباح التالى ، عثر رجال الشرطة على جثة (مينى بوناتى) ، ونشرت صحف المساء الخبر ، مع تعليق من مفتش الشرطة ، يشير فيه إلى أنه لا يوجد أثر واحد ، يمكن أن يقود إلى شخصية القاتل ، وأن الجريمة قد تقيَّد ضد مجهول ..

وأثلج هذا الخبر صدر (جون) ، فعاد لممارسة عمله بمنتهى النشاط والحماس ، وهو يتابع أخبار الجريمة ، التى شغلت الرأى العام عدة أيام ، ثم فتر الحماس حولها ، واختفت كل أخبارها من الصحف ، قبل مضى أسبوع واحد على ارتكابها ..

واستعاد (جون) كل ثقته بنفسه ..

وفى أعماقه ، أيقن من أنه قد فعل ما عجز عنه عتاة الجريمة من قبله ..

لقد ارتكب الجريمة الكاملة ..

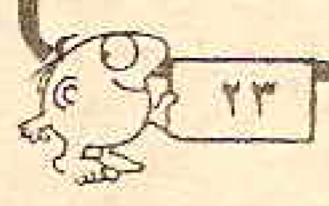
الجريمة التامة ، التى سيعلن رجال الشرطة حتمًا فشلهم ، فى حل ألغازها ..

ولكن فجأة ، وقبل مرور أسبوع واحد ، وجد (جون) أمامه أحد مفتشى الشرطة ، يسأله :

ـ مستر (روبنسون) .. هل لى أن أتحدث معك قليلًا ؟

ارتبك (جون) ، وهو يقول :

ـ بشأن ماذا ؟



هزَّ المفتش كتفيه ، وقال فى هدوء :
ـ بشأن جريمة (شانج كروس) .
انتفض جسد (جون) كله فى عنف ، وهو يسأل المفتش :
ـ وما شأنى بها ؟
ابتسم المفتش ، الذى لم يغب عنه رد فعل (جون) ، وقال :
ـ إنها مجرَّد أسئلة عادية يا مستر (روبنسون) .. والآن .. هل تسمح لنا بتفتيش مكتبك ؟.. إننا نحمل إذنًا قضائيًا بهذا .
ولم يكن أمام (جون) سوى الموافقة ، وعلى الرغم من ثقته فى أنه أخفى وأزال كل الآثار ، وتخلَّص تمامًا من سلاح الجريمة ، إلا أنه وقف يرتجف ، وهو يتابع رجال الشرطة ، الذين انتشروا فى المكان ، وراحوا يفحصون ـ بالفعل ـ كل شبر من مكتبه ..
ولم ينطق مفتش الشرطة بحرف واحد ، وهو يتابع رجاله بدوره ، ويتلقَّى إشاراتهم ، التى تعلن عدم عثورهم على أى أثر ، حتى فتح أحدهم درج مكتب (جون) ، والتقط علبة الثقاب ، وفتحها ، و ...
وتألَّقت عينا المفتش ، عندما أشار إليه الرجل ، معلنًا أنه عثر على شىء ، قد تكون له قيمة ، وأسرع

إليه ، وتبادلا حديثًا هامسًا بعض الوقت ، ثم اعتدل المفتش ، وحملت ابتسامته ملامح ظفر أقلقت (جون) ، فقال فى توتر :

ـ قلت لكم : إنه لا شأن لى بهذه الجريمة .

رأى المفتش يضع علبة الثقاب فى جيبه ، وهو يسأله :

ـ ما فصيلة دمك بالضبط يا مستر (روبنسون) ؟

ولم يكن ذلك أمرًا مشاعًا ، فى هذا الوقت ؛ لذا فقد أجاب (روبنسون) فى حيرة :

ـ لست أدرى .

هزَّ المفتش رأسه متفهمًا ، وقال :

ـ فليكن .. المعمل سيخبرنا بهذا .

ثم اعتدل ، واستطرد فى حزم :

ـ مستر (روبنسون) .. إننى ألقى القبض عليك ، بتهمة قتل (مينى بوناتى) .

وكانت صدمة مذهلة لـ (جون روبنسون) ، الذى عرف فى قسم الشرطة ، أن المفتش قد عثر على



المنشفة الصغيرة ، التى مسح بها (جون) يديه ، بعد أن وضع جثة (مينى) فى مخزن الأمانات بالمحطة ، ورأى عليها اسم فندق (جراى هاوند) - ولم يكن علم البصمات مستخدمًا فى ذلك الحين - فذهب إلى الفندق ، وعرض على صاحبه صورة (مينى) ، وأخبره صاحب الفندق أنها كانت تقيم هناك بعض الوقت ، وأنه يعلم أنها على علاقة برجل انجليزى ثرى ، ولكنه يجهل اسمه وهيئته ...

ولكنه كان يحتفظ ببعض الأوراق ، التى نسيتها (مينى) ، فى آخر مرة جاءت فيها إلى الفندق ..

وبين هذه الأوراق ، عثر المفتش على اسم (جون روبنسون) ، وإلى جواره بيان ببعض المبالغ والهدايا ، التى كانت تتلقاها (مينى) ..

وحامت شبهات المفتش حول (جون) ، ولكن دون دليل مادى واحد ، يكفى لإدانته ..

وكان هذا يعنى أن (جون روبنسون) يستطيع - وبكل بساطة - إنكار التهم المنسوبة إليه تمامًا ، دون أن يملك المفتش ، أو وكيل النيابة نفسه ، احتجازه لأكثر من يوم واحد ..

هكذا أخبره محاميه ..

ولكن المعمل الجنائى أرسل نتيجة الفحص ، قبل انتهاء هذا اليوم ..

•



كانت فصيلة دم (جون) هى (أ) موجبة ، فى حين عثر المعمل على بقعة من الدم ، من فصيلة (أ ب) سالبة ، على أحد أعواد الثقاب ، فى علبة (جون) ..

وفصيلة (أ ب) السالبة - هى أكثر فصائل الدم ندرة ، فى العالم كله ..

وهى فى الوقت نفسه ، فصيلة دم (مينى بوناتى) ..

وواجه المفتش (جون روبنسون) بهذه الحقيقة ..

واتسعت عينا (جون) فى ارتياع ، وهو يسترجع ما حدث ، ويتذكَّر كيف ترك بقعة الدم على عود الثقاب ..

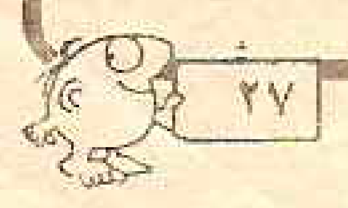
لقد فعل هذا ، وهو يشعل سيجارته ، بعد أن ذبح (مينى) مباشرة ..

وهكذا انهار (جون روبنسون) تمامًا ، واعترف بكل ما حدث ، وبكى بشدة ، وهو يعلن أنه لم يكن يقصد هذا أو يرغب فيه ، ولكنه كان مضطرًا ..

وفى استسلام تام ، وقَّع (جون) اعترافه الكامل ، وأراد أن يفرغ انفعالاته وتوتره ، فشرب قدحًا من الماء ، و ...

وأشعل سيجارته .

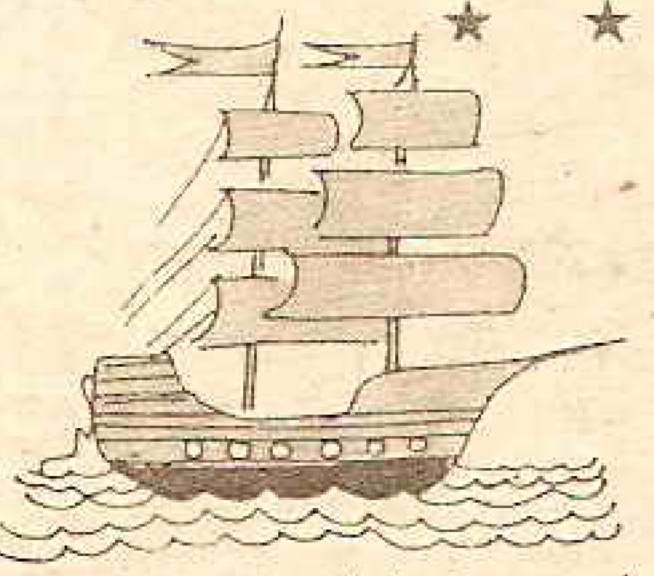




اختبر معلوماتك

فى هذا الكتاب أيضًا نلتقى ..
وفى هذا الكتاب أيضًا نجد التحدّى ..
ونفس السؤال التقليدى ..
هل أنت مثقف ؟!..
وجواب هذا السؤال ليس سهلًا ، ولا يحتاج منك إلى شرح وتطويل ..
فقط أجب عن الأسئلة التالية ..
ودعنا نعرف ، هل أنت مثقف ؟..
أم ....

★ ★ ★



(١) « قارة من قارات العالم، فى الجنوب، تتبعها جزيرة (تسمانيا) ، واسمها باللاتينية يعنى الجنوبية ، وتنقسم إلى خمس ولايات، وأوّل من أعلن ضمها إلى الساحل البريطانى الرّحالة (جيمس كوك) عام ١٧٧٠م ، ومعظمها صحراء جبلية ، وفيها مساحات شاسعة من البحيرات الملحة والمستنقعات ، وهذه القارة هى قارة .. »

□ إفريقيا . □ أستراليا . □ أوروبا .

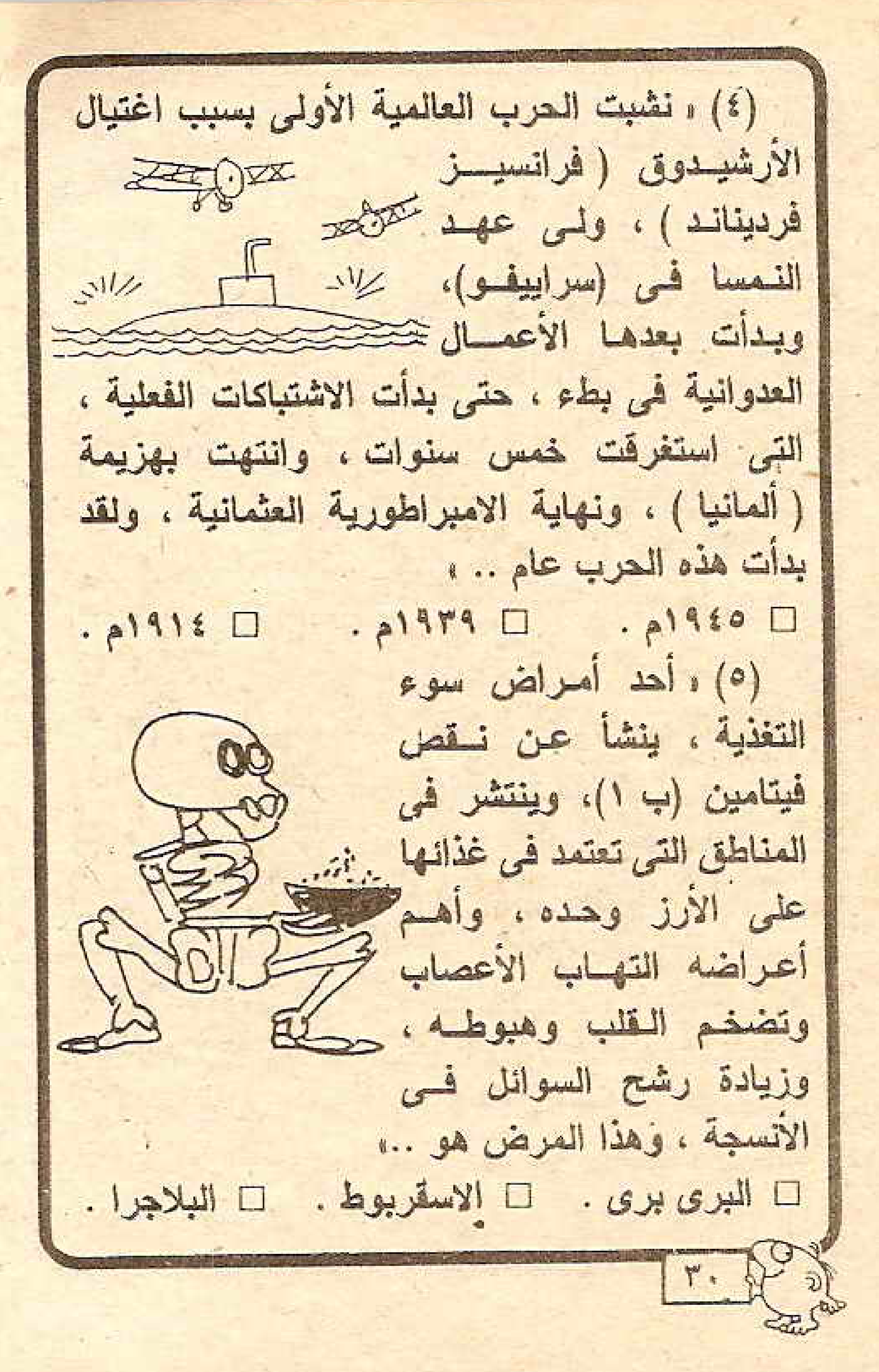
(٢) « حيوان برمائى ، يوجد فى المياه العذبة والمستنقعات والأحراش له جلد أملس أخضر أو بني اللون ، ويحوى أحيانًا بعض البقع ، وبعض أنواعه تفرز مواد مهيجة أو سامة ، وتضع أنثاه البيض فى الربيع ، ويعتمد فى غذائه على الحشرات والديدان ، وهذا الحيوان هو .. » .

□ الفأر . □ السلحفاء . □ الضفدع .

(٣) « صحابى هاجر بعد وفاة الرسول ﷺ إلى بادية الشام ، ودعا الفقراء إلى مشاركة الأغنياء أموالهم ، وأحدث اضطرابًا بين الفئتين ، فشكاه معاوية إلى الخليفة (عثمان بن عفان) ، رضى الله عنه ، وأمره الخليفة بالبقاء فى إحدى القرى ، حتى توفى ، وهذا الصحابى هو .. »

□ أبو ذر الغفارى . □ زيد بن حارثة .

□ على بن أبى طالب .



(٤) « نشبت الحرب العالمية الأولى بسبب اغتيال الأرشيدوق (فرانسيز فرديناند) ، ولى عهد النمسا فى (سراييفو)، وبدأت بعدها الأعمال العدوانية فى بطء ، حتى بدأت الاشتباكات الفعلية ، التى استغرقت خمس سنوات ، وانتهت بهزيمة (ألمانيا) ، ونهاية الامبراطورية العثمانية ، ولقد بدأت هذه الحرب عام .. »

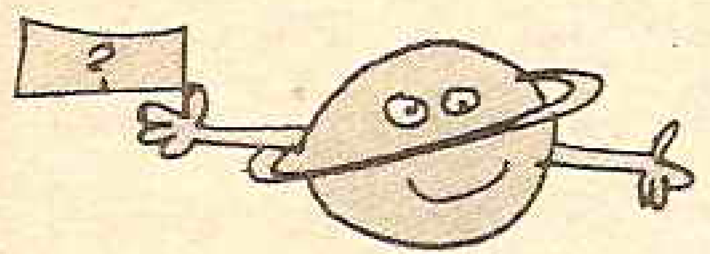
☐ ١٩٤٥م . ☐ ١٩٣٩م . ☐ ١٩١٤م .

(٥) « أحد أمراض سوء التغذية ، ينشأ عن نقص فيتامين (ب ١)، وينتشر فى المناطق التى تعتمد فى غذائها على الأرز وحده ، وأهم أعراضه التهاب الأعصاب وتضخم القلب وهبوطه ، وزيادة رشح السوائل فى الأنسجة ، وهذا المرض هو .. »

☐ البرى برى . ☐ الإسقربوط . ☐ البلاجرا .

(٦) « المقر الرسمى لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، وهو بناء عظيم فى (واشنطون) ، ويقع أمامه ساحة لافاييت ، وهو أقدم بناء رسمى بواشنطون ، وأرسيت أسسه عام ١٧٩٢م ، وهو .. »

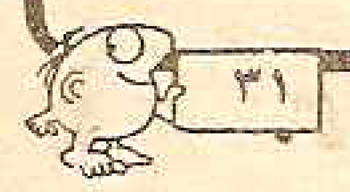
□ الكونجرس . □ البنتاجون . □ البيت الأبيض .



(٧) « أقـــرب الكـــواكب إلـــى الشمس ، وتبلـــغ دورته حولها ٨٨ يومًا ، ويدور حول محوره فى الفترة نفسها ؛ لذا فإن أحد نصفيه يواجه الشمس باستمرار ، وليست له أية أقمار ، وتزيد درجة حرارة الجزء المواجه للشمس على ٦٠٠ درجة فهرنهيتية ، فى حين تقترب درجة حرارة النصف الآخر من الصفر المطلق ، وهذا الكوكب العجيب هو .. »

□ عطارد . □ الزهرة . □ الأرض .

(٨) « مجموعة كبيرة من الجزر ، بالقرب من الساحل الشرقى لآسيا ، منها أربع جزر كبيرة ، وهذه



المجموعة عبارة عن دولة واحدة ، يطلق عليها شعبها اسم (نيبون) ، وهى تشتهر بصيد الأسماك ، وإنتاج الأجهزة الكهربية.والإليكترونية ، والاسم الذى يعرفه العالم لهذه الدولة هو .. »

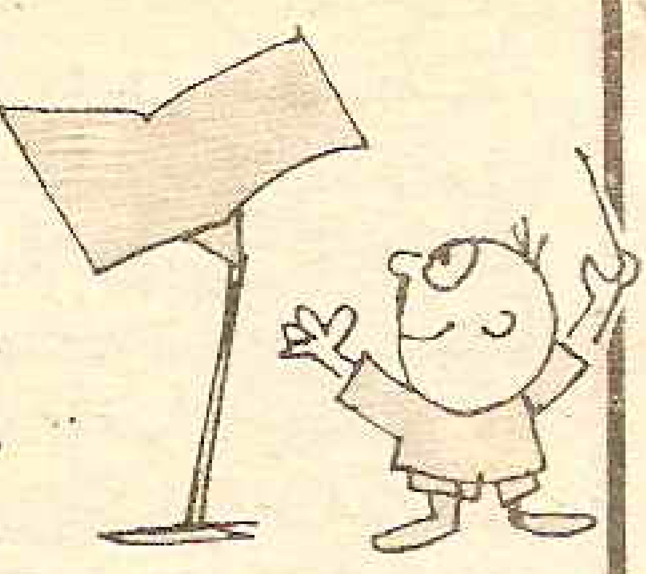
□ هونج كونج . □ تايوان . □ اليابان .

(٩) « نوع من أنواع الحمام ، لا يمكن أن يستأنس ، وينتشر فى مصر أكثر من غيرها ، وبعض أنواعه يفد إليها فى الصيف والشتاء فحسب ، يعتمد عليه البعض كغذاء ، وبالذات فى الواحات الداخلة ، وهذا النوع هو .. »

□ السمّان . □ اليمام . □ العصفور .

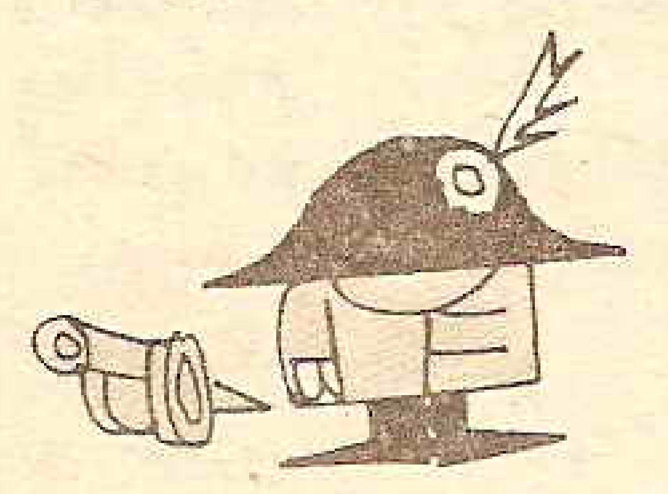
(١٠) «موسيقار شهير ، يلقبونه بالأستاذ ، درس الموسيقى منذ الخامسة من عمره ، وأتقن الكمان والبيانو والأرغن ، ولم يكد يبلغ الرابعة عشرة من عمره ، حتى أصبح رئيس بلاط أمير (كولونيا) يسند

إليه قيادة الفرقة عند غيابه ، وهو أوّل من بدأ المذهب الرومانتيكى ، الذى اتسم به عصره ، وله تسع سيمفونيات معروفة ، وهذا الموسيقار هو .. »

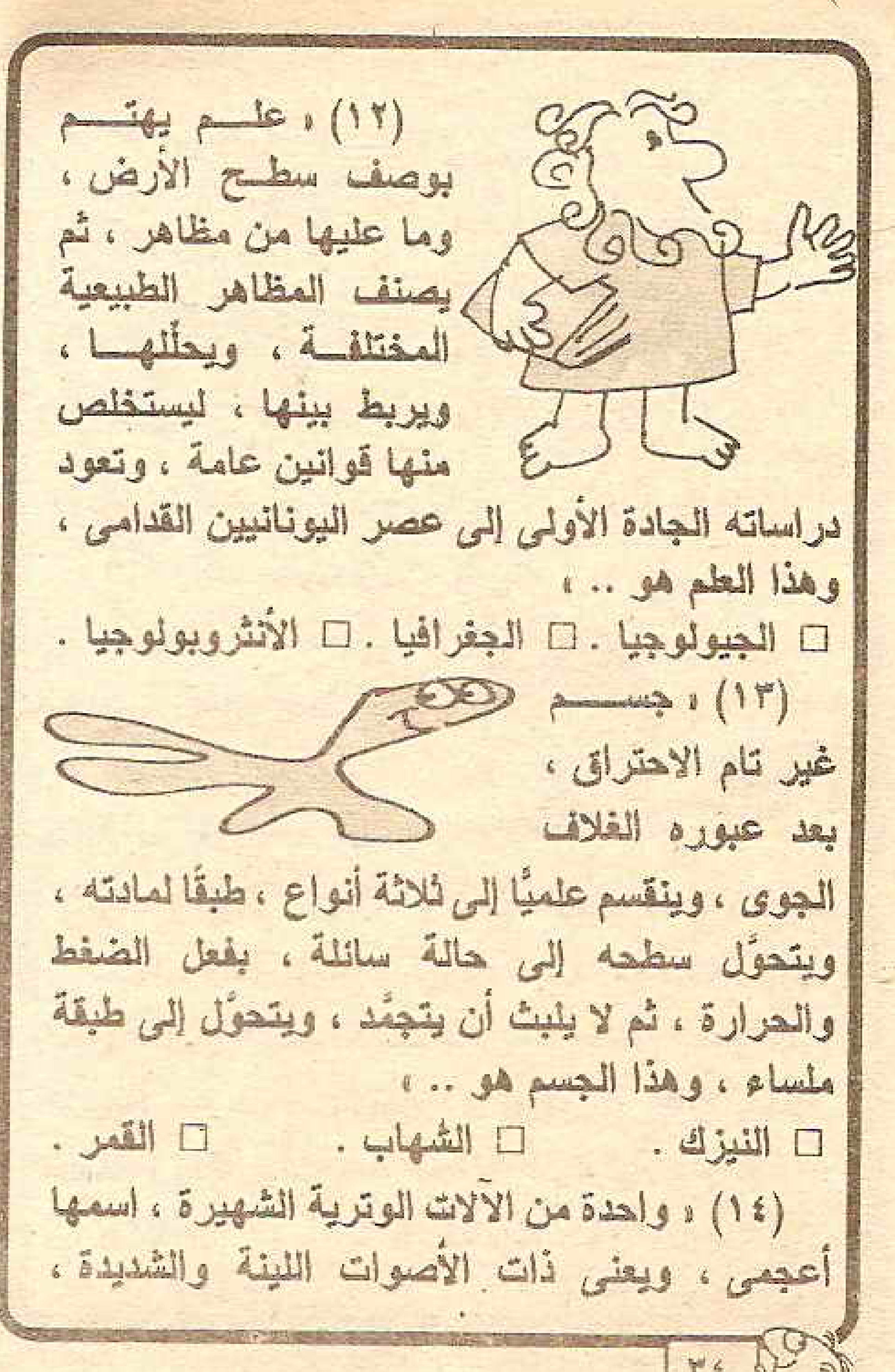


☐ فيردى . ☐ موزار . ☐ بيتهوفن .

(١١) « قاد نابليون بونابرت الحملة الفرنسية على (مصر)، ونجح فى احتلالها، بفضل ما تفوّق به من أسلحة، واستقر بها ، وأطلق العلماء والأدباء لدراستها ، ونقل كل ما يمكن نقله منها ، وأضاف إليها بعض الفنون العملية كالطباعة ، ثم اضطر للعودة إلى (فرنسا) ، وخلفه (كليبر) و (مينو) ، حتى نهاية الحملة ، ولقد بدأت هذه الحملة الفرنسية عام .. »



☐ ١٧٩٨م . ☐ ١٨٠٩م . ☐ ١٨٠١م .



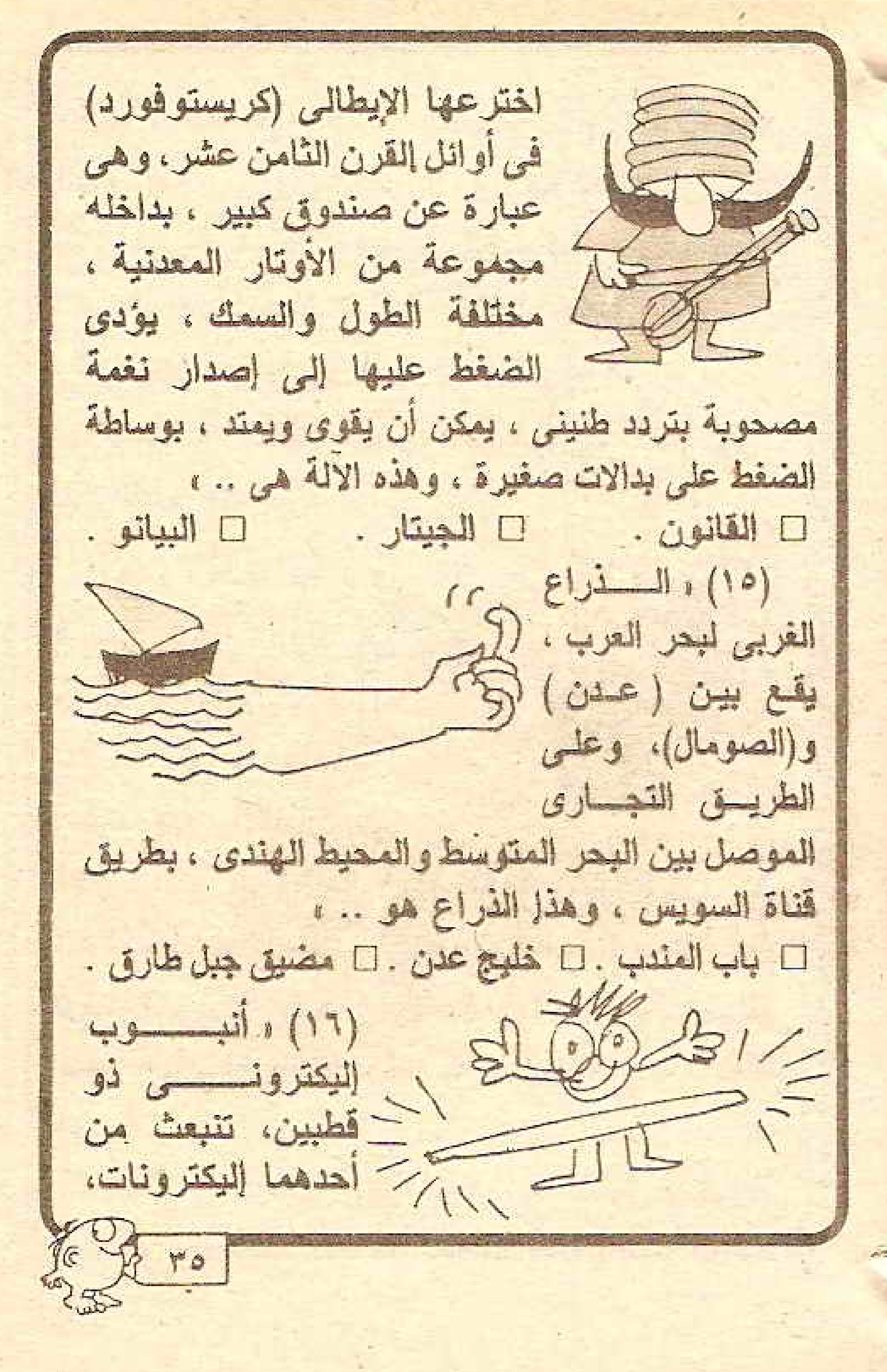
(١٢) : علم يهتم بوصف سطح الأرض ، وما عليها من مظاهر ، ثم يصنف المظاهر الطبيعية المختلفة ، ويحللها ، ويربط بينها ، ليستخلص منها قوانين عامة ، وتعود دراساته الجادة الأولى إلى عصر اليونانيين القدامى ، وهذا العلم هو .. :

□ الجيولوجيا . □ الجغرافيا . □ الأنثروبولوجيا .

(١٣) : جسم غير تام الاحتراق ، بعد عبوره الغلاف الجوى ، وينقسم علميًا إلى ثلاثة أنواع ، طبقًا لمادته ، ويتحوَّل سطحه إلى حالة سائلة ، بفعل الضغط والحرارة ، ثم لا يلبث أن يتجمَّد ، ويتحوَّل إلى طبقة ملساء ، وهذا الجسم هو .. :

□ النيزك . □ الشهاب . □ القمر .

(١٤) : واحدة من الآلات الوترية الشهيرة ، اسمها أعجمى ، ويعنى ذات الأصوات اللينة والشديدة ،



اخترعها الإيطالى (كريستوفورد) فى أوائل القرن الثامن عشر، وهى عبارة عن صندوق كبير ، بداخله مجموعة من الأوتار المعدنية ، مختلفة الطول والسمك ، يؤدى الضغط عليها إلى إصدار نغمة مصحوبة بتردد طنينى ، يمكن أن يقوى ويمتد ، بوساطة الضغط على بدالات صغيرة ، وهذه الآلة هى .. »

☐ القانون . ☐ الجيتار . ☐ البيانو .

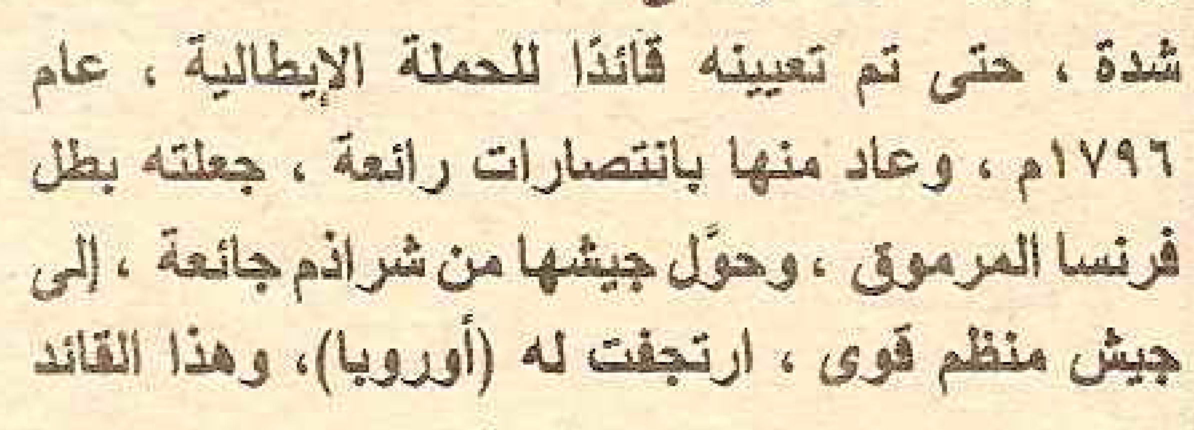
(١٥) « الــــذراع الغربى لبحر العرب ، يقع بين (عــدن) و(الصومال)، وعلى الطريــق التجــارى الموصل بين البحر المتوسط والمحيط الهندى ، بطريق قناة السويس ، وهذا الذراع هو .. »

☐ باب المندب . ☐ خليج عدن . ☐ مضيق جبل طارق .

(١٦) « أنبـــوب إليكترونـــــى ذو قطبين، تنبعث من أحدهما إليكترونات،

عندما تسقط عليه الأشعة الضوئية ، أو الأشعة فوق البنفسجية ، أو دون الحمراء ، ويرجع الفضل فى كشفه إلى (هينرخ هيرتز)، وهو يستخدم كجزء رئيسى فى العين السحرية ، التى تستخدم للإنذار ، وفتح الأبواب ، وفى أجهزة التليفزيون ، وهذا الأنبوب هو .. »

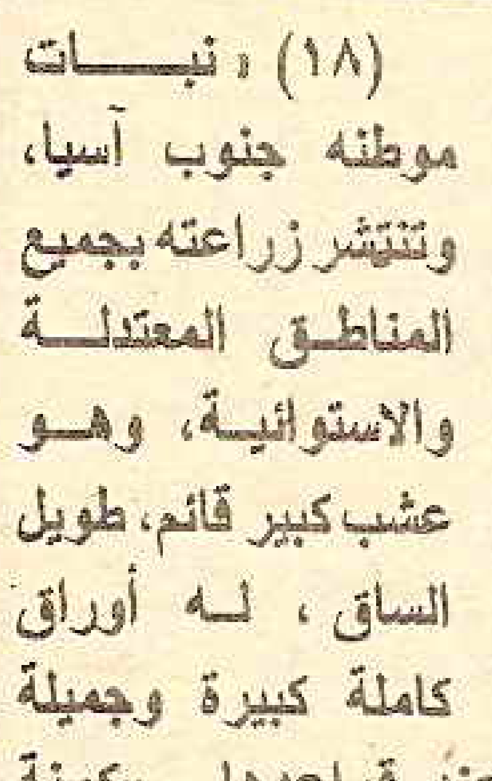
□ الخلية الكهروضوئية . □ أنبوبة الليزر .
□ الفيلم الحساس .

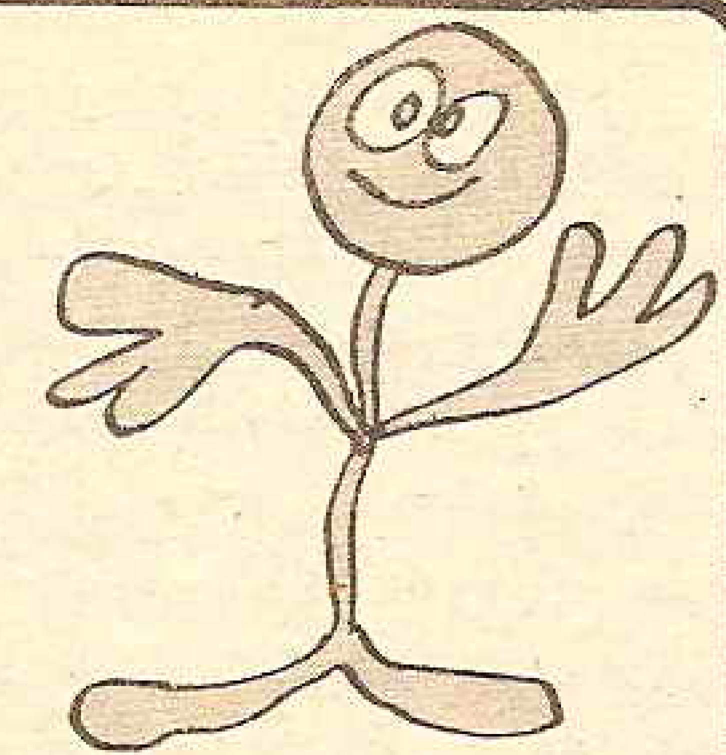


(١٧) « قائد عسكرى فرنسى شهير ، ولد فى جزيرة (كورسيكا)، عاصر الثورة الفرنسية، ولفت إليه الأنظار فى شدة ، حتى تم تعيينه قائدًا للحملة الإيطالية ، عام ١٧٩٦م ، وعاد منها بانتصارات رائعة ، جعلته بطل فرنسا المرموق ، وحوّل جيشها من شراذم جائعة ، إلى جيش منظم قوى ، ارتجفت له (أوروبا)، وهذا القائد هو .. »

□ أتيلا . □ نابليون بونابرت . □ شارل ديجول .







(١٨) : نبـــات موطنه جنوب آسيا، وتنتشر زراعته بجميع المناطـق المعتدلـة والاستوائيـة، وهـو عشب كبير قائم، طويل الساق ، لــه أوراق كاملة كبيرة وجميلة المظهر ، تلتف حول بعضها عند قواعدها ، مكونة للساق الكاذبة اللحمية الغليظة ، وتظهر الثمار فيه على هيئة كفوف ، ذات أصابع طويلة ، وهذا النبات هو .. »

□ الأناناس . □ جوز الهند . □ الموز .



(١٩) : زعيـم أشراف (قـريش)، الذيـن عـارضوا الـــرسول ﷺ ودعوتــه، عـــادى الإسلام والمسلمين، وكـان علـى رأس غزوتـى (بـدر)

و (أحد) واشترك فى حصار المدينة فى غزوة الخندق ، وهادن المسلمين فى صلح الحديبية ، ثم أسلم عند فتح (مكة) ، وزامل المسلمين فى فتوحهم وغزواتهم ، حتى ولاه أبو بكر الصديق على نجران ، وهو .. »

□ أبو لهب . □ أبو سفيان . □ أبو زيد .

(٢٠) « جمهورية جنوب شرق (أوروبا)، على ساحل شبه جزيرة البلقان، الواقع على البحر الأدرياتيكى ، بين يوغوسلافيا واليونان .. عاصمتها (تيرانا) .. وطبيعتها جبلية وعرة ، فيما عدا الشريط الساحلى الخصب ، وأهم ما يشغل سكانها الزراعية، فى حين تحوى عدة مناجم هامة للنحاس والفحم، ولكنها فقيرة فى طرق المواصلات، وهذه الجمهورية هى .. »

□ ألبانيا . □ إيطاليا . □ المجر .

★ ★ ★

والآن ، وبعد أن أجبت عن الأسئلة ، لم يعد أمامك سوى أن تنظر إلى الحلول ، فتعرف مباشرة جواب السؤال ..

وإما أن تزهو أمام أصدقائك بأنك مثقف ..

أو ...

إلى اللقاء فى كتاب قادم بإذن الله .







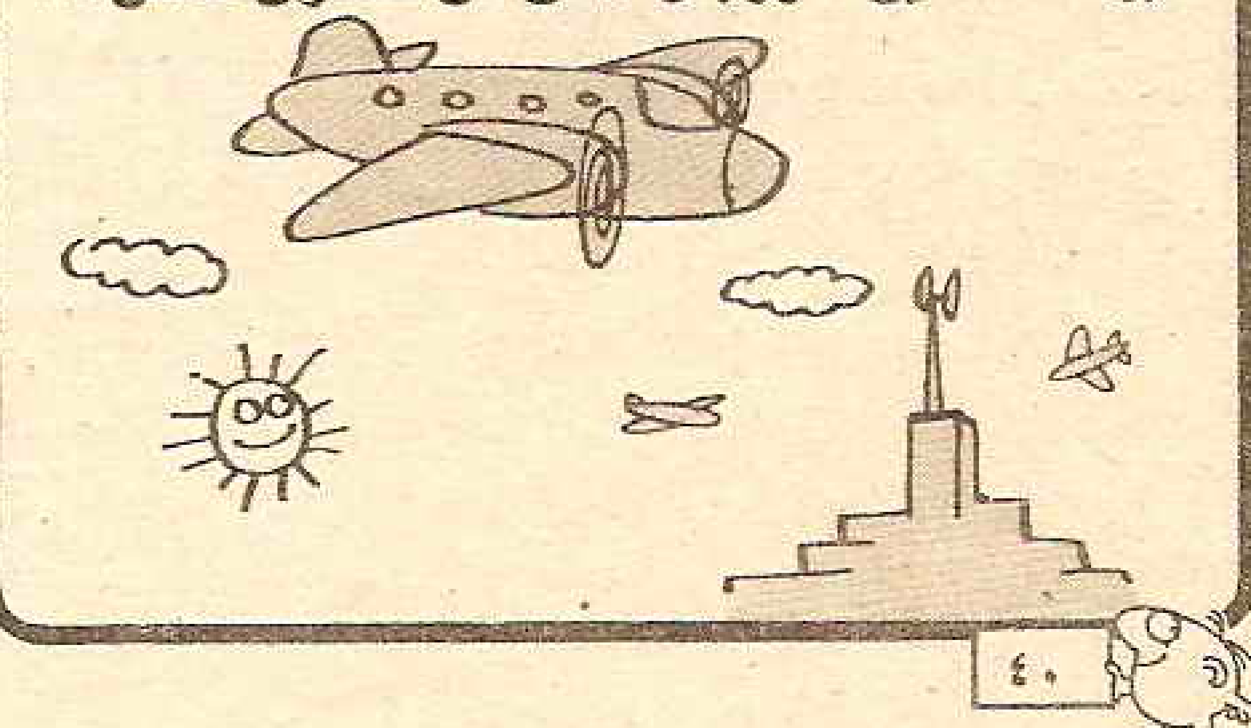
« لم يخل العالم ، ولن يخلو أبدًا من حرب خفية أو معلنة ، تحتاج إلى ذلك الجندى السرى .. « الجاسوس » ..

(الخدعة الكبرى ..)

الزمان : أوائل عام ١٩٥٩ م ..

المكان : مطار الخرطوم ..

ظهرت الطائرة القادمة من (القاهرة) ، فى سماء مطار (الخرطوم) ، فتعلقت بها أبصار العشرات ، ممن ينتظرون قدوم أصحابهم وأقاربهم ومعارفهم على متنها ، ولكن أنظار عدد محدود من الرجال كانت تتابع الطائرة فى اهتمام أكثر ، وهم يقفون إلى جوار سيارة رسمية سوداء ، داخل ساحة المطار، المحظور دخولها لغير المختصين ، ورجال الأمن من مستوى خاص ..



ومع هبوط القادمين ، راحت أعين رجال الأمن السودانيين تراقب الجميع فى لهفة واضحة ، حتى ظهر شاب وسيم ، عريض المنكبين ، يقبض بأصابع كالفولاذ على كتف رجل أسمر ، تبدو فى ملامحه صورة مجسَّمة للخزى والعار ، فغمغم أحد الرجال فى ارتياح واضح :

ـ ها هو ذا .

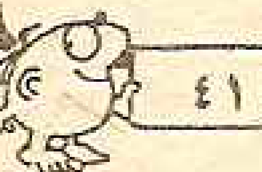
وتقدَّم رجال الأمن السودانيون بسرعة من الرجلين ، فأحاطوا بالأسمر ، ووضعوا الأغلال فى معصميه بقسوة وصرامة ، فى حين خلع الوسيم منظاره الداكن ، وهو يصافح رئيسهم ، قائلًا فى هدوء عجيب ، لا يخلو من حزم واضح :

ـ (أكرم ...) ، من المخابرات العامة المصرية .

ابتسم السودانى ، وهو يقول :

ـ مرحبًا بك فى (السودان) الشقيق يا أخ (أكرم) .. كنا ننتظر قدومك فى لهفة ، مع هذا الخائن .

وقاده إلى السيارة الرسمية ، وهو يتبادل معه عبارات المجاملة والود ، فى حين دفع الآخرون الأسمر فى غلظة إلى سيارة أخرى ، وانطلقوا بها مغادرين المكان ..



كان هذا الأسمر ضابطًا سودانيًا ، جنده عضو البرلمان الأرتيرى (عثمان إبراهيم العجيل) ، للعمل لحساب (إسرائيل) ، وعاش فى (القاهرة) تحت اسم (عباس جمال الدين) ، حتى ألقت المخابرات العامة المصرية القبض عليه ، بعد كشف أمره ، وأرسلته مع ضابطها (أكرم ...) إلى (السودان) ، لينال جزاءه العادل ..

وبينما تنطلق بهما السيارة ، كان (أكرم) يقول لنظيره السودانى فى اهتمام ..

- صحيح أن هذا الجاسوس قد نجح فى تجنيد ستة آخرين ، للعمل معه لحساب (الموساد) ، إلا أن إلقاء القبض عليه ، وكشف شبكته السرية ، لم يكن غايتنا فى حد ذاته ، بل يهمنا أكثر ما حصلنا عليه منه من معلومات ، عن أنه تلقى تدريباته فى (أسمره) بالحبشة ، مما يؤكد ما لدينا ، من أن الإسرائيليين قد نقلوا مركز عملياتهم الخاصة بـ (مصر) إلى (أسمره) .

قال الضابط السودانى فى اهتمام بالغ :

- معلومات عظيمة بالفعل ، ولكن كيف يمكنكم الاستفادة منها ؟

صمت (أكرم) لحظات ، ثم قال :

- إنها تمنحنا نقطة تفوق إلى حد ما ، وقد تقودنا إلى قلب الإسرائيليين .



هتف السودانى :

- إلى قلبهم ؟!
أتظنون هذا سهلًا ؟

هزَّ (أكرم) كتفيه ، وقال وشفتاه تحملان ابتسامة غامضة :

- كلَّا بالطبع .. الأمر يحتاج إلى خدعة .. خدعة كبرى .

وازدادت ابتسامته غموضًا ..

* * *

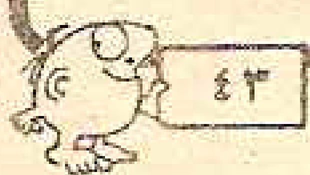
فى دكان خردوات صغير ، فى شارع (الجمهورية) فى (الخرطوم) ، نهض صاحب الدكان اليهودى (إبراهيم منشة) ، يستقبل صديقه (اسماعيل عباس صبرى) ، الشاب السودانى المولد والجنسية ، المصرى الأم ، الذى يعمل فى سلاح المهندسين ، فى (الخرطوم) ، وهو يهتف فى حرارة :

- كيف حالك يا رجل ؟.. لماذا لم أرك منذ أسبوع كامل ؟

تمتم (اسماعيل) فى رصانته المعهودة :

- بعض المشاكل لا غير .

دعاه (منشة) للجلوس ، ودعاه لتناول قدح من الشاى ، وراح يتبادل معه حديثًا وديًا فى حرارة وحماسة ..



كان يبذل قصارى جهده ، منذ عدة أشهر ، لتوطيد علاقته بذلك الشاب السودانى ، الذى بدا له مثاليًا ، للعمل لحساب (الموساد) ؛ فهو رصين ، كتوم ، حريص ، لا يتحدَث كثيرًا ، ويندر أن يفصح بمكنون نفسه ..

وهى الصفات المثلى للجاسوس ..

وفى اليوم السابق لهذا اللقاء بالتحديد ، كان (منشة) قد تلقى التعليمات من مركز التجسس فى (أسمرة)، بعد أن هضموا هناك كل ما أبلغهم هو به ، وحلّلوه ، وفحصوه ، ومحّصوه ، بأن يصارح (اسماعيل) بالأمر ، ويعرض عليه بصورة مباشرة العمل لحساب (الموساد) ..

وهذا ما فعله (منشة) بالضبط ..

لقد تحدَث بعض الوقت مع (اسماعيل) ، وتطرَق بهما الحديث إلى الحياة العامة ، والاقتصاد ، والمال ، وظروف الدولة ، ثم اعتدل (منشة) ، وقال :

- ما رأيك فى عمل جيد ، تربح منه ثلاثين جنيهًا استرلينيًا فى الشهر الواحد ؟
رفع (اسماعيل) حاجبيه فى دهشة ، وقال :
- أى عمل هذا ؟.. هل سأعمل مع مليونير مثلًا ؟
مال (منشة) نحوه ، وقال فى صراحة مدهشة ، ودون أن يطرف له رمش :
- بل مع (الموساد) .
أخذ (اسماعيل) بالمواجهة الصريحة فى البداية ، إلا أن دهشته لم تستغرق طويلًا ، قبل أن يقول :
- موافق .
وكان أسرع تعاقد للجاسوسية فى التاريخ ..
وطوال عام كامل ، كان (اسماعيل) يقبض الراتب المتفق عليه ، دون أن تطالبه المخابرات الإسرائيلية بعمل واحد ، أو تسند إليه مهمة يتيمة .
ثم فجأة ، طلبوا منه السفر إلى (أسمرة) على وجه السرعة ..
ولبى (إسماعيل) النداء دون مناقشة ، وسافر بالفعل إلى (أسمرة) ، ولم يكد يصل إلى هناك ، حتى اصطحبه مندوب للمخابرات الإسرائيلية مباشرة إلى فندق (كاليتيا) ، حيث استقبله مندوب آخر ، قدَّم نفسه باسم (يوسف) ، صعد معه إلى حجرته ،

وأجلسه أمامه ، وراح يلقى عليه عشرات الأسئلة ، ويستمع إلى أجوبته بكل صبر واهتمام ، ودون مقاطعة على الإطلاق ، طوال خمس ساعات متصلة ، شعر خلالها (اسماعيل) بإرهاق ما بعده إرهاق ، قبل أن يعتدل (يوسف) هذا ، ويقول :

- ستكون رجلنا فى (القاهرة) .

رفع (إسماعيل) عينيه فى دهشة بالغة ، لهذا التطوّر المباغت ..

إلا أنه لم يعترض ..

وفى الصباح التالى مباشرة ، تم نقل (اسماعيل) سرًا إلى فندق (فيكتوريا) ، فى شارع (هيلاسلاسى) ، حيث استقبله مندوب ثالث ، يحمل اسم (ليون) ، وقال ..

- منذ هذه اللحظة ، ستبدأ تدريباتك الفعلية ..

وعلى مدى أسبوعين فحسب ، ومن خلال برنامج تدريبى شاق ومكثّف ، تعلّم (إسماعيل) التصوير ، والتحميض ، وإخفاء الأفلام ، والكتابة بالشفرة ، ثم حصل فى النهاية على مائتى دولار أثيوبى ، وأمر بالعودة إلى (الخرطوم) ..

وقبل أن يغادر (اسماعيل) (أسمرة) ، التقى مرة ثانية بـ (يوسف) ، الذى قال له بلهجة آمرة ، حازمة ، صارمة ..

- فور وصولك إلى (الخرطوم) ، سيكون عليك تنفيذ خطة من ثلاثة بنود ..

الأوَّل : أن تستقيل من عملك بأى تعليل منطقى ، والثانى : أن تتسلَّم أدوات التصوير من (إبراهيم منشة) ، والثالث : أن تبدأ اتصالاتك بنا ، عن طريق خطابات عادية ، ولكنها مكتوبة بالشفرة .

استمع إليه (إسماعيل) فى استسلام تام ، وأعلن طاعته للأوامر ، فلم يكد يصل إلى (الخرطوم) ، حتى نفذ البندين ، الأوَّل والثالث ، ولم يستطع تنفيذ البند الثانى لسبب بالغ الأهمية ..

إنه لم يجد (إبراهيم منشة) :

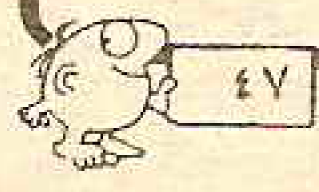
لقد رحل ، وغادر (الخرطوم) نهائيًا ..

ومرة أخرى ، طلب الإسرائيليون من (إسماعيل) السفر إلى (أسمرة) ..

وفى هذه المرة كانت هناك تدريبات أكثر ..

وخبرات أكثر ..

لقد تعلَّم (إسماعيل صبرى) كيفية التعامل مع أجهزة اللاسلكى ، واستقبال إشارات (موريس) ، وفى نهاية الأسبوعين ، استقبله (يوسف) بابتسامة واسعة ، وهو يقول :



ـ أهنئك يا بطل .. لقد نجحت بتفوّق ، وأصبحت جاهزًا للعمل معنا ، وستحصل على راتب شهرى قدره مائة جنيه استرلينى .

هتف اسماعيل فى دهشة :

ـ مائة جنيه استرلينى دفعة واحدة ؟!

أجابه (يوسف) فى صرامة :

ـ لن تحصل عليها دون مقابل ، وإنما أمامك عمل شاق .. ستسافر إلى (القاهرة) فى ديسمبر ١٩٦٠م ، أى فى نهاية هذا العام ، وهناك حاول أن تبحث عن عمل ، يبرِّر إقامتك هناك بصفة دائمة ، وبعدها عليك أن تستأجر شقة مفروشة ، وتعدّ فيها حجرة للتصوير ، ثم تبدأ العملية الكبرى .

سأله (إسماعيل) فى حيرة :

ـ العملية الكبرى ؟!.. وما هى بالضبط ؟

صمت (يوسف) لحظات ، ليعطى كلماته القادمة تأثيرًا قويًا ، عندما أجاب :

ـ ستعمل على تجنيد أحد المصريين .. وبمنتهى الوضوح ، تجنيد ضابط .. ضابط من ضباط سلاح الطيران المصرى ..

وشهق (إسماعيل) من فرط المفاجأة ..



ولكنه لم ينبس ببنت شفة ..
ولم يعترض ..
لم يعترض قط ..

* * *

سافر (إسماعيل) إلى (القاهرة) ..
وسار كل شىء على ما يرام ..
لقد وجد العمل ، واستأجر الشقة ، وأعدّ قسم التصوير ..
بل - وهذا أخطر ما فى الأمر - نجح فى تجنيد ضابط سلاح الطيران المصرى ..

وبعد كل هذا ، فوجئ (إسماعيل) باستدعاء عاجل من (الموساد) ، يطالبه بالسفر فورًا إلى (أسمرة) ..

وهرع (إسماعيل) إلى هناك ، حيث استقبله (يوسف) ، الذى تطلَّع إليه طويلًا ، ومسحه بنظره ، من أسفل إلى أعلى ، ثم قال :

- لقد نجحت يا (إسماعيل) .. نجحت بشكل لم يسبق له مثيل ، حتى أنك أثرت دهشتنا ، و ...

وأضاف فى صرامة مباغتة :

- وشكوكنا .

ولم تكن الكلمة الأخيرة مجرَّد حروف بسيطة ، فى قاموس عادى للحوار ..

لقد كانت الجحيم بعينه ..

ومن أجلها قضى (إسماعيل) ما يقرب من ست ساعات ، داخل حجرة مغلقة ، مع ثلاثة من المحققين ، راحوا يمطرونه بالأسئلة ، ويطالبونه بإجابات سريعة مركَّزة ، ويحاصرونه بنظرات الشك والريبة ..

ثم انتهى كل هذا ..

انتهى بظهور (يوسف) مرة أخرى ، وهو يقول بلهجة تخفى فى طياتها اعتذارًا مستترًا :

- أظنك تستطيع استيعاب دورة تدريبية جديدة .

وكان هذا اعترافًا بنجاح (إسماعيل) فى هذا الاستجواب الشاق ، وإذانا يبدء مرحلة جديدة من العمل والتدريبات الشاقة ..

وفى هذه المرة ، كانت التدريبات على الإرسال والاستقبال اللاسلكى ، وتمييز أنواع الأسلحة ، والطائرات ، وأساليب التعامل مع ضابط سلاح الطيران المصرى ، الذى نجح فى تجنيده ..

ومن (القاهرة) ، راحت رسائل واتصالات (إسماعيل صبرى) تنهال على (تل أبيب) ، بريديًا ولاسلكيًا ، حاملة سيلًا من المعلومات ، سال لها لعاب الإسرائيليين ، واتسعت عيونهم فى دهشة وانبهار ، بذلك الجاسوس الموهوب ، الذى استوعب فى أسابيع معدودة ، ما يعجز عنه أى شخص عادى فى عدة أشهر ..

وعلى الرغم من هذا ، فقد أرسلوا فجأة رسالة إلى منزل (إسماعيل) فى (القاهرة) ، يطالبونه فيها بالسفر فورًا إلى (الحبشة) بطريق البر ، ودون جواز سفر ..

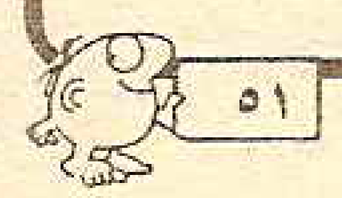
وهنا شعر (إسماعيل) بقلق حقيقى ..

لماذا طلبوا هذا ؟..

ماذا يريدون منه ؟..

بل ماذا يدبرون له ؟!..

ولكنه سافر ..



ولم تكن شكوكه فى محلّها ..

لقد كشف أن كل هذا! لم يكن سوى إجراء أمنى من جانب الإسرائيليين ؛ لتأمين جاسوسهم المفضَّل والأثير ؛ لأنهم قرَّروا منحه دورة تدريبية جديدة .. ومكثَّفة ..

* * *

لم تمض عشرة أيام ، حتى كان (إسماعيل) بالفعل جاسوسًا لا يشقّ له غبار ..

لقد تلقى تدريبات دقيقة لرفع مستواه ، فى سرعة الإرسال والاستقبال لاسلكيًا ، وكيفية التصوير وإخفاء الأفلام ، ثم عاد إلى (القاهرة) ، ليعاود عمله ونشاطه ، بخبرة أكثر ، وحنكة مدهشة ، وبلغت ثقة الإسرائيليين به ذروتها ، حتى أنهم قرَّروا ربطه بواحد من أقوى وأخطر مندوبيهم ، فى (أوروبا) كلها ..

(هوتير غيستر فروالد فرانز سكنز) ..

هذا كله هو اسم مندوبهم الألمانى ، الطالب الجامعى ، البرىء المظهر ، الذى اعتبروه - طوال عدة سنوات - أقوى وأخطر رجال شبكتهم الأوروبية ..

و (فروالد) هذا كان شابًا عاديًا ، يدرس اللغات الشرقية ، وتوطَّدت علاقته بمدرس اللغة العبرية اليهودى ، الذى شجَّعه على الالتحاق بمعسكر شباب

الجالية اليهودية فى مدينة (كولون) ، وهناك عينوه قائدًا لمجموعة من الفتيان اليهود ..

وبعد عدة أشهر ، صحبه المدرس نفسه إلى (إسرائيل) ، على نفقة الجالية اليهودية ، حيث التقى بعدد من أقارب المدرس ، من بينهم شخص قدَّم نفسه إليه باسم (باروخ باردن) ..

وفى العام التالى ، حصل (فروالد) على منحة لدراسة اللغة العبرية فى جامعة (القدس) ، وقضى هناك تسعة أشهر، وبعدها عاد إلى (كولون)، عبر (مصر) و (تونس) ..

وفى (ألمانيا) ، التقى (فروالد) مرة أخرى مع (باروخ) ، الذى طلب منه كل الصور، التى التقطها فى أثناء رحلته ، وعلى الرغم من دهشته ، إلا أنه منحه ما طلب ، فاحتفظ (باروخ) بالصور بعض الوقت ، ثم أعادها إليه ، وعلى شفتيه ابتسامة كبيرة ، وهو يقول :

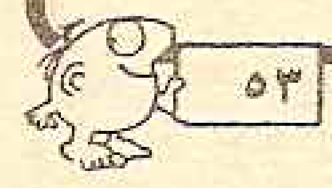
ـ ها هى ذى صورك .. لقد طالعها أصدقائى ، وراقت لهم جدًا .

سأله (فروالد) :

ـ ومن أصدقاؤك هؤلاء ؟.. خبراء تصوير ؟!

أجابه (باروخ) وهو يبتسم :

ـ بل يمتهنون مهنة أكثر أهمية .



وتطلع إلى عينيه مباشرة ، قبل أن يضيف :
- إنهم خبراء فى المخابرات الإسرائيلية .
بهت (فروالد) لحظة ، ثم لم يلبث أن هزَّ كتفيه ، قائلًا :
- إنه شأنك على كل حال .
قال (باروخ) بسرعة :
- ويمكن أن يصبح شأنك أيضًا ، لو راق لك ما سأعرضه عليك .
ثم مال نحوه ، واستطرد فى لهجة حاسمة :
- نريد منك أن تعمل لحسابنا .. ستكون جاسوسًا لنا فى (القاهرة) .
والعجيب أن (فروالد) قد استقبل الأمر فى سرعة ، وبدت له الفكرة مثيرة وجديدة ، فأقبل على تدريبات اللاسلكى والشفرة فى اهتمام ، قبل أن يرسلوه إلى (بروكسل) ، استعدادًا للسفر إلى (القاهرة) ..
وقبيل سفره مباشرة ، أعطوه حقيبة خاصة ، بها جيب سرى ، وطلبوا منه أن يحضر بعض الوثائق الهامة من رجلهم فى (القاهرة) ..
من (إسماعيل صبرى) ..

* * *

وصل (فروالد) إلى (القاهرة) ، وأقام فى فندق (كليوباترا) بميدان التحرير ، وبعد ساعات ، استقل سيارة أجرة إلى (مصر الجديدة) ، مع خريطة أعطاه إياها (باروخ) ؛ لتحديد منزل (إسماعيل) ، وفي الثالثة عصرًا ، التقى الاثنان ، وتبادل كل منهما حديثًا قصيرًا مع الآخر، و (فروالد) يعلم أن الواقف أمامه هو رجل (إسرائيل) الأوّل فى (القاهرة) ، فى حين يدرك (إسماعيل) جيدًا ، أن هذا الألمانى الجامعى الشاب ، هو الصورة الحية لما تمارسه معسكرات الشباب اليهودى فى (ألمانيا) ..

وأخذ (فروالد) الوثائق والمستندات الهامة من (إسماعيل) ، وأخفاها فى جيب حقيبته السرى ، وغادر شقة هذا الأخير فى هدوء وثقة ، ولكنه لم يكد يبتعد عنها بضعة أمتار ، حتى استوقفه شاب مصرى وسيم ، عريض المنكبين ، وسأله بلغة ألمانية صحيحة :

- أنت (هوتير غيستر فروالد) .. أليس كذلك ؟

شعر الألمانى بدهشة بالغة ، وهو يحدّق فى وجه الشاب ، الذى نطق اسمه بالكامل ، واستطرد بابتسامة هادئة واثقة :

- أنا (أكرم ...) .. من المخابرات العامة المصرية .



انتفض جسد (فروالد) ، وندّت منه حركة ، توحى بأنه سيعدو هاربًا .. بل لقد اندفع إلى الأمام بالفعل ، ولكنه فوجئ برجال المخابرات يحيطون به ، ويطبقون عليه ، ويحملونه فى حزم إلى سيارة تنتظرهم ..

وفى مبنى المخابرات العامة ، أنكر (فروالد) كل ما نُسِبَ إليه ، ولكن (أكرم) ابتسم فى سخرية ، وقال :

- هكذا ؟!.. كيف تفسِّر هذا إذن ؟

ومدّ يده فى هدوء ، ليفتح الجيب السرى ، ويخرج الوثائق والأوراق ..

ولم ينكر (فروالد) أكثر ..

وفى اعترافه التفصيلى ، فجَّر (فروالد) قنبلة ، وكشف كيفية تجنيد الشباب الألمانى ، فى معسكرات اليهود ، للعمل لحساب (الموساد) ..

وكانت ضربة رائعة للمخابرات المصرية ..

بل ضربتين ، ففى نفس اللحظة ، التى انتهى فيها (فروالد) من اعترافاته ، كان (إسماعيل صبرى) يجلس فى مكتب (أكرم) ، فى مبنى المخابرات العامة المصرية ، وهو يرسل رسالة لاسلكية مباشرة إلى (تل أبيب) ، التى عيل صبر رجالها ، وانهارت أعصابهم الملتهبة ، منذ انقطعت أخبار (فروالد) و (إسماعيل) .

وكانت كلمات الرسالة الموجزة تقول :

- « شكرًا لما لقيناه منكم ، من تعاون مثمر ، خلال

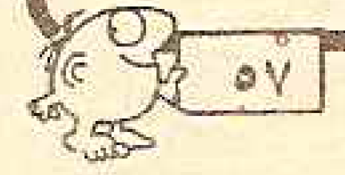
السنوات الأربع الماضية ، ولكل ما قدمتموه لنا من خدمات ، طوال هذه الفترة ، عن طريق رجلنا (إسماعيل صبرى) ، وإلى اللقاء فى عمليات قادمة .. » .

ومع إرسال الرسالة ، كان (إسماعيل) يتبادل نظرة ظافرة مع (أكرم)؛ الذى ارتسمت على شفتيه ابتسامة كبيرة ، تحمل الكثير من الارتياح والزهو والنصر والسخرية .

فطوال أربع سنوات ، وعبر ستمائة رسالة لاسلكية ، وخمسة عشر خطابًا بالشفرة، لم يكن الإسرائيليون يدركون أن المصريين هم الذين يديرون اللعبة فعليًا، وأن (إسماعيل صبرى) لا يعمل لحساب (إسرائيل) و (الموساد)، وإنما لحساب المخابرات العامة المصرية ..

وكانت هذه هى الخدعة الحقيقية .. الخدعة الكبرى .





« تألقوا كنجوم ساطعة ، في سماء التاريخ ، على الرغم من أن أحدهم لم يحي في عالمنا قط .. »

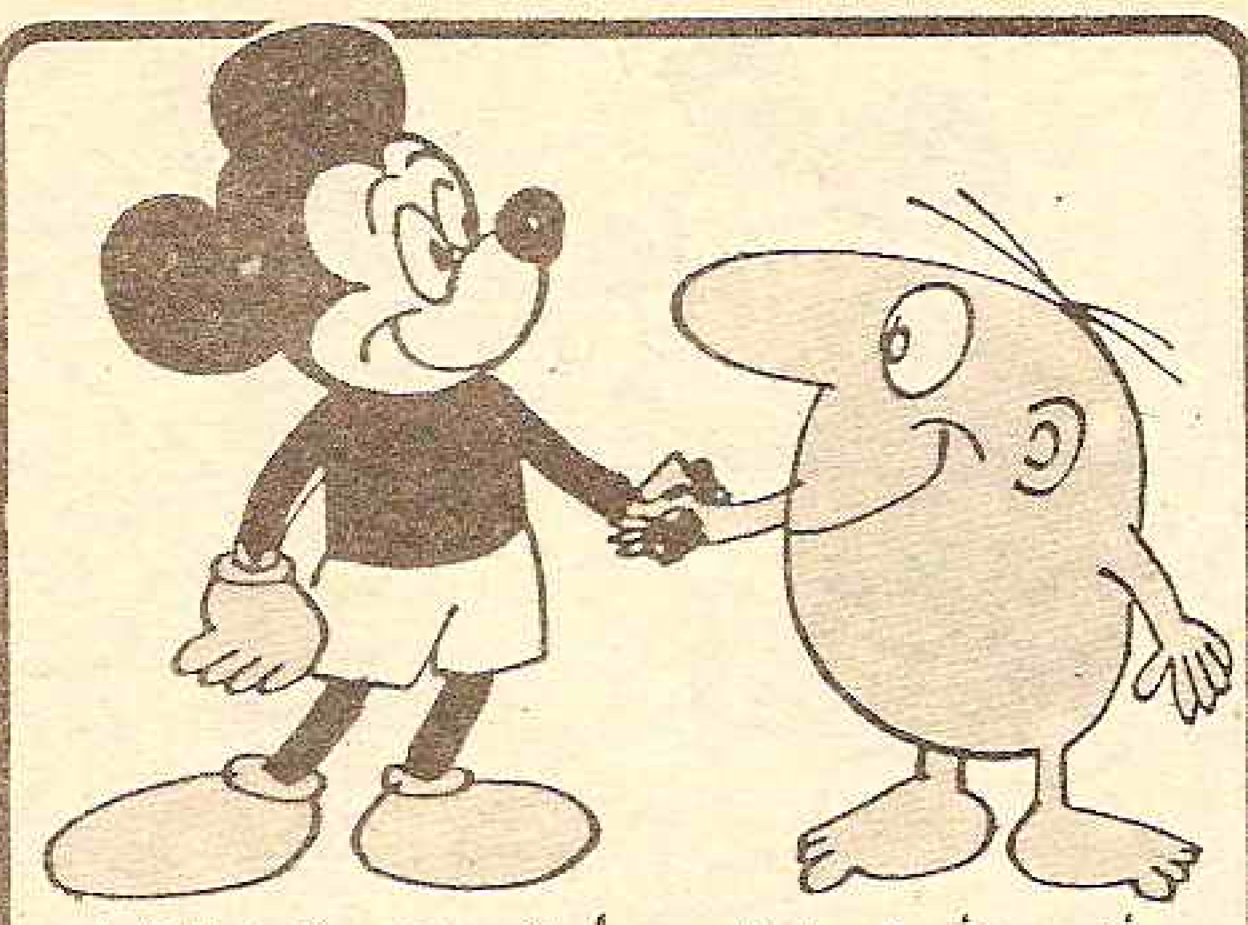
(١٠) ميكى ماوس ..

« تثاءب الساحر الكبير ، وأمر مساعده الصغير بإحضار بعض الماء من البئر ، ثم ذهب لينام ، وترك خلفه طرطوره المزدان برسوم النجوم ، وعصاه السحرية .. وفى غفلة منه ، ارتدى المساعد الطرطور ، وحمل العصا السحرية ، وأمر المقشة بإحضار الماء ، ولكنه ارتكب أكبر خطأ فى حياته ، و .... » .

وهكذا تمضى أحداث فيلم الرسوم المتحركة الشهير ، والناس تتابع المساعد الضئيل ، صاحب الأذنين الكبيرتين ، وهو يتورط فى خطأ تلو الآخر ، وضحكاتهم تعلو وتعلو ، وأجسادهم ترتج من فرط الضحك والجذل ..

إنه ليس طائرًا هذه المرة أيضًا ، وليس طائرة ، أو غواصة ، أو أى شىء آخر ..

إنه فأر ..

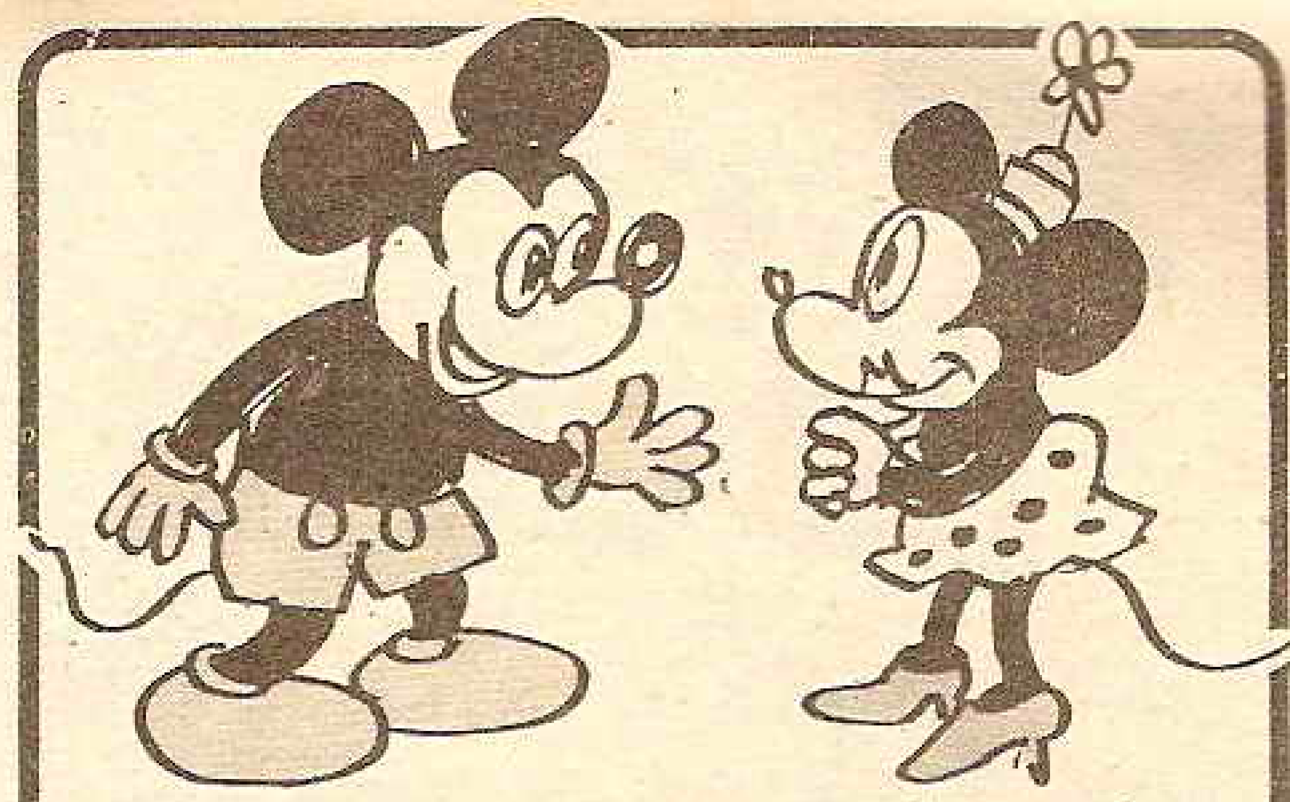


أشهر فأر فى العالم ، وأعظم شخصية خيالية فى التاريخ ..

إنه (ميكى) ... (ميكى ماوس) ..

و (ميكى) هذا فأر صغير ، ظهر فى سماء التاريخ عام ١٩٢٨ م ، عندما ابتكرته ريشة الفنان والمنتج السينمائى الأمريكى (والت ديزنى) ..

والاسم الكامل لـ (والت ديزنى) هو (والتر إلياس ديزنى) ، الذى وُلِدَ فى (شيكاغو) ، عام ١٩٠١ م ، ودرس الفن وهو فى السادسة عشرة من عمره ، والتحق بشركة (كنساس سيتى فيلم) ، قبل أن يتم العشرين من عمره ..



وفى شركة (كنساس) ، انهمك (والتر) فى صناعة أفلام الرسوم المتحرِّكة ، وساعد فى إعدادها وإخراجها ، حتى اكتسب خبرة ضخمة فى هذا المجال ، فجَّرت طاقاته ، وألهبت حماسه لابتكار بطل جديد ، فى هذا العالم الخلَّاق ، الذى لم يفصح عن كل أسراره بعد ..

ومع عام ١٩٢٣ م ، انتقل (والت ديزنى) إلى (لوس انجليس) ، ليصبح واحدًا من صنَّاع السينما ، ولكنه فشل فى التعامل مع أبطال وممثلى أفلامه ، فلم يجد بدًّا من العودة إلى رسم الرسوم المتحرِّكة ، وأقام أول استوديو فى حياته فى (جراج) منزله ، وراح يكافح لسنوات وسنوات ، فقط ليغطى نفقاته البسيطة ، ويعول أسرته الصغيرة ..

وذات ليلة ، من ليالى عام ١٩٢٨ م ، جلس (ديزنى) فى جراجه بائسًا ، يبحث عن فكرة شخصية جديدة ، تحقِّق له بعض النجاح ، الذى يحلم به ، فى عالم السينما ..

وفجأة ، قفز فأر صغير إلى (الجراج) ، وارتبك عندما رأى (ديزنى) أمامه ، وراح كل منهما يحدِّق فى الآخر لحظات ، قبل أن يبتسم (والت) ، ويقول :

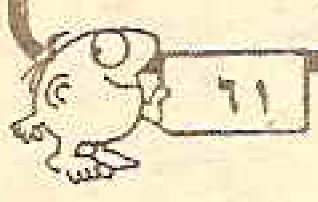
- لا تبتئس هكذا يا صديقى .. لقد أخطأت طريقك بلا شك ؛ فلو أنه توجد هنا كسرة خبز واحدة ، لما وجدتنى بكل هذا البؤس .

تراجع الفأر الصغير فى حذر ، ثم قفز بحركة مضحكة ، وانطلق يعدو مبتعدًا ، مما جعل (ديزنى) يقهقه ضاحكًا ، ويقول :

يالك من فأر صغير لطيف .

ولم يكد ينطق العبارة ، حتى برقت الفكرة فى رأسه ، ونبتت خطوطها الأولى فى عقله ، قبل أن يلتقط ريشته ، ويحوِّلها إلى رسوم أنيقة واضحة ، لم يحتمل شروق الشمس ليعرضها على زوجته ، التى أسعدها حماسه الشديد ، وهو يقول :

- ما رأيك فى هذا الفأر الصغير؟.. سنصنع له بعض أفلام الرسوم المتحرِّكة ، ونكتسح به عالم السينما .



هتفت فى سعادة :

ـ إنه رائع يا (والت) .. ماذا ستطلق عليه ؟

لم يكن قد فكَّر فى هذا ، وهو يضع الخطوط الأولى لشخصيته، ولكنه قال فى حذر :

ـ ما رأيك فى (مورتيمر) ؟

أطلقت زوجته ضحكة صافية ، وهى تقول :

ـ (مورتيمر) ؟!.. يا له من اسم وقّور ، لفأر لطيف صغير .. ألا يبدو لك أكثر فخامة مما ينبغى ؟

سألها فى حيرة :

ـ ماذا نطلق عليه إذن ؟

راحا يتشاوران ويتناقشان ، ولم تشرق الشمس ، حتى كانا قد انتخبا الاسم المناسب ..

الفأر (ميكى) .. أو ..

.. (ميكى ماوس) ..

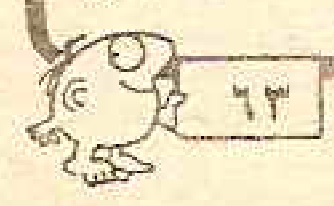
وبكل الحماس واللهفة ، راح (ديزنى) يعدّ أوّل فيلم رسوم متحرّكة لشخصية (ميكى ماوس) ثم خرج بفيلم قصير ، يحمل عنوان (مجنون بالطيران) :

ولكن الجميع تردّدوا فى توزيع الفيلم ، وأعلنوا شكّهم فى نجاحه، ونجاح توزيعه، مع وجود شخصيات أخرى ناجحة، فى عالم الرسوم المتحرّكة ، فى ذلك الحين :

وعلى الرغم من هذا، أنتج (ديزنى) فيلمه الثانى (جالوبين جوشو) ، الذى أضاف إليه الصوت ، الذى تم كشف وسائل إضافته لأفلام السينما ، عام ١٩٢٧ م :

وبدأ (ميكى ماوس) يحقّق نجاحًا واضحًا ، شجّع (ديزنى) على إنتاج فيلمه الثالث (القارب البخارى ويلى) ..

وفى هذا الفيلم ، أضاف (ديزنى) إلى أفلامه الموسيقى



التصويرية ، والمؤثرات الصوتية ، ثم عرضه فى دار سينما (كولونى) فى (نيويورك) ، فى الثامن عشر من نوفمبر ، عام ١٩٢٨ م ..

وكان هذا اليوم هو مولد (ميكى ماوس) الحقيقى .. بل تألقه ..

لقد انتشرت حمى (ميكى ماوس) فى (أمريكا) كلها، وصار أشهر وأعظم شخصية من شخصيات الرسوم المتحركة ..

وبدأ عالم (ميكى) يتكوَّن ، فى استوديوهات (والت ديزنى) ..

عالم متكامل ، شخصياته كلها عبارة عن تطوير كاريكاتيرى شبه بشرى ، لمعظم الحيوانات الأليفة المعروفة فى عالمنا ، كالكلاب ، والقطط ، والبقر ، والبط ، والأوز ، والبغال ..

كلها تحيا فى عالم خاص ، لا مكان فيه للبشر ، وبقوانين خاصة عجيبة ، لا يمكن تواجدها إلا فى عالم (ديزنى) ..

والعجيب أن (ديزنى) لم يسمح بتكرار شخصية الفأر مرة ثانية ، سوى فى عائلته اللصيقة به ، مثل صديقته (مينى) ، وأبناء شقيقه المجهول ، الذين ظهروا فيما بعد ، أما الباقُونَ فهم من أصول أخرى ، مثل (جونى) و (دونالد داك) ، و (أنكل جولد) ، وغيرهم ..

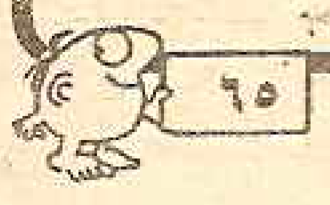
وفى عالم (ديزنى) أيضًا لا تكبر الشخصيات ، ولا تمتهن مهنة محدودة ، بل ولا توجد قواعد ثابتة لتعاملها وحياتها ، فيما عدا أن (ميكى) هو البطل الأكبر بالنسبة للجميع ..

وفى العام التالى مباشرة ١٩٢٩ م ، أنتجت استوديوهات (ديزنى) دستة من أفلام (ميكى ماوس) دفعة واحدة ..

وفى عام ١٩٣٠ م ، وقَّع (والت ديزنى) أوَّل عقد لاستغلال شخصية (ميكى ماوس) فى النشرات والملصقات الدعائية ، بقيمة ٣٠٠ دولار فحسب ..

ومع مطلع العام نفسه ، بدأت مرحلة جديدة فى حياة (ميكى ماوس) ..

لقد تقدَّمت شركة (كينج فيتشرز) ، إحدى أكبر شركات إنتاج القصص المصوَّرة ، بعرض إلى (والت ديزنى) ؛ لتحويل (ميكى ماوس) إلى شخصية مطبوعة ، يتم نشرها مسلسلة ، فى الصحف اليومية ..



وتحمَّس (ديزنى) كثيرًا للفكرة ، وعهد لأحد مساعديه (فلويد جوتفرسون) بمتابعتها ، فى حين اهتمَ هو ، أو واصل اهتمامه بانتاج أفلام (ميكى ماوس) القصيرة ، التى بلغت فى هذا العام تسعة أفلام .

وبدأ (ميكى) فى الظهور يوميًا ، على صفحات الصحف ، فى مغامرات مسلسلة ، تستغرق فى المتوسط ثلاثة أو أربعة أشهر ، والناس تتابعها فى لهفة وشغف ..

وواصل عالم (ميكى) تكوّنه ، فى هذا المجال الجديد ، وظهرت الشخصيات الشريرة ، مثل (بيجيل بيت) ، والشخصيات المعاونة مثل (جونى) والكلب (بلوتو) ، ثم ظهر عم ثرى يحمل نفس الاسم القديم (مورتيمر) ..

ثم جاءت لحظة الانتصار الكبرى ..

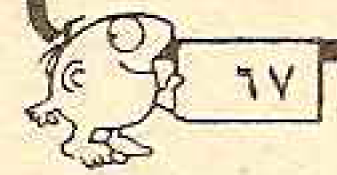
لقد حصل فيلم (ميكى ماوس) (أيتام ميكى) بجائزة (الأوسكار) عام ١٩٣١ م ..

وفى العام التالى مباشرة ١٩٣٢ م ، حصل (والت ديزنى) على جائزة (أوسكار) خاصة لابتكاره شخصية (ميكى) ..

وهكذا وضع (ميكى ماوس) قدميه على سلم المجد ، بل فى صاروخ المجد ، الذى انطلق به عاليًا بسرعة مدهشة ، ففى عام ١٩٣٣ م ، حصل فيلمه (البناء) على جائزة أوسكار ثانية ، وراح كبار ساسة العالم يتباهون بأنهم يتابعون أفلام (ميكى ماوس) ، مثل الملك (جورج الخامس)، و (تيودور روزفلت)، وكذلك نجوم السينما، الذين خشوا من نجاحات ميكى المتصلة، التى تحجب عبقريتهم الفنية ..

وفى سنة ١٩٣٣ م أيضًا ، ظهرت ، ولأوّل مرة ، مجلة (ميكى) فى (أمريكا) ، باللونين الأبيض والأسود ، ولكن بشكل غير منتظم ..

وفى عام ١٩٣٥ م ، ظهرت (مجلة ميكى ماوس) المنتظمة ..



وفى عامى ١٩٣٨م ، و ١٩٣٩م ، فاز فيلما (ميكى ماوس) : (الخياط الشجاع) ، و (عقارب الساعة) ، بجائزتى (أوسكار) أخريين ..

ومع مطلع عام ١٩٤٠ م ، ظهرت مجلة (قصص وروايات والت ديزنى) ، التى ضمَّت قصص (ميكى ماوس) ، وغيره من أبطال عالم (ديزنى) ..

وبدأ (ميكى) يسافر إلى دول العالم المختلفة ، عبر مجلته الشهيرة ، التى تمت ترجمتها إلى أكثر من أربعين لغة مختلفة ، منها العربية ..

ولكن فجأة ، راحت شعبية (ميكى ماوس) تتراجع ..

واندهش (ديزنى) ومساعدوه من هذا التراجع المباغت ، وراحوا يبحثون عن أسبابه ..

وكانت المفاجأة ..

إن المنافس الخطير ، الذى أزاح (ميكى ماوس) من قلوب المشاهدين ، واحتلّ عندهم مكان الصدارة ، هو أيضًا من ابتكار استوديوهات (والت ديزنى) ..

إنه بطة لطيفة ، خفيفة الظل ، تحمل اسم (رونالد داك) ، الذى عُرِفَ فى الطبعات العربية باسم (بطوط) ..

وكان (بطوط) أو (رونالد) مثالًا للمواطن العادى ، البسيط ، الكسول ، المرح ، حتى أنه جذب اهتمام وانتباه المشاهدين والقرَّاء بشدة ..

ولم يقبل (ديزنى) هذا ..

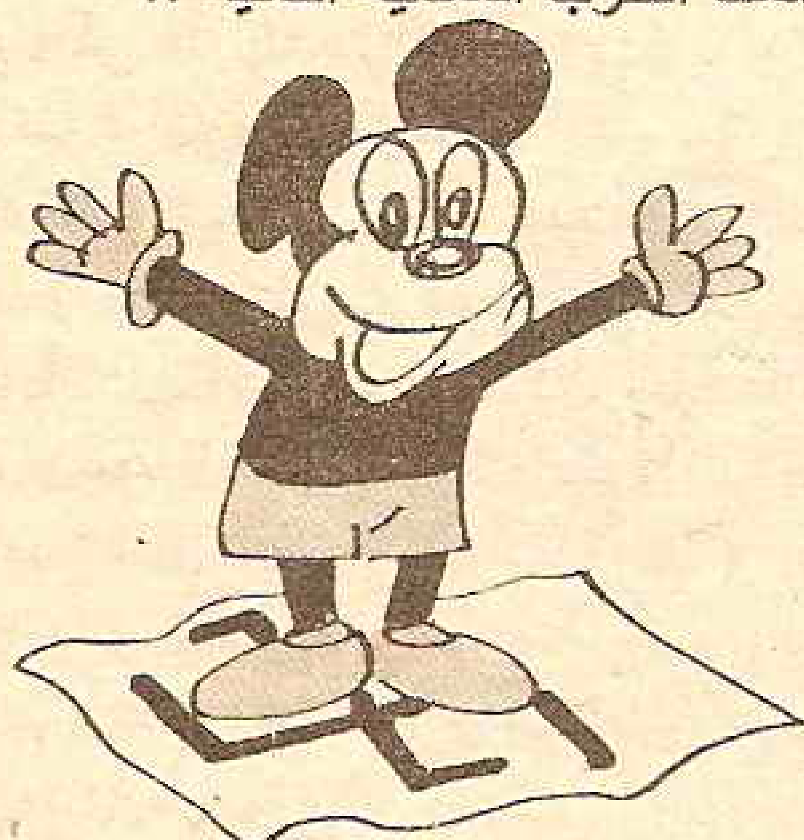
كان يعتبر (ميكى) هو ابنه البكر ، الذى ينبغى أن يظلّ على القمة دائمًا ..

وهكذا أنتج (ديزنى) واحدًا من أقوى وأفضل أفلام (ميكى ماوس) ..

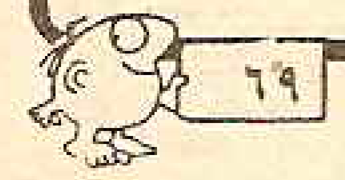
(مساعد الساحر) ..

وعاد (ميكى) إلى القمة بضربة ذكية .. بل عبقرية ..

ثم اندلعت الحرب العالمية الثانية ..



وأصبح (ميكى ماوس) رمزًا للدعاية الأمريكية ضد النازية ، حتى أن (هتلر) ومساعديه كانوا يبغضون شخصية (ميكى) بغضًا هائلًا ،



عبَّر عنه (هتلر) نفسه ، عندما وصفه بأنه (الفأر الأمريكى القذر) ..

وفى الوقت ذاته ، حاز (ميكى) شعبية جارفة ، بين قوات الحلفاء ، حتى أنهم استخدموا اسمه ككلمة سر ، فى معركة (داى دى) ، فى أواخر الحرب ..

وفى عام ١٩٤٨ م ، حصل (ميكى) على جائزة الأوسكار الخامسة ، عن فيلم (كلب البحر) ..

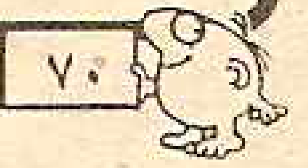
وأصبح (والت ديزنى) أسعد وأنجح رجل فى العالم ، فى هذا المجال ..

ولكنه لم يكتف بهذا ..

لقد كانت لديه مشروعات عملاقة ، وأفكار خلَاقة ، لم تنضب بعد ، على الرغم من اقتحامه عالم السينما التقليدية ، وإنتاجه عشرات الأفلام الناجحة للغاية ، فى مجال الرسوم المتحرَكة ، مثل (بينوكيو) عام ١٩٤٠م ، و (دامبو الفيل الطائر) عام ١٩٤١م ، و (بامبى) عام ١٩٤٢م ، و (سندريلا) عام ١٩٥٠م ، و (أليس فى بلاد العجائب) عام ١٩٥١م ، و (بيتربان) عام ١٩٥٣م ، وغيرها ، وغيرها ..

وفى عام ١٩٥٥م ، حقَّق (ديزنى) حلمًا من أكبر أحلامه ..

(ديزنى لاند) ..



مدينة كاملة للألعاب المبتكرة ، وعرض الشخصيات الناجحة ..

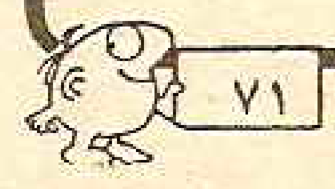
مدينة كل ما فيها جديد ، وعجيب ، ومثير ..

وكما نجحت أفلامه ، حقَّقت مدينته نجاحًا مذهلًا ، جذب إليها ملايين السائحين ، من مختلف أنحاء العالم ..

ولقد تناقصت أفلام (ميكى ماوس) تدريجيًا ، حتى أن استوديوهات (ديزنى) لم تنتج ، فى عام ١٩٥٣م ، وهو آخر أعوام ظهور (ميكى) على شاشة السينما ، سوى فيلم واحد ، هو (الأشياء البسيطة) ..

ولكن هذا لم يكن يعنى اختفاء (ميكى) من الشاشة ..

لقد عاد إلى الشاشة الصغيرة (التليفزيون) ، فى عام ١٩٥٥ م ، وهو نفس عام إنشاء (ديزنى لاند)، ببرنامج يحمل اسم (نادى ميكى ماوس) ، قدَّم فيه (ديزنى) استعراضات جديدة ، وأساليب متطوِّرة ، وثقافة وترفيه ، علي نحو يصلح كنموذج لما يمكن أن يكون عليه برنامج الأطفال الناجح ..



كل هذا بصورة جديدة ، تختلف تمامًا عن الصورة السينمائية ..

صورة تصلح تمامًا للتليفزيون .. بل تعدّ مدرسة جديدة فى التعامل معه ..

وهذه هى عبقرية (والت ديزنى) ..

وراح (ميكى) ينتشر ويتوغل ، فى دول العالم ، ويحمل عشرات الأسماء ، ويقاتل من أجل مختلف القضايا الاجتماعية ، وحتى السياسية ..

وفى عام ١٩٦٦ م ، سقط (والت ديزنى) ..

أصابته أزمة قلبية ، أودت بحياته ، ورحل تاركًا خلفه ميراثًا هائلًا ..

(ميكى ماوس) ، وكل شخصياته الأخرى ..



ولم يرحل (ميكى) برحيل (ديزنى) ..

لقد واصل ورثة (ديزنى) ومساعدوه العمل ، بعد رحيل أستاذهم ، ليقيموا الصرح الثانى ، الذى خطّطله (ديزنى)، وكان يحلم بإقامته قبل موته ..



وفى عام ١٩٨٢م ، ظهر ثانى أعظم عمل لـ (والت ديزنى) ، وأقوى عمل تكنولوجى لمؤسسة خاصة ، فى التاريخ كله ..

(ديزنى وورلد) .. أو (عالم ديزنى) ..

قلعة من التكنولوجيا والأناقة والفن والإبهار ..

واتسعت عيون الجميع ..

ولهثت الأنفاس ..

وتهافت الملايين والملايين مرة أخرى على (أمريكا) ، ليغرقوا فى (عالم ديزنى) ، الذى يحوى أحدث وأعظم ما أنتجته تكنولوجيا العصر ..

وفى عالم (ديزنى) يمكنك أن تستخدم هاتف الفيديو ..

وتحلّق فى الفضاء ..

وتسافر فى رحلة إلى المريخ ..

أو إلى أعماق الأرض ..

إبهار وغموض وفتنة ، جلبت لمؤسسة (والت ديزنى) مليارات الدولارات ، ولقارة (أمريكا) الشمالية كلها عوائد سياحية مذهلة ..

وفى عام ١٩٨٨م ، احتفلت (أمريكا) .. بل احتفل العالم كله بمولد نجم النجوم ..

(ميكى ماوس) ..



ومع أوائل التسعينات ، انتقل عالم (ديزنى) الى (أوروبا) ..

والتهب حماس الأوروبيين ..

والعالم كله أيضًا ..

ووصل (ميكى) حتى الى (روسيا) بثلوجها ، وأفريقيا بصحاريها ..

وبعد أكثر من ربع قرن على رحيل (والت ديزنى) ، ما زال (ميكى ماوس) يحقِّق انتصاراته ، ويصعد بنجمه أكثر وأكثر ، فى سماء التاريخ ..

وربما يجهل بعض ، أو معظم أطفال العالم تاريخ وشخصية (والت ديزنى) ، ولكن ما من طفل ، أو شاب ، أو بالغ ، فى العالم كله ، يجهل اسم أشهر شخصية خيالية فى التاريخ ..

اسم (ميكى) ..

(ميكى ماوس) ؟

د . نبيل فاروق



(الانعـكاس)

* « ظاهرة تنشأ عند ما يقابل شعاع ضوئى ، أو موجة صوتية سطحًا ما ، وفيها تتماثل قواعد الضوء والصوت ، نظرًا لأن كليهما له طبيعة موجبة ، وينتقل فى خطوط مستقيمة ، وبسبب هذه الظاهرة يمكننا رؤية الأشياء ، وتحديد لونها ، أما بالنسبة لشدة الرؤية ووضوحها ، فتعتمد على زاوية الميل الموجودة ، عند حدوث هذه الظاهرة ، أما بالنسبة للصوت ، فالظاهرة لا تعتمد على سماعه ، وإنما تؤثر فى تكراره ، فيما يعرف باسم الصدى ، وبسبب هذه الظاهرة يحدث السراب ، كما يحدث قوس قزح ، وهى لا تقتصر على الصوت والضوء فحسب ، وإنما تنتقل أيضًا إلى الحرارة ، وبعض أشكال الطاقة الإشعاعية الأخرى » .

[١٠] برج (القرد) ..

ينطبق هذا البرج على المواليد :

من ٢ فبراير ١٩٠٨ م إلى ٢٢ يناير ١٩٠٩ م
ومن ٢٠ فبراير ١٩٢٠ م إلى ٨ فبراير ١٩٢١ م
ومن ٦ فبراير ١٩٣٢ م إلى ٢٦ يناير ١٩٣٣ م
ومن ٢٥ يناير ١٩٤٤ م إلى ١٣ فبراير ١٩٤٥ م
ومن ١٢ فبراير ١٩٥٦ م إلى ٣١ يناير ١٩٥٧ م
ومن ٢٩ يناير ١٩٦٨ م إلى ١٩ يناير ١٩٦٩ م
ومن ١٨ يناير ١٩٨٠ م إلى ٦ فبراير ١٩٨١ م
ومن ٤ فبراير ١٩٩٣ م إلى ٢٣ يناير ١٩٩٤ م

لو أننا حاولنا ترتيب الأبراج الصينية ، من الأقوى إلى الأضعف ، لوضعنا حتمًا برج القرد على الذروة ؛ فمواليد هذا البرج بالذات ليسوا عاديين أبدًا .

إنهم ، وكما تقول الأبراج الصينية ، أصحاب مواهب وشخصيات خاصة ومتميزة للغاية ..

و (القرد) متألق دائمًا ، لعوب ، شديد المرح واللطف ، عبقرى فى جذب انتباه الآخرين ، والاستحواذ على مشاعرهم ، بما يبتكره ويتقنه ، من أساليب اللهو والمزاح الراقى ..



وعلى الرغم من الجاذبية الاجتماعية ، التى يتمتع بها (القرد) ، وقدرته المدهشة على التعامل والاندماج مع المجتمعات والأفراد ، بمختلف أنواعهم ومذاهبهم ومشاربهم ، إلا أنه - فى حقيقة أمره - ليس اجتماعي الطباع ، بل أنانيًا ومحبًا لذاته بشدة ، حتى أن بعض حكماء الصين قد فسروا هذا التناقض ، بأن (القرد) - لشدة حبه لنفسه - يحرص على معاملة الآخرين بشكل جيد ؛ ليحصل منهم على معاملة مماثلة ، تشبع نرجسيته وذاته ..

و (القرد) أيضًا يتعامل مع الجميع ، من مواليد كل الأبراج الأخرى ، بشىء من الحذر والارتياب ؛ إذ أنه يعتبر نفسه دائمًا أفضل من الجميع ، وهو مختال ، وفخور بنفسه

من أعماقه ، ولكنه نادرًا ما يفصح عن هذا ، أو حتى يوحى به ، وهذا سر علاقاته الاجتماعية الجيدة ..

ومن الناحية الأخرى ، فـ (القرد) من الفصيلة المفكّرة ، ذات النظرات الفلسفية العميقة ، وهو فى المعتاد شديد النهم للمعرفة ، ويسعى باستمرار لتزويد نفسه بأكبر قدر ممكن من العلوم والمعارف ، ويتابع الأحداث العالمية أوّلًا بأوّل ، وهو يقرأ كثيرًا ، ويشاهد أكثر ، وينظم كل هذا فى ذاكرته ، التى تمتلك القدرة على تسجيل واستعادة أدق تفاصيل ما يقرؤه ويسمعه ..

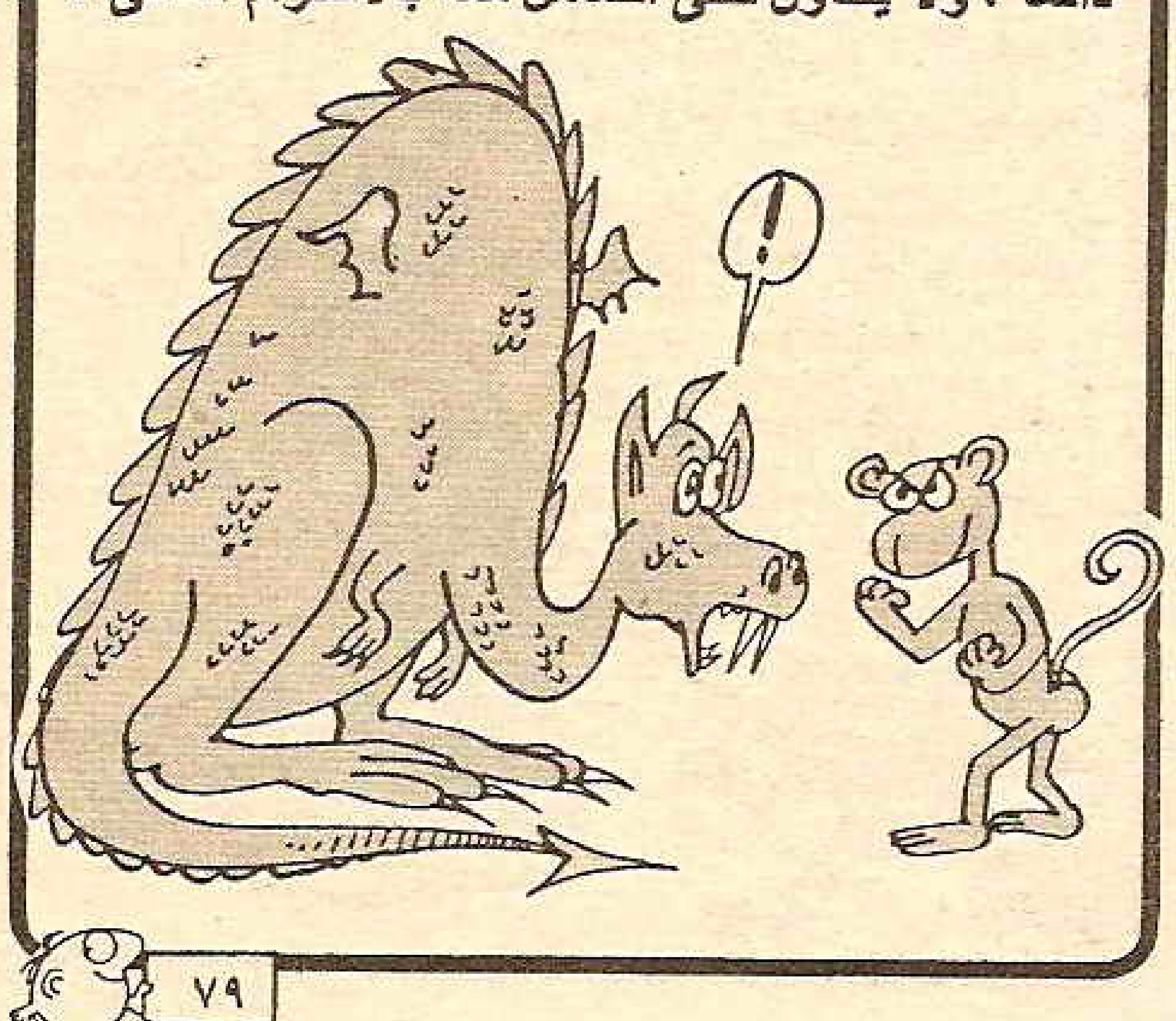
ويتمتع (القرد) بطاقة إبداعية مدهشة ، وبقدرة لا بأس بها ، على اتخاذ القرار المناسب ، فى الوقت المناسب ، وعلى علاج ومواجهة أعقد المشكلات ، بحلول بسيطة واضحة ومباشرة ، وفى دقة مذهلة ، ولكن ..

وعند كلمة (لكن) هذه ، ضع عشرات .. بل مئات الخطوط ..

فلكى تبرز هذه الصفة بالذات ، من صفات (القرد) ، لا بد وأن يتم منحه حرية كاملة ، لاتخاذ وتنفيذ القرار ، وعلى الفور ؛ إذ أن أى تباطؤ أو تأجيل ، يفقده حماسه تمامًا ، ويجعله يميل للكسل ، وينبذ الأفكار من أساسها ..

و (القرد) ذكى ، وبارع فى خداع الآخرين ، حتى أنه يستطيع مواجهة (النمر) و (التنين) ، ويحسن التعامل معهما ، ولكنه شريف ومباشر ، ويصلح كشريك ممتاز مع (التنين) ، حيث يستفيد (التنين) بدهائه وبراعته ، ويرتاح (القرد) لقوة (التنين) فى الوقت ذاته ، ويشعر أنها تنعكس عليه ، وتمنحه ما ينقص شخصيته ويساعد إبداعه ..

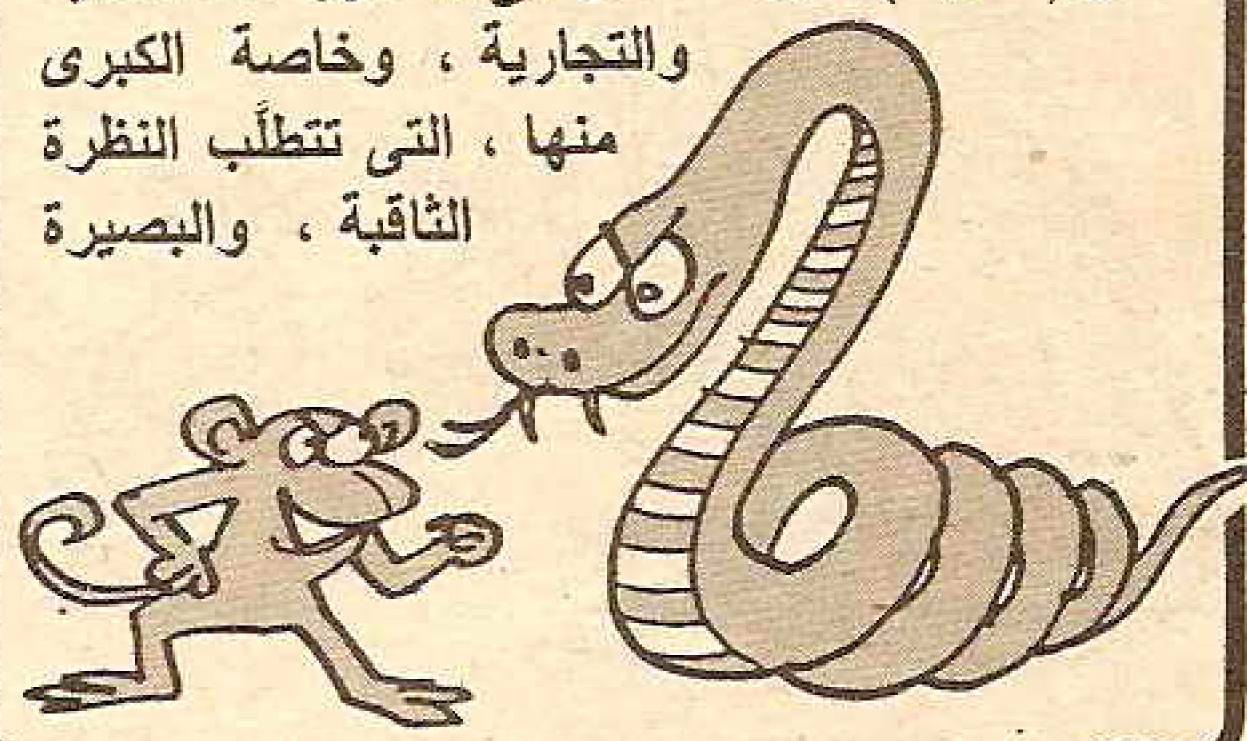
وبالنسبة لـ (النمر) ، فـ (القرد) يسخر منه دائمًا ، ولا يحاول حتى التعامل معه بالاحترام الكافى ،



وعمومًا فأية رابطة قد تنشأ ، بين (القرد) و (النمر) ، ستؤدى حتمًا إلى نشوب معركة عاتية عنيفة ، إذ أن (النمر) جاد ، لا يستسيغ المزاح ، و (القرد) يبغض العنف ، وخاصة إذا ما استخدم ضده ..

وديبلوماسية (القرد) تنقذه دائمًا من التورط فى مواقف شائكة ، ولكنه لا يتورَّع عن الكذب والخداع ، إذا ما ضاقت الحلقات من حوله ، ولكنه أبدًا لا يسرق أو يلجأ إلى إيذاء الآخرين أو تدميرهم ، وهو يحسن استغلال الفرص ، ويساعده حظه الحسن - دائمًا على الحصول عليها ، كما تساعده طبيعته المرحة وخفة ظله ، على أن يلتف الناس حوله ، ويسعون لتكوين صداقات قوية معه ..

و (القرد) شريك ممتاز فى المشروعات المالية والتجارية ، وخاصة الكبرى منها ، التى تتطلَّب النظرة الثاقبة ، والبصيرة



النافذة ، والقرار المحكم المباشر السريع ، وربما نوعًا من مرونة الضمير أيضًا ، وهو قادر على النجاح فى معظم المهن السياسية والتجارية والفنية ، ولكن عليه أن يكبح جماح لسانه ، حتى لا يملّ الناس ثرثرته ، التى قد تكون نقطة الضعف الوحيدة فى تكوين شخصيته الجذابة ..

والناحية العاطفية مشكلة ضخمة عند (القرد) ..

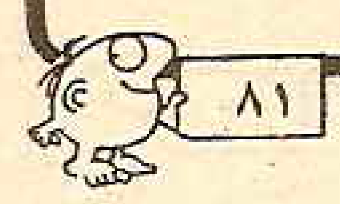
إنه يمتلك طبيعة عاطفية فائرة ومتدفّقة ، تجعله يقع فى الحب بسهولة ، إلا أنه سريع الضجر والملل ، ويحتاج إلى تجاوب دائم ومستمر ، وحرارة كبيرة فى عواطف الطرف الآخر ، وإلا فإن روح القلق فى أعماقه تتلهَّف فورًا على علاقة جديدة متأجِّجة ، لا يمكنه العثور عليها أبدًا ..

وهذه مشكلته الكبرى ..

إنه يحيا دائمًا فى غلاف من الشعور بالفراغ العاطفى ، وفى حالة بحث دائم عن الاستقرار المثالى ، الذى لا يتعارض مع رغبته فى الحرية والانطلاق ..

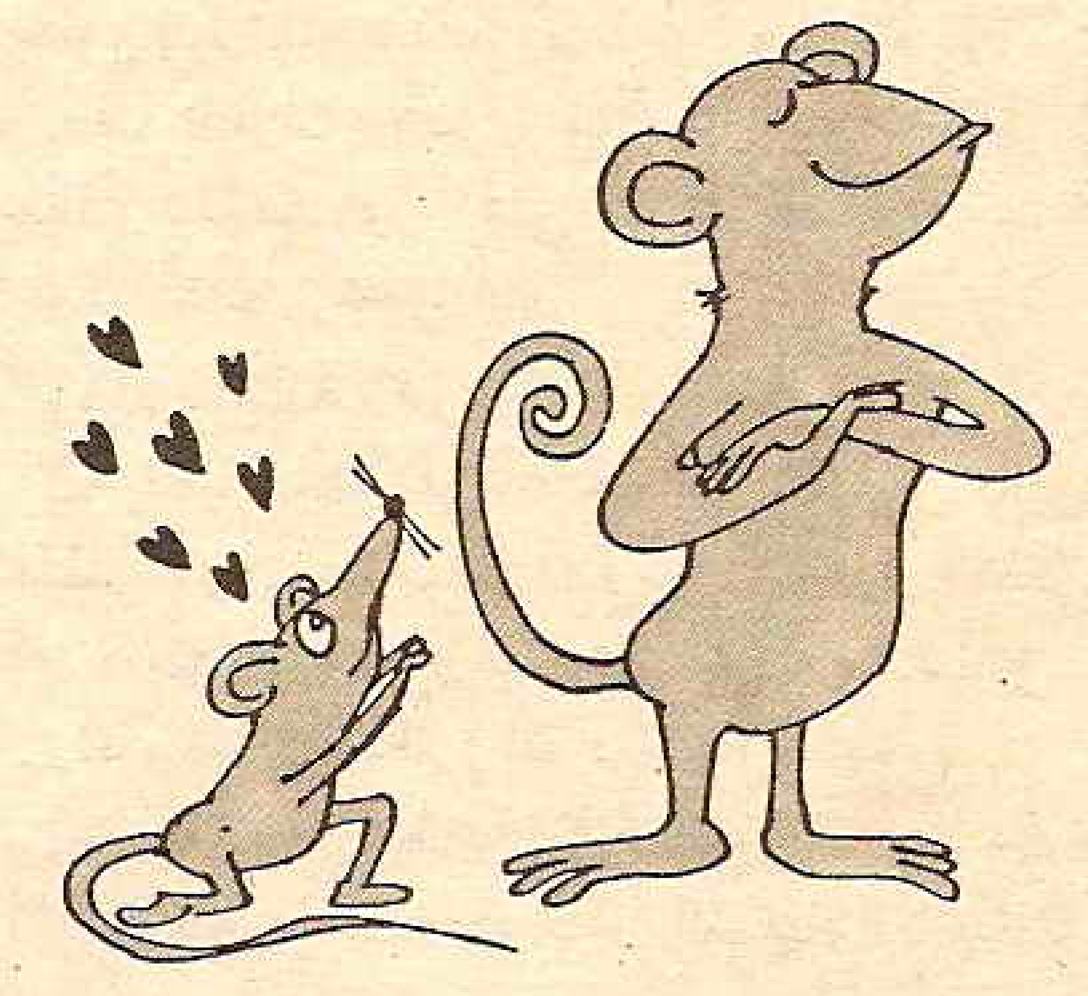
ولكن هذا لا يحطم (القرد) أبدًا ..

إنه يمتلك روح سخرية كافية ، لتخفيف حدة عذابه ، والتعامل مع مشكلاته بنوع من التهكم واللا مبالاة ..



ودائمًا ما يقع (الفأر) فى غرام (القرد) ، إذ أن شخصية هذا الأخير تبهره وتسحره ، وتجعله يقضى عمره كله تحت قدميه ، حتى ولو كان الحب من طرف واحد ..

وهذا يصلح بالنسبة للمرأة (القرد) ، التى يذوب (الفأر) فى غرامها ، ويعشقها (الجاموس) ، ويرهقها (النمر) ، ولكنها تنجح دائمًا فى جذبه إليها ، مهما أبعدته مغامراته الأخرى ..



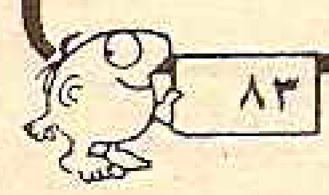


وعلاقة المرأة (القرد) بالرجل (القط) مسلية وطريفة ، وكل منهما يجد سعادته مع الطرف الآخر ، كما أن علاقتها بـ (التنين) تبدو مثالية إلى حد كبير ، فهى ستمنحه الحب والدفء وهو يضفى عليها الحماية بقوته ، أما مع (الثعبان) ، فالعلاقة مستحيلة .. مستحيلة ، وكذلك مع (الحصان) ، الذى لن يمكنه فهمها قط ، أما مع (الماعز) ، فلن تدوم العشرة طويلًا ، وكذلك مع (الديك) و (الكلب) ..

والعلاقة المثلى للمرأة (القرد) ، تكون مع الرجل (القرد) ، حيث سيتفاهمان بشدة ، ويكون الويل ، كل الويل ، لمن يعاديهما ..

ومع (الخنزير) ، ستقع المرأة (القرد) فى أعماق الهوى إلى الأبد ..

ومواليد برج (القرد) - ككل مواليد الأبراج الصينية الأخرى - تختلف طبيعتهم باختلاف أبراجهم



الشمسية ، فـ (القرد) من برج (الجدى) شكّاك يفيض بالارتياب والظن ، ومن (الدلو) كتوم متأمل ، ومن (الحوت) مبدع يجيد السباحة ، ومن (الحمل) غوريلا يختفى فى صورة قرد ، ومن (الثور) وديع مسالم جذّاب ، ومن (الجوزاء) مزعج ومثير للقلق والمتاعب ، ومن (السرطان) لذيذ وأليف ولطيف ، ومن (الأسد) قوى ، شديد الحماس والنشاط ، ومن (العذراء) ضعيف الذهن قليل التفكير ، ومن (الميزان) مخاطر مستهتر ، ومن (العقرب) ، هادئ وذكى وخبيث ، ومن (القوس) مراقب شديد الاهتمام بالآخرين ، ولكنه غير مؤذ ..

ومواليد برج (القرد) يصلحون لأى عمل ، لو أنه يستهويهم ، وأفضل ما يبرزون فيه مهنة الكتابة ، والفن ، والأعمال التجارية والمالية ..

ومن أشهر مواليد هذا البرج : (يوليوس قيصر) ، (ليونارد دافنشى) ، (الكسندر ديماس) ، (ليندون جونسون) ، (لورد بايرون) ، (أليزابيث تايلور) ، و (تشامبرلين) ..

أما لو انتقلنا إلى برج (الديك) ، فسنجد أنه ..

فى الكتاب القادم بإذن الله .

* * *

(بلال بن رباح)

* « حبشى ، كان مولى لأمية بن خلف ، ثم اعتنق الإسلام ، فعذبه أمية وأساء إليه ، حتى اشتراه أبو بكر الصديق وأعتقه ، فهاجر بعدها إلى المدينة ، ومن بين شفتيه انطلق أوَّل أذان فى الإسلام ، وكان هو أوَّل مؤذن ، وعندما فتحت مكة ، بإذن الله (سبحانه وتعالى) ، أذَّن فوق الكعبة ، وشهد الغزوات كلها ، واشترك مع أبى عبيدة بن الجراح فى فتح الشام ، وأذَّن هناك للصلاة ، عند زيارة عمر بن الخطاب ، وقضى فى الشام البقية الباقية من عمره ، حتى توفى فيه عام ٦٤٠ م ، عن عمر يناهز الستين » .



أنت تسأل وزووم يجيب

صديقى .. هذا الباب من أجلك ..

أرسل إلينا أى سؤال يشغل عقلك ، وسنبذل قصارى جهدنا لمنحك الجواب الصحيح ..

كل ما عليك هو أن تسأل ..

و (زووم) يجيب ..

* * *

س ١ : من أين تأتى بهذا الكم من المعلومات ، فى أبواب (لقطات من العالم) ، وما وراء العقل ؟

مصطفى محسن درويش - القاهرة

* * *



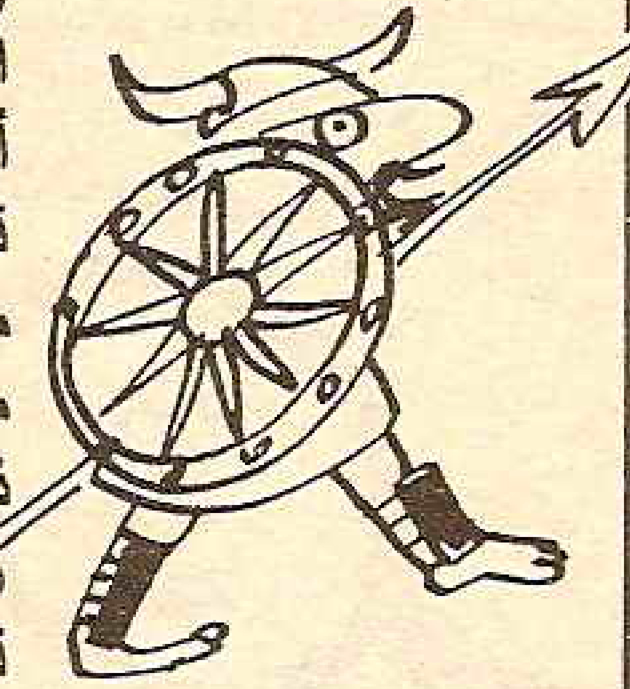
ج ١ : على الرغم من أنك ارسلت خطابك هذا إلى باب (أنت تسأل وزووم يجيب) ، إلا أنه بدا أكثر مناسبة لباب (عزيزى القارئ) فى الزميلة (بانوراما) ، ولكنه - فى الوقت ذاته يحوى سؤالًا هامًا ، وهو من أين يأتى المرء بمعلوماته ، والجواب هو أن كل هذه المعلومات مدونة فى مراجع رسمية وعلمية ، وستجدها

منشورة فى عشرات الكتب ، بكل لغات العالم تقريبًا ، المهم أن تبحث ، وتجد ..

* * *

س ٢ : من هو (ذو القرنين) ؟.. وأين نشأ ؟
عبد الحفيظ مصطفى عبد الحفيظ - كفر الزيات

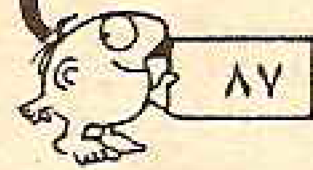
* * *



ج ٢ : (ذو القرنين) هو (قورش) ، ولقد نشأ فى بلاد الفرس ، وكان رجلًا صالحًا، أو نبيًا من أنبياء الله ، كما كان قائدًا حربيًا مظفرًا ، على ما يذهب إلى ذلك بعض الثقات من المؤرخين ، ودليلهم على ذلك آيات من سورة الكهف : « ويسألونك عن ذى القرنين قل: سأتلو عليكم منه ذكرا ..» إلى قوله : « وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض » .

* * *

س ٣ : هل يمكن أن تتشابه بصمات اليد اليمنى مع اليسرى ، فى الفرد الواحد ؟.. وهل يمكن للطب



الجنائى معرفة أى يد ارتكبت الحادث ، من البصمات الموجودة ؟

هبة أحمد خليل ـ الاسكندرية

* * *

ج ٣ : منذ أوّل تصنيفات عملية لبصمات الأصابع ، قام بها (فرانسيس جالتن)، و (جوان فوستتش)، عام ١٨٩١م ، لم يحدث أن تطابقت بصمتان ، فى العالم كله ، حتى فى أصابع اليد الواحدة ، وإن كانت الدراسات الإحصائية العادية تقول : إن هذا ممكن الحدوث ، فى كل مائة مليار مرة ، وعلى الرغم من هذا فلم تتشابه بصمتان قط ، أما بالنسبة لمعرفة اليد التى ارتكبت الحادث ، فهذا يتمّ عن طريق معرفة وسيلة ارتكاب الحادث، وترتيب بصمات الأصابع .

* * *

س ٤ : أرجو إلقاء الضوء على حلف الأطلنطى وحلف وارسو ، وإجراء مقارنة بينهما .

أمير عبد الحميد القزق ـ الاسكندرية

* * *

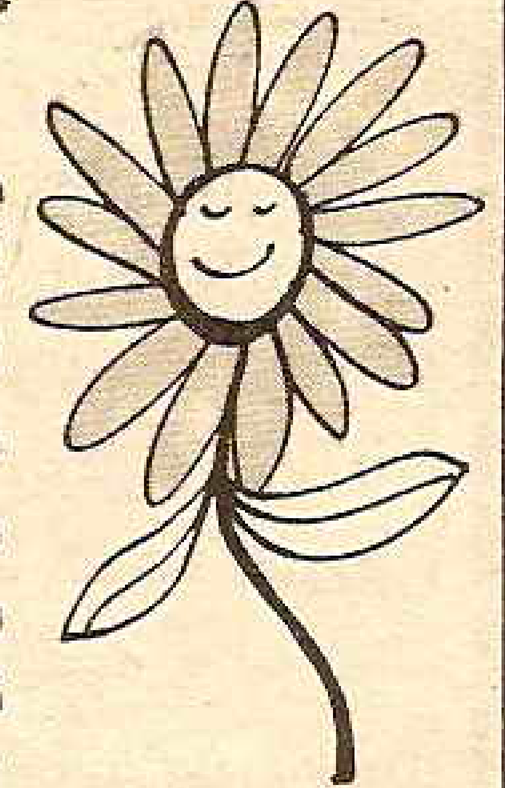
ج ٤ : (حلف شمال الأطلنطى) : منظمة دولية دفاعية ، وقع على ميثاقها عام ١٩٤٩م ، كل من : (أيسلندا) ، و (البرتغال)، و (بريطانيا)، و (بلجيكا)، و (الدنمارك)، و (فرنسا)، و (كندا) ، و (لكسمبورج) ، و (النرويج)، و (هولندا)، و (أمريكا)، ثم انضمت إليها (ألمانيا) ، و (تركيا) ، و (اليونان) ، ومقرّها العسكرى فى (أوروبا) و (الولايات المتحدة الأمريكية) يشرفان على قوات الحلف واستراتيجيته .. أما (حلف وارسو) : فهو معاهدة دفاع مشترك ، بين (ألبانيا)، و (بلغاريا)، و (تشيكوسلوفاكيا)، و (ألمانيا الديمقراطية)، و (المجر) ، و (بولندا)، و (رومانيا)، و (الاتحاد السوفيتى)، وتم توقيعها فى (وارسو)، عام ١٩٥٥م ، حيث أنشأت قيادة عسكرية موحّدة، ولجنة سياسية استشارية، والتزم الأعضاء بمعاونة أى عضو، يتعرّض لهجوم أوروبى، وبالتعاون الاقتصادى والثقافى ..

* * *

س ٥ : سمعت أن قلب زهرة عباد الشمس له فوائد جمة ، فهل هذا صحيح ؟

علاء محمد حمودة ـ الاسكندرية

* * *



ج ٥ : نبات عباد الشمس حولى معمر، اسمه العلمى (هليانش أنيووس)، يتّجه دائمًا نحو الشمس، ومن هنا جاء اسمه، فقرصه يكون رأسيًا عند الظهر، ويميل للشرق عند الشروق ، وللغرب مع المغيب، وبذوره تحوى نسبة كبيرة من الزيوت، التى تصلح لاستخدامات التغذية ، وفى الصناعات الغذائية ، والأغراض الطبية ، كما يستخدم الكسب نفسه كعلف حيوانى وسماد نباتى عضوى .

* * *

س ٦ : نسمع كثيرًا هذه الأيام عن مرض (السرطان) ، فما هو ؟ وما هى أعراضه ؟

هانى سعد الجوهرى ـ دمنهور

* * *

ج ٦ : السرطان هو ورم خبيث ، تنمو فيه الخلايا

وتتكاثر بسرعة ، وعلى نحو عشوائى غير منتظم ، فتغزو الأنسجة المحيطة بها وتتلفها ، ويمكن أن تنتشر عن طريق الأوعية الليمفاوية والدموية ، إلى الغدد الليمفاوية والأعضاء الأخرى البعيدة، فتسبب أورامًا ثانوية ، ولا توجد أعراض محدودة له ، حيث أن الأعراض تختلف باختلاف موضع الإصابة ، ولقد تم كشف عدة عقاقير مساعدة ، فى الوقت الحالى ، لوقف النمو السرطانى والسيطرة عليه .

* * *

س ٧ : علام تنص نظرية التطوّر ؟ ومن واضعها ؟
دعاء أحمد ـ طنطا

* * *



ج ٧ : نظرية التطور تقول : إن كل الكائنات المعروفة على وجه الأرض نشأت من مصدر واحد ، وتطوّرت عن بعضها البعض ، وواضعها هو (تشارلز روبرت دارون) (١٨٠٩ ـ ١٨٨٢م) ، وهو عالم انجليزى ، درس الطب فى

(أدنبره) ، ثم راح يدرس العلوم ، وشغف بالتاريخ الطبيعى ، ووضع نظريته فى كتاب يحمل اسم (أصل الأنواع) عام ١٨٥٩ ، واعتمد فيه على نظرية ثلاثية الخطوات ، وهى (الطفرة) ، و (الانتخاب الطبيعى) ، و (الوراثة) .

* * *

س ٨ : ما هو القولون ؟ وكيف تنشأ أمراضه ؟

لمياء سعد غريب ـ الهرم

* * *

ج ٨ : القولون جزء من الجهاز الهضمى ، وهو الأمعاء الغليظة أو معظمها ، ويوجد قولون صاعد ، وقولون مستعرض ، وقولون نازل ، وأمراض القولون كثيرة ومتعددة ، وتحتاج إلى كتاب ضخم لشرحها ، ولكن لفظ مرض القولون الشائع فى (مصر) يصف التهابات القولون بالتحديد ، الحادة منها والمزمنة ، وهى تنشأ بسبب بعض أنواع الأطعمة الحريفة ، أو عدم انتظام مواعيد تناول الطعام ، بالإضافة إلى الاضطرابات النفسية ، والتوترات العصبية المستمرة .

* * *

س ٩ : ما هو مبنى (الكريملين) ؟.. متى أنشئ ؟ ولماذا يحمل هذا الإسم ؟

خليفة ملاحظ أبو الحسن ـ سوهاج

* * *

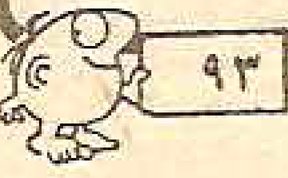
ج ٩ : (الكريملين) : اسم يطلق على عدد من القلاع ، فى مدن (روسيا)، تستخدم كمقرات إدارية، ومراكز دينية، وكانت فيما مضى حصونًا لصد الغارات الحربية، فى العصور الوسطى، أما المقصود بالاسم مجرَّدًا، فهو (كريملين ـ موسكو)، وهو مقام فى سرة المدينة القديمة، ويضمّ الكثير من المبانى التاريخية، مثل كاتدرائية (أوسبنسكى)، وكاتدرائية (أوكانجلسكى)، ومدافن القياصرة، وبرج الجرس الذهبى .. ولقد أعاد السوفيت بناء القصر الكبير، ليصبح مقرًا لمجلس السوفيت الأعلى .

* * *

س ١٠ : هل يمكننى معرفة بعض المعلومات عن (كولومبس) ؟

سامية سعيد محمود ـ القاهرة

* * *





ج ١٠ : (كريستوفر كولومبس) (١٤٥١ ــ ١٥٠٨م) : مكتشف (أمريكا)، ولد فى (جنوه) بـ (إيطاليا)، وحصل على موافقة ملك (إسبانيا) للإبحار إلى (الهند)، عن طريق الغرب، وأقلع بثلاث سفن (سانتا ماريا) و (بنتا) و (نينا) فى المحيط الأطلنطى، ووصل إلى جزيرة (واتلنج)، و (بورتريكو)، وجزر (فرجين)، و (جامايكا)، ومصب نهر (أورينوكو) فى (فنزويلا) .. وعلى الرغم من عظمته، وعظمة كشوفه، إلا أنه عاد إلى (أسبانيا) يومًا مكبلًا بالأغلال، ومات فقيرًا معدمًا مغمورًا .

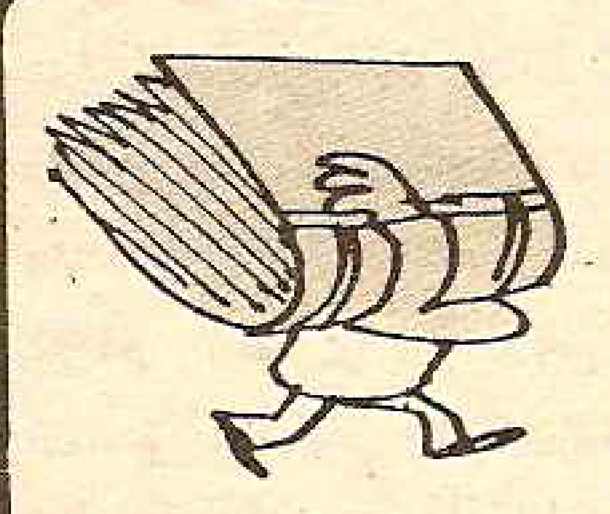
* * *

س ١١ : هل لى أن أعرف بعض المعلومات عن المؤلف (بوريس باسترناك) ؟

أحمد محمد السيد إبراهيم ـ مدينة فيصل

* * *

ج ١١ : (بوريس ليونيد وفتش باسترناك) (١٨٩٠ ـ ١٩٦٠) : كاتب روسى، من أنصار الحركة المستقبلية، له موهبة تتجاوز حد التصنيف .. كتب قصتين شعريتين، هما



(سبكتورسكى) (١٩٢٦م)، و (سنة ١٩٠٥) (١٩٢٧م)، ومن أشهر رواياته ، وأكثرها تعرضًا للنقد (دكتور زيفاجو) ، وهى ملحمة عظيمة عن فترة الثورة الروسية ، ولقد نال عنها جائزة (نوبل) للأدب ، عام ١٩٥٨م ، ولكنه رفض تسلمها ، بسبب رد الفعل فى الاتحاد السوفيتى .

* * *

س ١٢ : هل ما يفعله فقراء الهنود ، عندما يلقون حبلًا فى الهواء ، فيتسلقه شخص آخر، حقيقة علمية أو فعلية ، أم مجرَّد خدعة ؟

أمنيـة ـ المعادى

* * *

ج ١٢ : ما يفعله هؤلاء الفقراء الهنود خدعة معروفة ، كشفتها آلات التصوير ، عندما التقطت صورتها ، فلم يحدث شىء مما يراه الناس ، فى الفيلم السينمائى ، ولكن هذا لا يعنى أنه أمر بسيط ، فالخدعة القادرة على إيهام الجميع ، هى بالتأكيد ـ خدعة



عبقرية، تستحق الإعجاب، ثم إنها تحوى موهبة فوق طبيعية مذهلة ، تعرف باسم (قدرة بث الوهم البصرى) ، وهى أيضًا تستحق الانبهار والإعجاب ، أما كيفية حدوثها ، فهذا سر يحتفظ به فقراء الهنود ولم يبوحوا به لأحد قط .

* * *

والآن .. وكما يحدث فى كل مرة ، انتهت المساحة المخصَّصة لنا ..

ولكن اللقاء لم ينته بعد ..

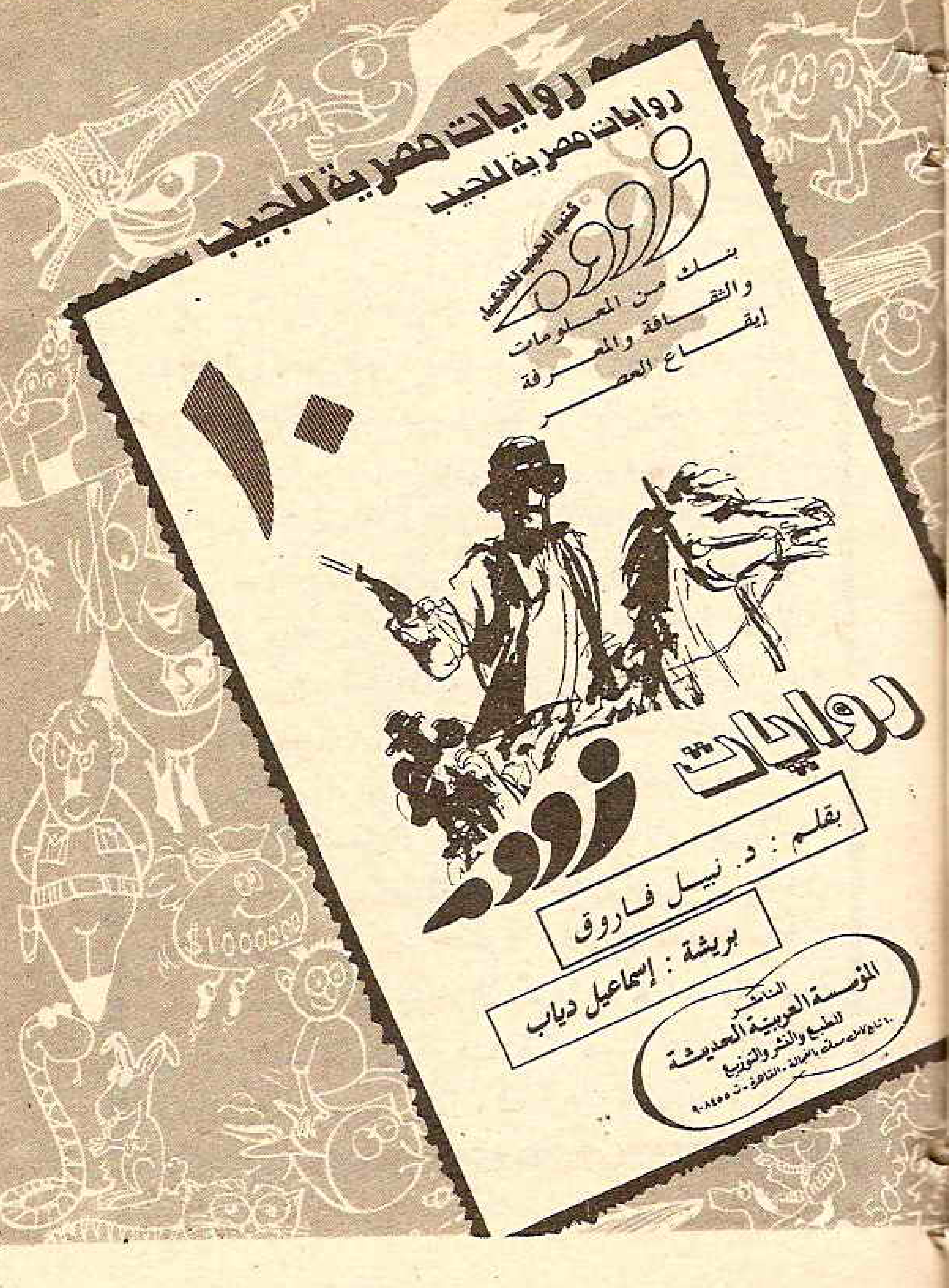
ما زالت لدينا أسئلة عديدة منكم ..

وأجوبة لكل سؤال ..

فقط انتظروا حتى لقاء آخر ..

وكتاب آخر .

* * *



روايات مصرية للجيب
روايات مصرية للجيب
زووم
بنك من المعلومات
والثقافة والمعرفة
إيقاع العصر
١٠
روايات زووم
بقلم : د. نبيل فاروق
بريشة : إسماعيل دياب
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

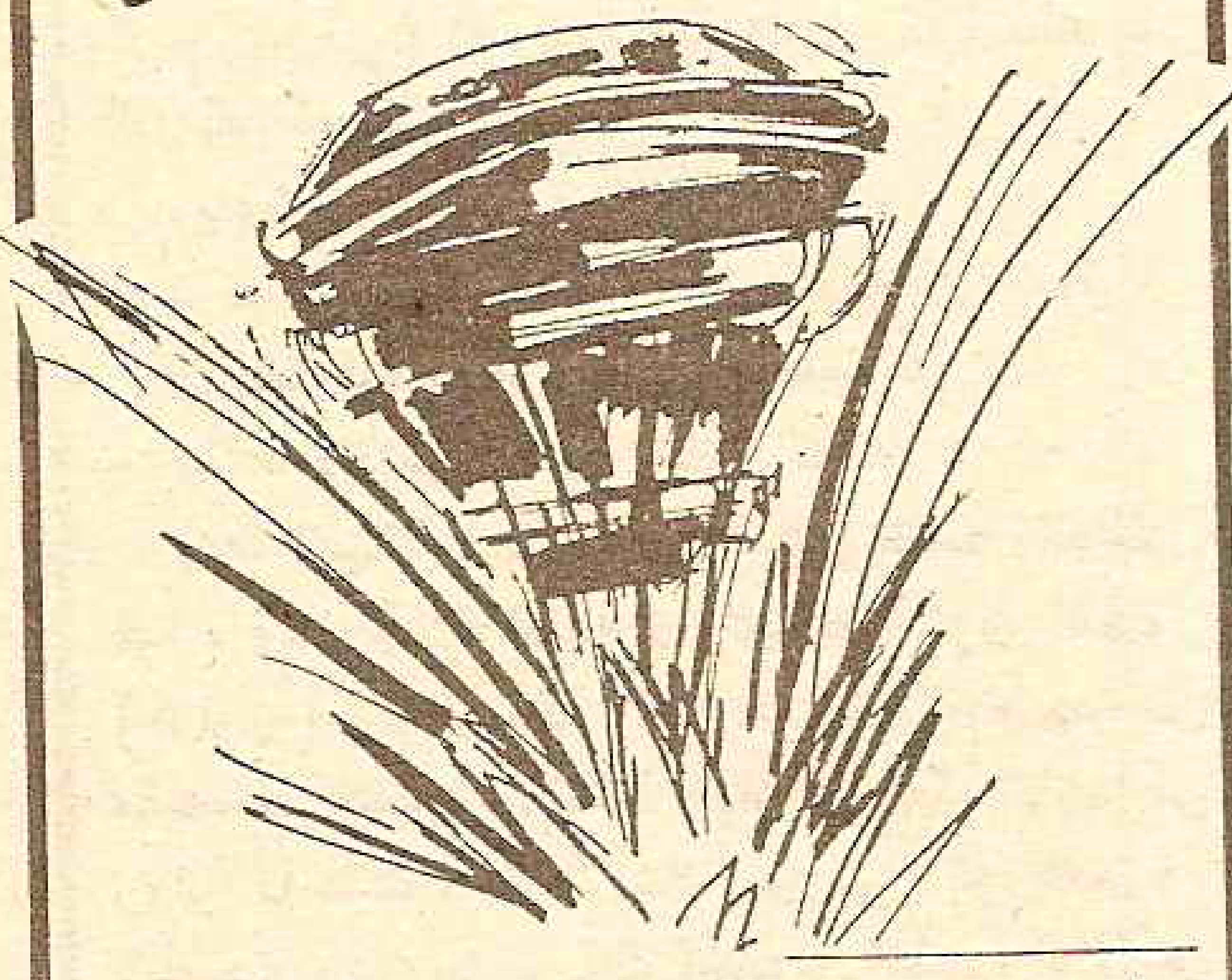
العودة إلى المستقبل ـ الجزء الثالث

فى سابقة فريدة من نوعها ، فى السينما العالمية ، بدأ إعداد وتنفيذ الجزء الثالث من هذا الفيلم ، فى نفس الوقت الذى يتم فيه تصوير الجزء الثانى منه ، وكأنما يعلن مخرجه الفذ (ستيفن سبيلبيرج) ثقته البالغة ، بنجاح هذه السلسلة المحدودة من أفلام الخيال العلمى ، بكل ما حشده فيها من إبهار تقنى وتكنولوجى ، وجمال الصورة والحوار والأحداث ، وثقته أيضًا بأبطاله (مايكل . ج . فوكس) ، و (كريستوفر لويد) ، و (ليا طومسون) ، الذين أبلوا بلاءً حسنًا فى الجزأين الأوَّل والثانى ، إلى الحد الذى قفز بهم مباشرة إلى قائمة نجوم الصف الأوَّل فى (هوليود) ، وهى قائمة نادرة شبه محظورة ، لا يدخلها إلا هؤلاء الذين يثبتون نجاحهم وجماهيريتهم ، بضربات فنية قوية وواضحة ..

وكالمعتاد ، يبدأ الفيلم الثالث من مرحلة تسبق نهاية الجزء الثانى بدقيقة واحدة ، حيث نرى الدكتور (براون) ، وهو يبذل قصارى جهده ، لتوصيل

الصاعقة إلى سيارة (مارتى) ، حتى يمكنه إعادتها إلى المستقبل ، الذى أتى منه الأخير (★) ..

وبمغامرة مدهشة تحبس الأنفاس ، وعبر حركة مستمرة نشطة ، يلهث معها المشاهد ، فى انبهار وانفعال ، حتى يرتطم هوائى سيارة (مارتى) بذلك السلك القوى ، الذى يحمل طاقة الصاعقة كلها ، فيتم شحن مولد الطاقة المتغيرة ، وتنطلق السيارة عبر الزمن ، لتعود إلى المستقبل ، كما رأينا فى نهاية الجزأين ، الأول والثانى ..



(★) راجع العددين (لغز الكلمة المفقودة) ، و (لغز الزئبق) ، من سلسلة (زووم) .. رقمى (٨) ، (٩) .

ويقفز دكتور (إميل براون) فى سعادة جمة ، ويملؤه إحساس بالظفر والنصر ، و ...

وفجأة ، يبرز (مارتى) من الناصية القريبة ، ويهرع إليه صارخًا :

- دكتور (براون) .. أنقذنى .. أنت الوحيد الذى يمكنه إعادتى .

ويشهق الدكتور (براون) فى ارتياع ، وهو يصرخ به :

- (مارتى) ؟!.. ماذا تفعل هنا ؟.. ألم أرسلك على التوّ إلى المستقبل ؟

ويلهث (مارتى) وهو يجيبه :

- هذا صحيح ، ولكننى عدت .. عدت من المستقبل ..

ويسقط الدكتور (براون) فاقد الوعى ..

وتبدأ الأحداث الفعلية للجزء الثالث ..

وبعد انتهاء عرض أسماء أبطال الفيلم والعاملين فيه ، ومخرجه ومنتجه ، وغيرهم ، نرى الدكتور (براون) وهو يستعيد وعيه فى منزله ، ويهب من مقعده فى حماس ، ويلتقط جهاز التسجيل ، ويبدأ فى رواية ما حدث ، عندما أعاد (مارتى) إلى عصره ، ويضحك وهو يصف ذلك الكابوس الذى رآه ، عن (مارتى) وهو يعود مرة أخرى إلى الماضى ، و ...

وهنا يكشف وجود (مارتى) بالفعل ، وينتبه إلى أن ما حدث لم يكن كابوسًا ..

إنه حقيقة واقعة ..

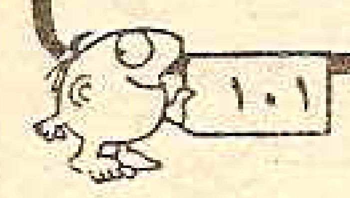
وأبشع من الكوابيس ..

وبعد امتصاص الصدمة ، يعرض عليه (مارتى) ذلك الخطاب ، الذى أرسله هو نفسه إليه من الماضى ، من عام ١٨٨٥م ، حيث انتعش الغرب الأمريكى ، وعاش أزهى عصوره ..

وفى الخطاب الذى أرسله دكتور (براون) من الغرب الأمريكى القديم ، يقرأ هو نفسه عام ١٩٥٥م ، (وهى مفارقة زمنية طريفة) ، أن الدكتور يشعر بالراحة فى الغرب القديم ، ولكنه يرشد (مارتى) إلى المكان الذى أخفى فيه سيارة الزمن ، ويطلب منه العودة إلى عالمه عام ١٨٨٥ م ، ثم تدمير آلة الزمن تمامًا ، ويذكر له كيفية إصلاح الجزء الذى أصابه التلف منها ، بإمكانيات يمكن الحصول عليها عام ١٩٥٥م ..

ويبدأ (مارتى) والدكتور (براون) فى البحث عن الدكتور (براون) المختفى فى كتب التاريخ ، حتى يمكنهما العثور على صورته ، وهو يقف إلى جوار ساعة كبيرة ، ثم يجدان أمامهما مفاجأة مدهشة ..

قبر الدكتور (براون) ..



ولم يكن وجود القبر وحده هو ما أدهشهما ، وإنما سبب الوفاة المذكور عليه ، وهو القتل فى مبارزة بالمسدسات ، ثم عبارة تأبين أنيقة ، تحمل توقيع : المحبة (كلارا) ..

وهنا يزداد إصرار (مارتى) على العودة إلى الماضى ، ومحاولة إنقاذ الدكتور (براون) ..

ويساعده الدكتور (براون) أيضًا ، لإنقاذ نفسه القادمة من المستقبل ، فى رحلتها إلى الماضى ..

ويتم إصلاح السيارة ، بعد العثور عليها ، ويستغل (سبيلبيرج) موقف استعادة السيارة ، ليطعمه بلمحة كوميدية كعادته ، عندما يظهر الشك على وجه الدكتور (براون) ، وهو يفحص الدائرة المطبوعة للسيارة ، ويقول :

ـ كان من الطبيعى أن يتلف هذا الجزء .. إنه صناعة يابانية .

ينظر إليه (مارتى) فى دهشة ، قائلًا :

ـ ماذا تعنى ؟.. كل هذه الأشياء الصغيرة صناعة يابانية !

وهنا يحدِّق الدكتور (براون) فى القطعة الإليكترونية فى ذهول ، وهو يردِّد :

ـ يابانية ؟!

وفى هذه اللقطة يسخر (ستيفن سبيلبيرج) وكاتب السيناريو من التكنولوجيا الأميريكية ، التى هزمت اليابان فى الحرب العسكرية ، وانهزمت أمامها فى الحرب التقنية والاقتصادية ..

المهم أن السيارة تصبح جاهزة للانطلاق ، ويبتاع (مارتى) ثيابًا تصلح لحياة الغرب ، ولكنه يبدو فيها مضحكًا ، إذ بدت أشبه بثياب رجال السيرك القدامى ، إلا أنه يصرّ على ارتدائها ، وينطلق بالسيارة بالفعل إلى الماضى ..

إلى عام ١٨٨٥ م ..

ويصل (مارتى) إلى الماضى ، فيجد نفسه وسط مطاردة عنيفة ، بين الهنود الحمر ورجال الجيش الأمريكى ، فيفر بالسيارة مذعورًا ، ويختفى فى كهف صغير ، حتى تنتهى المطاردة ، ولكنه يكشف عندئذ أن خزان الوقود قد أصيب بثقب ، نفد عبره الوقود عن آخره ، ولم تعد السيارة صالحة للحركة ..

وفجأة أيضًا ، يظهر أمامه دب جبلى ضخم ، فيعدو هاربًا ، حتى يسقط فى تل صغير ، ويصاب رأسه ، ويفقد الوعى ..

وفى مشهد مشابه لما حدث فى الجزأين الأوَّل والثانى ، يستعيد (مارتى) وعيه ، وهو ينادى أمه ، وما إن يسمع صوتها حتى يخبرها أنه يحلم بالعودة إلى الماضى ، و ..



وكما يحدث فى كل مرة ، يستيقظ ليجد نفسه فى الماضى بالفعل ، وأمامه شبيهة لأمه ..

وفى هذه المرة كانت الشبيهة زوجة لشبيه له (قام هو بدوره بالطبع) ، ولم تكن تشعر بالارتياح تجاهه ، ولكن زوجها يمنحه كل الود والحب والاهتمام ، ثم يمنحه قبعته أيضًا فى النهاية ، بعد أن فقد (مارتى) قبعته الهزلية ، فى أثناء مطاردة الدب له ..

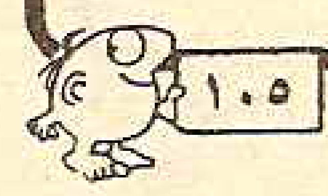
وعندما يسأله الشبيه ، (الذى هو فى الواقع جده الأكبر) عن اسمه ، يجيب (مارتى) بأن اسمه هو



(كلينت ستود) ، الممثل الأمريكى الشهير ، الذى برع فى أداء أدوار الغرب القديمة ، واقتحم عالم السياسة ، وأصبح حاكمًا لإحدى الولايات بالفعل ، قبل أن يمل الأداء الحكومى ، فيستقيل من منصبه ، ويعود إلى عالم السينما ..

ثم يذهب (مارتى) إلى (هيل فالى) ، التى لم تكن فى ذلك الحين سوى مدينة بدائية من مدن الغرب القديم ، ويدخل إلى البار ، للسؤال عن دكتور (براون) ، ولكن ثيابه تدهش الجميع وتضحكهم ، وتبدو لهم هزلية سخيفة ، وقبل أن يعترض (مارتى) ، يصطدم فورًا بالعقبة التقليدية ، فى الأجزاء الثلاثة للفيلم ..

لقد اقتحم المكان فجأة (ماندوك تانين) ، مع رجاله الثلاثة ، ويتضح أنه الجد الأكبر لغريمه التقليدى (بيث) ، ويشتبك معه (مارتى) فى قتال نصف هزلى ونصف جاد كالمعتاد ، ولكنه ينتهى نهاية مختلفة هذه المرة ، إذ يمسك به جد (بيث) ورجاله ، ويحملونه إلى منزل تحت التشييد ، ويبدءون فى شنقه ، وهم يطلقون ضحكات ساخرة وحشية ، ويتطلعون إليه فى قسوة وشماتة ..



ثم تنطلق رصاصة ، تقطع حبل المشنقة ، وتنقذ (مارتى) فى اللحظة الأخيرة ..

ويظهر دكتور (براون) ..

يظهر حاملًا بندقية ضخمة ذات منظار كبير ، ويهدِّد بها (ماندوك) ورجاله ، فيرحلون بعد أن يتوعدوه بمصير بشع ..

ويلتقى الدكتور (براون) و (مارتى) ، فى لقاء عاطفى جميل ، ويصطحب الأوَّل الثانى إلى منزله ، الذى جعل منه شيئًا متطوِّرًا ، بالنسبة لحياة القرن التاسع عشر ، ويروى له (مارتى) ما حدث ، ويخبره أن خزان الوقود قد انثقب ، فيشحب وجه الدكتور (براون) وهو يقول :

- (مارتن) .. أتعلم ما يعنيه هذا ؟!

يسأله (مارتى) فى بساطة :

- أننا سنحتاج إلى إصلاح الخزان ، وإعادة ملئه بالوقود - أليس كذلك ؟

وهنا يهتف الدكتور (براون) :

- ولكنهم لم يخترعوا الوقود بعد .

ويسقط فى يد (مارتى) ، الذى يرى ضرورة العودة إلى المستقبل ، حتى لا يتم قتل الدكتور (براون) ، بسبب حبه للمدعوة (كلارا كلين) ، ولكن الدكتور

(براون) يسخر من هذا ، ويقول : إنه لم ولن يحب من تحمل مثل هذا الاسم ..

وفى الأسبوع نفسه ، يلتقى الدكتور (براون) بـ (كلارا كلين) ..

ويقع فى حبها ..

ويتضاعف قلق (مارتى) ..

وفى إصرار وحماس ، يبذل الدكتور (براون) المحاولة تلو الأخرى ، لدفع السيارة إلى سرعة ثمانية وثمانين ميلًا فى الساعة ، اللازمة لإعادتها إلى المستقبل ، ولكن كل محاولاته تفشل ، حتى تقفز إلى ذهنها فجأة فكرة جديدة ..

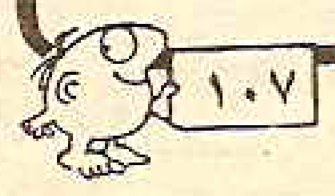
استخدام القطار لدفع السيارة ..

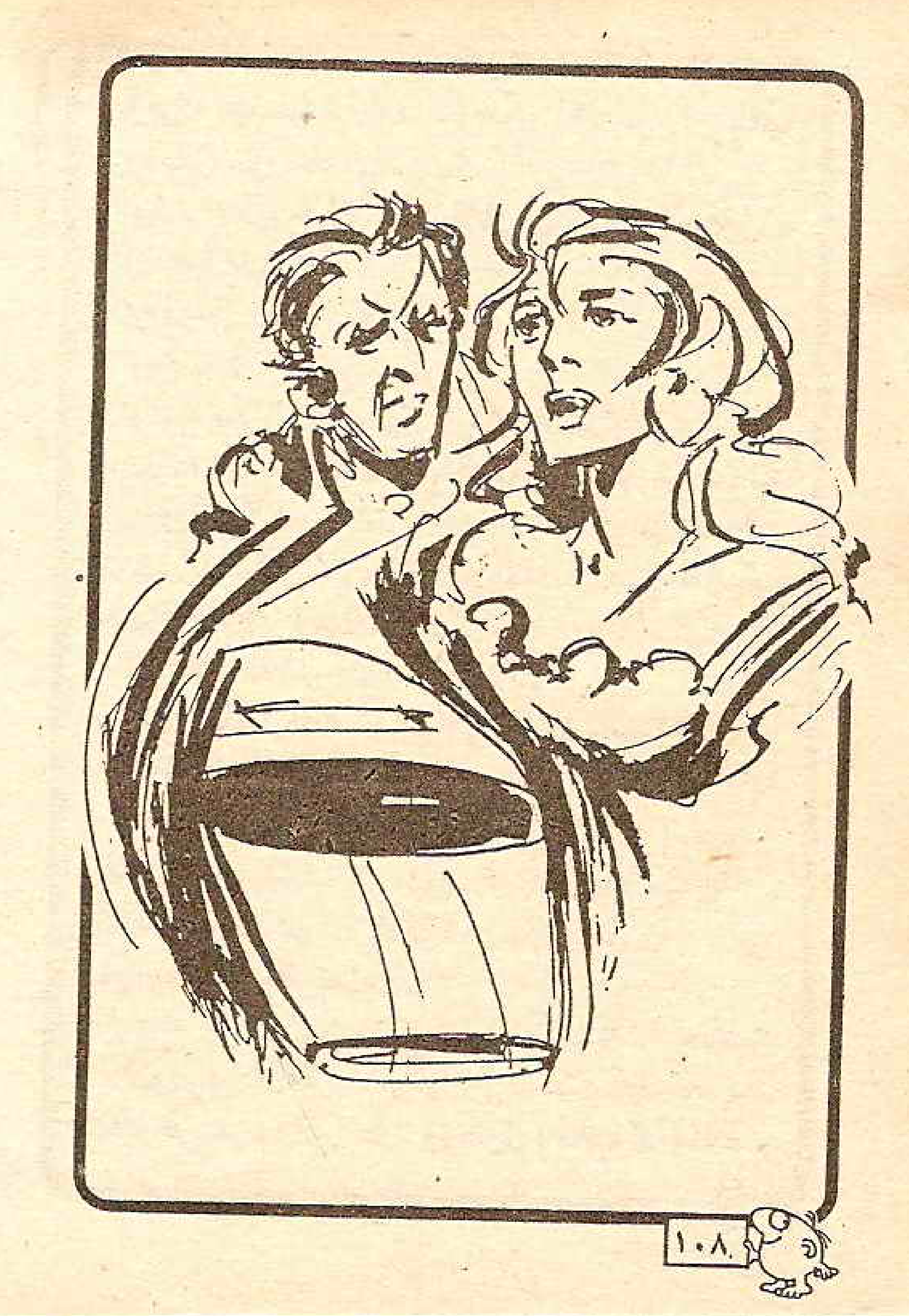
ولكن هذه الخطة تحتاج إلى إجراء خطير ..

سرقة القطار نفسه ..

وفى هذه الأثناء ، يلتقى الدكتور (براون) بحبيبته (كلارا) ، ويكشف كل منهما أن ميولهما مشتركة ، وأنهما يهويان قراءة مؤلفات (جولى فيرن) ، أبى الخيال العلمى الفرنسى ..

وفى واحدة من سهراتهم البريئة ، يستفز (ماندوك) الدكتور (براون) ، فيتصدى له هذا الأخير فى حزم وصرامة ، ويحاول (ماندوك) قتله ،





ولكن (مارتى) يتدخل فى اللحظة الأخيرة ، مما يثير غضب (ماندوك) ، فيتحداه فى مبارزة علنية ، ويتهمه بأنه جبان ..

و (مارتى) لا يحتمل أبدًا الاتهام بالجبن ..

ولهذا وافق على إجراء المبارزة ، وحدد موعدها أيضًا ..

ثم ذهبت السكرة ، وجاءت الفكرة ..

أدرك (مارتى) أنه لن يستطيع هزيمة (ماندوك) ، وأن الموت سيكون مصيره لا محالة ، خاصة وأن شاهد القبر فى الصورة التى يحملها قد تبدل ، وأصبح يحمل اسمه هو ، وليس اسم الدكتور (براون) ..

ولم يجد (مارتى) أمامه سوى حل واحد ..

أن يرحل من هذا الزمن ، ويعود إلى المستقبل ، قبل أن يحين موعد المبارزة ..

وشعر الدكتور (براون) بالاكتئاب ، أمام هذا الحل ، الذى يحرمه من حبيبته (كلارا) ، واضطر إلى مقابلتها ، وقرر أن يصارحها بالأمر ، فأخبرها أنه و (مارتن) من المستقبل ، و ...

وجاء رد الفعل عنيفًا ومباغتًا ..

لقد ثارت (كلارا) وماجت ، واتهمته بأنه استغل شغفها بروايات الخيال ، ليلفق قصة خرافية ، تتيح له

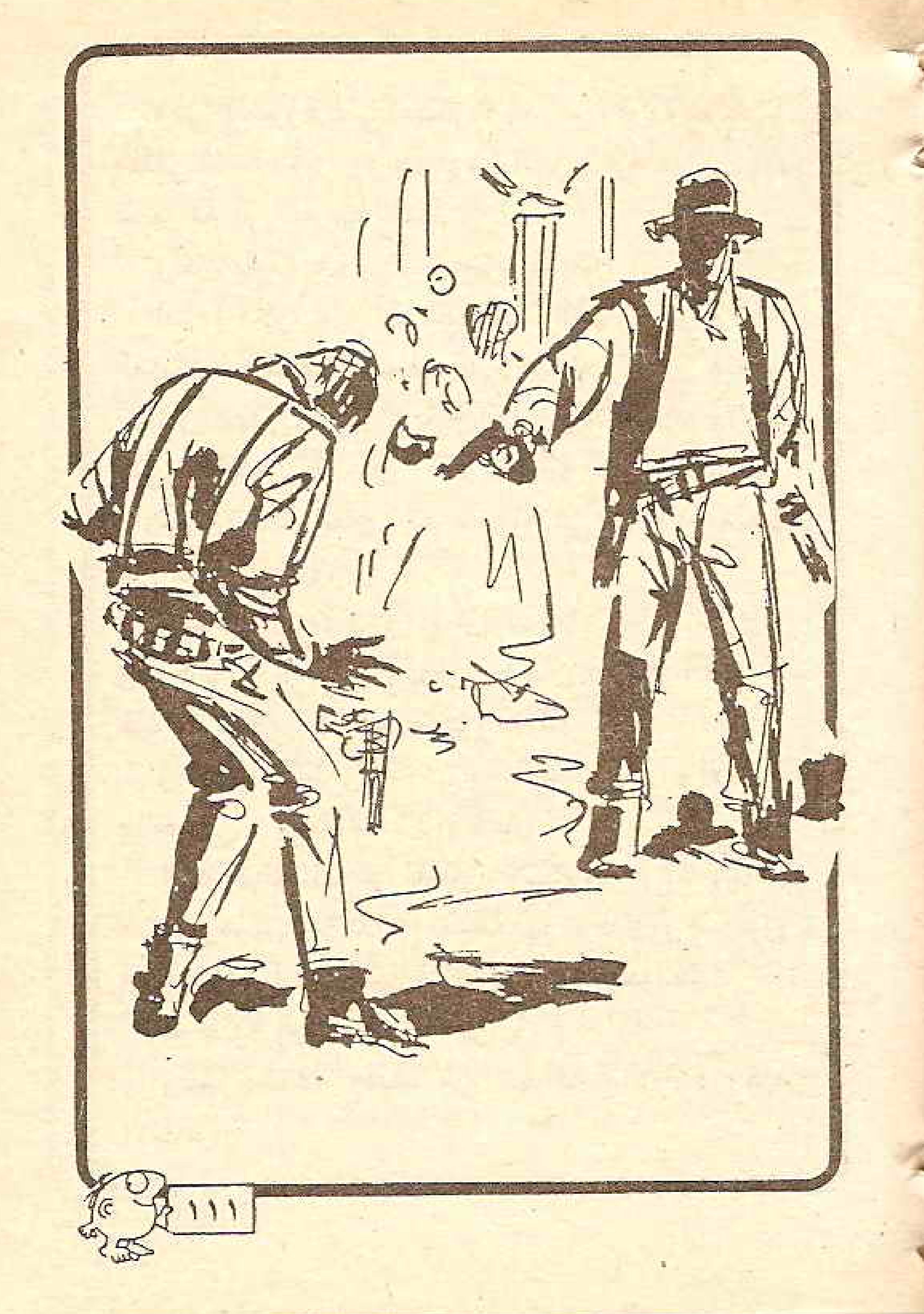
التخلى عنها ، ثم تركته وانصرفت غاضبة محنقة ساخطة ..

وانهار الدكتور (براون) ، وقضى ليلته كلها فى البار ، دون أن يشرب قطرة واحدة من الخمر ، وبحث عنه (مارتى) طويلًا ، للحاق بالقطار ، وتنفيذ خطة العودة إلى المستقبل ، وعثر عليه فى البار ، وهو يشرب أوَّل قطرة ، ثم يسقط فاقد الوعى ..

وفى أثناء محاولاته مع رواد البار لإعادة الدكتور (براون) إلى وعيه ، وصل (ماندوك) ، وأعلن بدء المبارزة ، واتهم (مارتى) بأنه جبان ..

واستعاد الدكتور (براون) وعيه ، وخرج (مارتى) لمواجهة (ماندوك) ، الذى أطلق عليه النار بسرعة ، وأسقطه أرضًا ، ثم اقترب منه ليتأكَّد من مصرعه ، ولكن (مارتى) فاجأه بهجوم غير متوقَّع ، وأفقده الوعى ، فارتطم بشاهد القبر الرخامى ، وكسره ، قبل أن يكتب الحانوتى فوقه كلمة واحدة ..

وفى هدوء ، أخرج (مارتى) من تحت ثيابه غطاء مدفأة قديمة ، استخدمه كواق من الرصاصات ، تمامًا مثلما فعل (كلينت استود) فى واحد من أفلام الغرب القديم ..



وفى الصورة التى أحضرها (مارتى) من المستقبل ، اختفى شاهد القبر ، وأصبح من المؤكَّد أن أحدًا لن يلقى مصرعه فى الغرب القديم ..

ولكن بقيت ضرورة اللحاق بالقطار ..

أما (كلارا) ، فقد استقلت القطار لترحل عن المدينة ، ولكنها استمعت إلى حديث رجلين خلفها ، يصفان انهيار دكتور (براون) ، وحالة الألم والأسى التى أصابته ليلة أمس ، فأدركت أنه لم يكن يخدعها ، وأوقفت القطار بغتة ، ثم غادرته فى سرعة ، متجهة إلى منزل (براون) ..

وهناك رأت (كلارا) كل هذه الأجهزة الحديثة ، وأدركت أن الدكتور (براون) كان صادقًا ، فهرعت خلفه ، لتلحق به عند طريق القطار ..

وكانت لقطات رائعة ، مفعمة بالحركة ، والإثارة ، والحماس ، والنشاط ، والانفعال ..

القاطرة انفصلت عن القطار ، وتدفع السيارة أمامها نحو منحدر رهيب ، و (كلارا) متعلقة بها ، والدكتور (براون) مع (مارتى) فى السيارة ، لا يشعران بوجودها ..

ثم ينتبه إليها دكتور (براون) ..

وتبدأ سلسلة جديدة من الحركة والإثارة وحبس الأنفاس ..

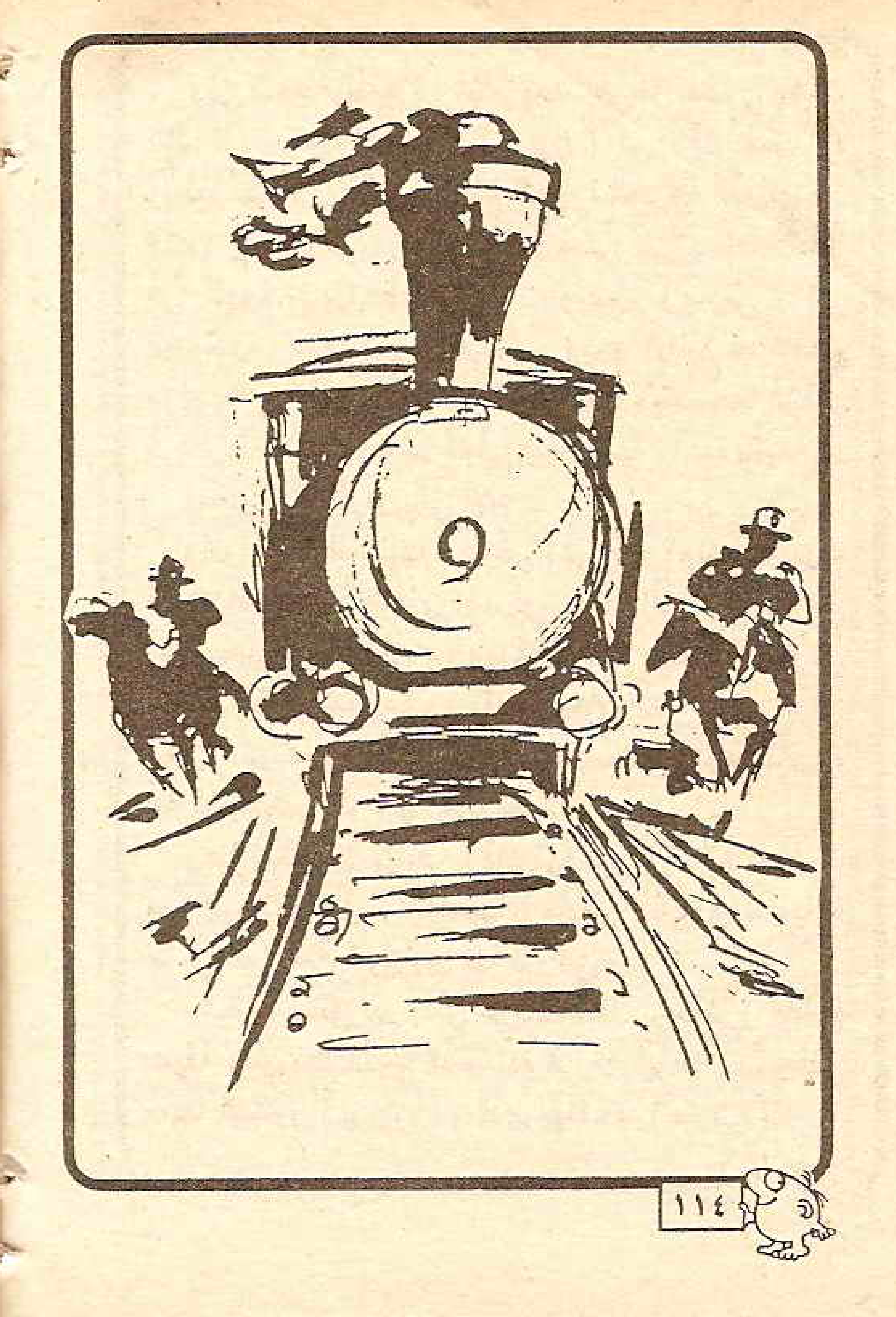
وفى اللحظة الأخيرة (مثلما يحدث فى كل أفلام وروايات الإثارة) ، ينجح الدكتور (براون) فى إنقاذ حبيبته ، ويبتعد بها عن القطار ، وتبلغ السيارة السرعة المنشودة ، وتعود بـ (مارتى) إلى المستقبل ، فى حين يسقط القطار فى الهوة ، ويتحطم تمامًا .. ويصل (مارتى) إلى المستقبل ، فوق شريط القطار ، ويجد قطارًا حديثًا فى مواجهته ، فيقفز من السيارة بسرعة ، ويكتسحها القطار فى طريقه اكتساحًا ، فلا تتبقَّى منها قطعة واحدة سليمة .. وتنتهى آلة الزمن إلى الأبد ..

ولثوان ، يتطلَّع إليها (مارتى) فى حسرة وندم ، ويدرك أنه قد فقد صديقه الدكتور (براون) إلى الأبد ، فيتجه إلى منزل حبيبته (جينيفر) ، ويوقظها ، ثم يصحبها معه فى جولة بسيارته الجديدة ، ويتفادى محاولة لدفعه إلى سباق فاشل ، أدرك فى رحلته إلى المستقبل ، فى الجزء الثانى ، أنه قد يفسد حياته كلها فيما بعد ..

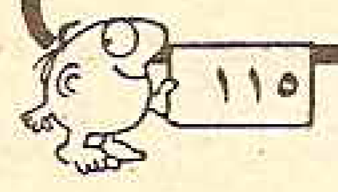
وهنا تستعيد (جينيفر) ذاكرتها ، وتدرك أنها سافرت معه إلى المستقبل ، فيصحبها (مارتى) إلى حيث سيارة الزمن المحطَّمة ، ويروى لها كل شىء ..

وفجأة ، يتألق جزء من شريط القطار ، ثم تبرز قاطرة عتيقة ، من ذلك النوع المستخدم فى الغرب القديم ، وعلى متنها الدكتور (براون) ، الذى يهتف بـ (مارتى) :




9

ـ أوه .. كنت أعلم أننى سأجدك هنا .
سأله (مارتى) فى دهشة :
ـ كيف فعلت هذا ؟
ويهزّ الدكتور (براون) كتفيه ، قائلًا فى بساطة :
ـ وجدت أنه من الممكن استخدام القطار أيضًا .
ثم قدَّم له الدكتور (براون) زوجته (كلارا) ، وابنيهما (جولى) و (فيرن) ، ثم أهداه تلك الصورة القديمة ، التى ظهر فيها كلاهما ، إلى جوار الساعة الضخمة ، فيسأله (مارتى) :
ـ ألن تذهب إلى المستقبل ؟
ويبتسم الدكتور (براون) ابتسامته العذبة الكبيرة ، وهو يقول :
ـ لقد عدنا منه على التوّ .
وهنا ترتفع القاطرة ، وتنطوى عجلاتها أسفلها ، ثم تنطلق مبتعدة ، فى مشهد رائع جميل ، وتظلم الشاشة ، ويتركنا (ستيفن سبيلبيرج) ثوانى فى انتظار كلمة الختام ، وهل ستكون (يتبع) ، كما جاء فى نهاية الفيلم الأول ، أم (يُفسَّر) كما جاءت فى الجزء الثانى ؟.. وهل ستكون هناك أجزاء أخرى ، أم ..
وقبل أن ينتهى سؤالنا ، تقفز الكلمة على الشاشة واضحة صريحة هذه المرة ..



كلمـــة النهــاية ..
وهذا يعنى أنه ما من أجزاء أخرى لهذا الفيلم ..
ولكن هناك أفـلام أخرى ..
وأعداد أخـرى ..
و ...
إلى لقــاء قريب .

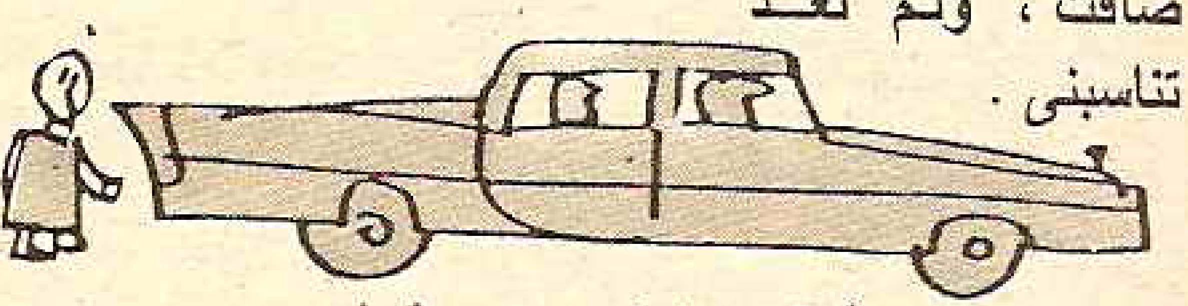
* * *



فكاهات

* توقَّفت سيارة فاخرة إلى جوار متسوِّل ، وخرج صاحبها حاملًا سترة جديدة ، وأعطاها للمتسول ، قائلًا :

ـ خذها، فلقد ضاقت ، ولم تعد تناسبني .



رمق المتسوِّل السيارة ، وهو يقول :

ـ أشكرك كثيرًا أيها السيِّد الكريم ، وأرجو أن تتذكَّرني ، عند ما تضيق عليك السيارة .

* * *

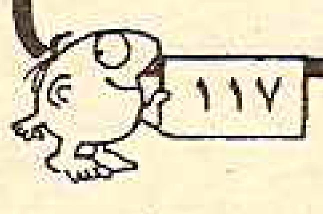
* فوجئ شرطي المرور برجل يرقد أرضًا ، بين صفوف السيارات المتوقِّفة ، فسأله في حيرة :

ـ ماذا تفعل هنا يا سيِّدي ؟

أجابه الرجل في هدوء :

ـ لا شيء .. لقد وجدت مكانًا خاليًا، فرقدت فيه، وأرسلت زوجتي لإحضار السيارة .

* * *



(المنظار الذهبى ..)

بقلم الكاتب الإنجليزى الشهير : (أرثر كونان رويل)

هطلت الأمطار بشدة فى تلك الليلة الباردة ، وأنا أجلس فى تلك الشقة ، فى (بيكر ستريت) ، أتصفَّح مرجعًا طبيًا حديثًا ، وإلى جوارى صديقى العزيز (شرلوك هولمز) ، الذى انهمك فى فحص بعض الآثار القديمة ، بعدسته الضخمة ..

وفجأة ، تناهى إلى مسامعى صوت عربة تتوقَّف أمام باب المنزل ..

وفى مثل هذا الطقس ، كان من الطبيعى أن تدهشنى زيارة ليلية ، وأردت أن أطلَّ من النافذة لرؤية القادم ، ولكننا سمعنا رنين جرس الباب فى اللحظة نفسها ، فقال (هولمز) ، دون أن يرفع عينيه عما يفحصه :

- افتح الباب يا (واطس) ، ولنر من القادم .

والعجيب أننى لم أشعر بدهشة كبيرة ، عندما فتحت الباب ، ووجدت أمامى مفتش الشرطة (ستانلى هوبكنز) ؛ فقد اعتاد زيارتنا دائمًا فى أوقات





غير مألوفة ، ولكن (هولمز) يحسن استقباله في كل مرة ، ويؤكد تقديره لذكائه ونشاطه في عمله ..

أما (هوبكنز) ، فلم يكد يرانى حتى سألنى :

ـ أهو هنا ؟

وقبل أن أجيبه ، أطلّ (هولمز) من أعلى الدرج ، وقال :

ـ أنا هنا يا صديقى ، ولكننى أرجو ألا يكون لديك ما يضطرنا إلى الخروج ، فى مثل هذا الطقس .

ضحك (هوبكنز) دون أن يجيب ، وصعد فى درجات السلم ليصافح (هولمز) ، الذى قاده إلى داخل الشقة ، وأجلسه إلى جواره ، وهو يسأله فى اهتمام :

ـ من المؤكَّد أنه أمر جلل ، ذلك الذى دفعك لزيارتى ، فى مثل هذا الوقت ، ومثل هذا الطقس .

أومأ (هوبكنز) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ هذا صحيح إلى حد ما ، فقد قضيت فترة بعد الظهر كلها فى التحقيق فى قضية جديدة ، أثارت حيرتى كثيرًا ، ولم أتوصَّل إلى حل فيها ، على الرغم من بساطتها ؛ فالقتيل شخص عادى ، بلا أهمية أو أعداء ، ولا يوجد سبب منطقى واحد يبرِّر قتله .

أشعل (هولمز) غليونه فى رصانة كعادته ، واضطجع فى مقعده ، وهو يقول :

ـ قصّ علىَّ ما توصَّلت إليه فى تحقيقك .

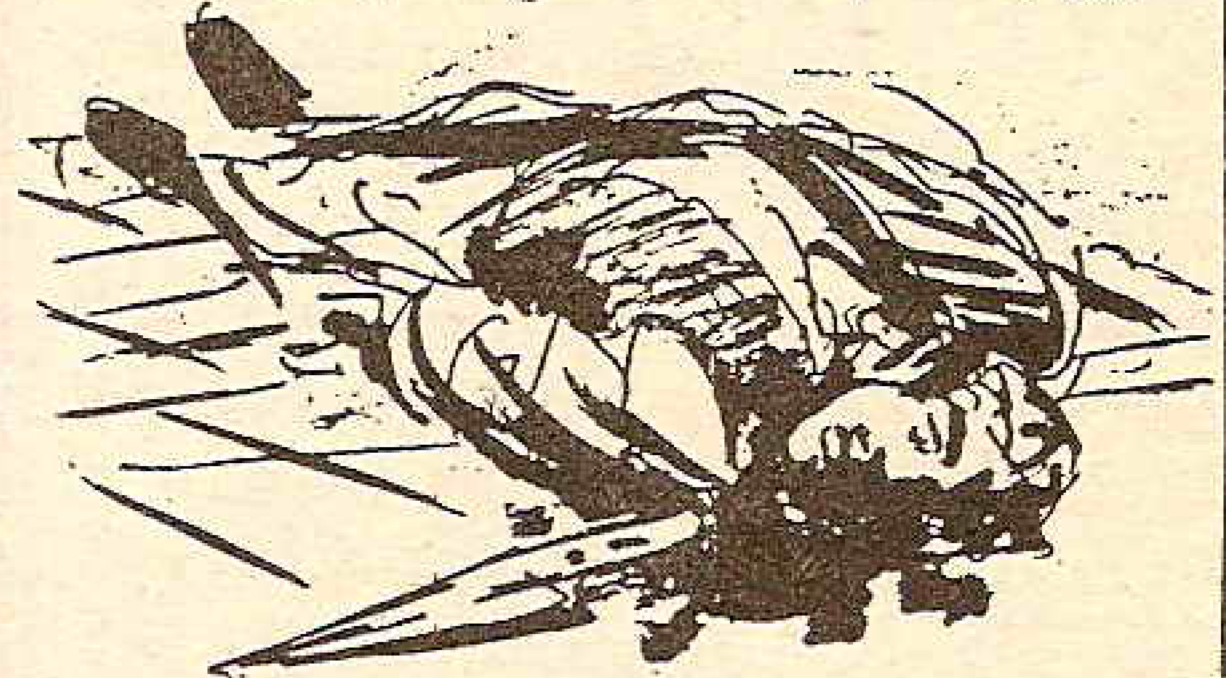
اعتدل (هوبكنز) فى مقعده ، وقال :

- منذ سنوات قليلة ، اشترى رجل يعرف باسم الأستاذ (كورام) ، منزلًا فى (يوكسلى) ، وعاش فيه حياة أقرب إلى العجز ، فهو لا يتحرك إلا بصعوبة ، من فراشه إلى مقعد متحرك ، يدفعه خادمه فى جولة يومية فى الحديقة ، أو يشعر ببعض النشاط ، فيتوكأ بصعوبة على عصاه .. وكان الرجل رقيقًا مهذبًا هادئًا ، حتى أن جيرانه شعروا بالارتياح إليه ، وبدا لهم أنه واحد من كبار العلماء .. وكان يقيم معه خادمة عجوز ، تدعى مسز (ماركر) ، ووصيفة تحمل اسم (سوزان تارتلون) ، يؤكد كل من عرفهما أنهما من أحسن النساء خلقًا واستقامة .. وكان هناك أيضًا شاب يدعى (ويلبى سميث) ، خريج جامعى حديث ، استأجره الأستاذ (كورام) لمعاونته فى تأليف كتاب علمى ، وكان من واجباته أن يكتب ما يمليه عليه الأستاذ فى الصباح ، ثم يذهب بعد الظهر للبحث عن المراجع ، التى يحتاج إليها الأستاذ فى بحثه .. والمنزل يسير دائمًا على أهدأ ما يكون ، بإجماع آراء الجيران والشهود ، فالأستاذ مشغول دائمًا بكتابه ، والشاب يعاونه فى هدوء ، دون أن يزوره أو يلتقى به أحد ، والمرأتان لا تغادران المنزل تقريبًا ، فكل ما يحتاجه المنزل يصل بوساطة صبى البقال ، أو يأتى به الخادم (مورتيمر) .



سأله (هولمز) فى هدوء :
- ثم ماذا ؟
تنحنح (هوبكنز) ، وازدرد لعابه ، ثم قال فى سرعة ، وكأنما يفرغ ما لديه :
- ثم لقى (ويلبى سميث) مصرعه .
ارتفع حاجباى فى دهشة ، وأنا أسمع هذه العبارة الأخيرة ، فطوال حديثه ، لم يخطر ببالى قط أن يكون السكرتير هو القتيل ، أما (هولمز) فلم يبد عليه أدنى قدر من الدهشة كعادته ، وهو يسأل (هوبكنز) :
- وكيف حدث هذا ؟
هزَّ (هوبكنز) كتفيه ، وقال :
- الوصف الوحيد لدينا للموقف ، هو ما أدلت به الوصيفة (سوزان) ، التى كانت منهمكة لحظة وقوع الجريمة ، فى تعليق بعض الستائر ، فى حجرة نوم بالمنزل ، وقد حدَّدت الوقت ما بين الحادية عشرة والثانية عشرة ظهرًا ، وقالت إنها سمعت (سميث) يغادر حجرته فى الطابق الثانى ، ويهبط إلى المكتبة فى الطابق الأوَّل ، وهى لم تره ، ولكنها تعرف خطواته كما تدَّعى ، وتقول إنها لم تسمع صوت المكتبة تغلق ، ولكنها سمعت بعد لحظات صوتًا عنيفًا ، جعلها تهرع إلى المكتبة ، فوجدت الباب مغلقًا ، وعندما فتحته

فوجئت بمستر (سميث) ممددًا على الأرض ، فحاولت رفعه ، وهنا شاهدت الدم ينزف من عنقه ، وإلى جواره سكين يستخدمها الأستاذ لفتح الكتب والخطابات ،



فأسرعت تحاول إسعافه ، ولكنه فتح عينيه فى صعوبة ، وتمتم : « الأستاذ .. المرأة .. » ، ثم لفظ أنفاسه الأخيرة ، دون أن يضيف حرفًا واحدًا ، ومع موته ، وصلت الخادمة ، وأسرعت توقظ الأستاذ ، فوجدته راقدًا فى فراشه بمنامته ، وهو شديد الاضطراب ، بعد أن سمع الصراخ والأصوات ، وأدرك أنه هناك شىء ما فى الجو .. وبالمناسبة .. الأستاذ لا يستطيع إبدال ثيابه دون مساعدة خادمه (مورتيمر) ، ولقد دهش جدًا لمصرع سكرتيره ، وأسرع يرسل خادمه إلى قسم الشرطة .

ران علينا الصمت لحظة ، ثم نفث (هولمز) دخان غليونه ، وقال :

ـ وهل توصَّلت إلى شىء محدود ؟

أجابه (هوبكنز) :

ـ لقد دخل القاتل إلى المنزل من الباب الخلفى ، ثم عبر الرواق الذى يؤدى إلى المكتبة ، وبعد ارتكاب جريمته غادره من الطريق نفسه ، فهو أسلم طريق ممكن ، ولو أنه اتخذ طريقًا آخر لرأته (سوزان) ، أو شاهده الأستاذ من حجرته ، التى تقع فى أعلى السلم ، أمام مدخل الطابق الثانى .. ولهذا رحت أفحص طريق الحديقة ، ولكن المجرم لم يترك خلفه أدنى أثر .

سأله (هولمز) فى اهتمام :

ـ وإلى أين يؤدى طريق الحديقة ؟

ـ إلى الشارع الرئيسى .

ـ وكم يبلغ طوله ؟

ـ عشرة أمتار تقريبًا .

ـ ألم تجد فيه ، أو فى الطريق الرئيسى أدنى أثر ؟

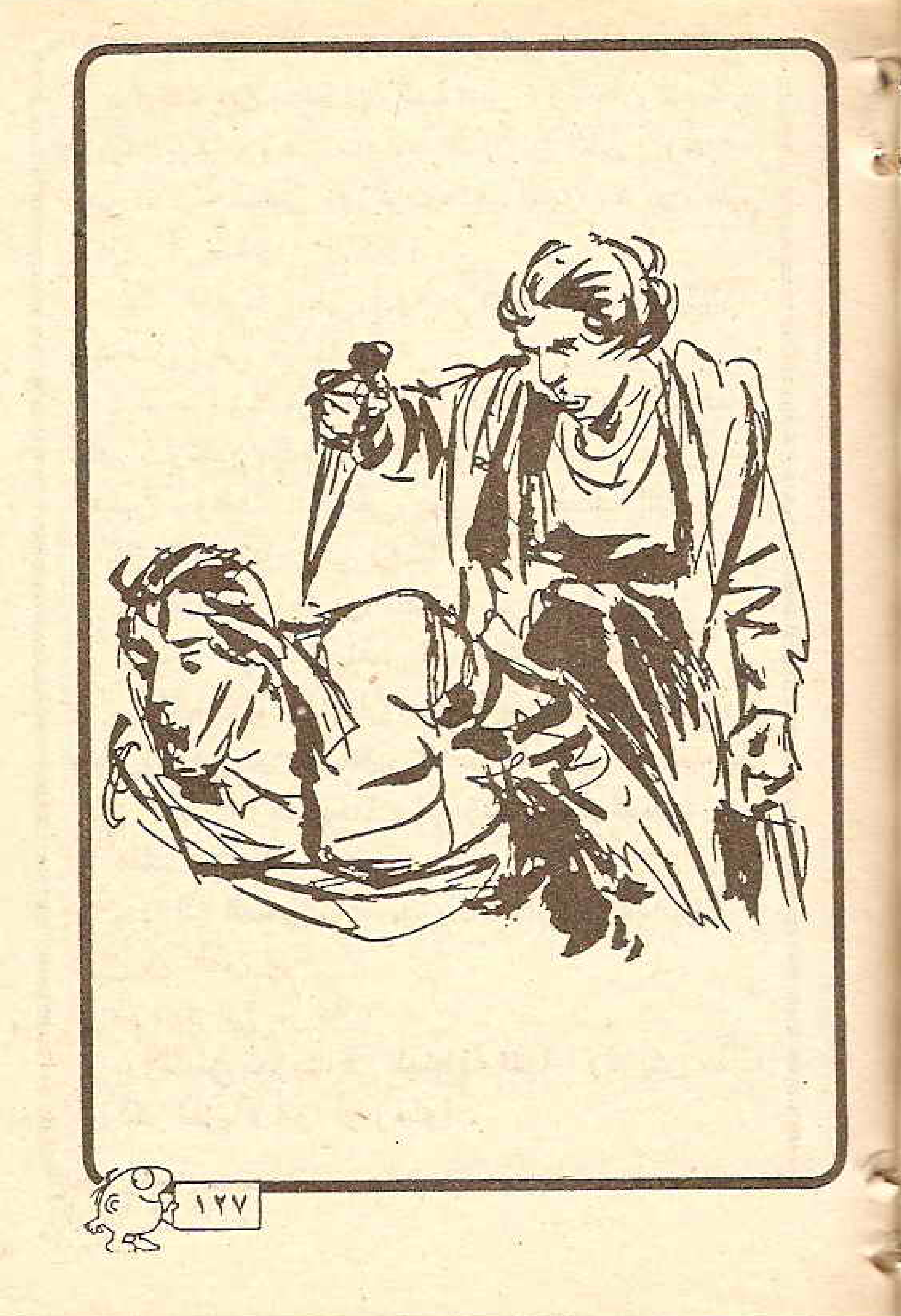
ـ مطلقًا .

اعتدل (هولمز) ، واستغرق فى التفكير لحظة واحدة ، أشار بعدها إلى (هوبكنز) ، قائلًا :

ـ أكمل .



تابع (هوبكنز) :
- وعندما فحصت القتيل ، كان ملقى أرضًا ، إلى جوار المكتب ، والجرح خلف عنقه بقليل ، بحيث يستحيل أن تكون محاولة انتحار .
غمغم (هولمز) :
- ربما سقط على السكين .
صمت (هوبكنز) لحظة ، ثم بدا عليه عدم الاقتناع ، وهو يقول :
- ولكن السكين كانت بعيدة ، وهناك كلماته قبل موته ، ثم هناك أمر آخر .
ومال إلى الأمام ، وهو يخرج شيئًا من جيبه ، مستطردًا :
- لقد وجدت هذا في يد القتيل .
تطلعنا - (هولمز) وأنا - إلى ذلك الذى يمسكه بيده ، وكان عبارة عن منظار طبى ، له إطار ذهبى ، وقد انكسر ذراعاه ، وتدلى منه سلك حريرى ، يثبته فى المعتاد إلى ثياب صاحبه ..
وفى حسم ، قال (هوبكنز) :
- ولتعلم أن القتيل سليم البصر ، ولا يمكن أن يكون هذا المنظار له .
التقط (هولمز) المنظار ، وفحصه فى اهتمام ، ثم وضعه على عينيه ، وأدار بصره فى الحجرة لحظات ، قبل أن يقول :



- ابحث عن سيِّدة لها أنف كبير ، وعينان قريبتان من بعضهما ، وهى عريضة المنكبين على الأرجح ، وهى ضعيفة البصر ، وزارت طبيب العيون مرتين على الأقل ، فى الشهور الأخيرة .

بدت الدهشة على وجه (هوبكنز) ، فاستطرد (هولمز) فى بساطة :

- النساء وحدهن يملن إلى اختيار مناظير ذات إطار ذهبى ، وتكوين المنظار نفسه يشى بحجم الأنف وقرب العينين ، وسمك العدستين يشير إلى ضعف البصر .

قال (هوبكنز) فى دهشة :

- وماذا عن زيارتها للطبيب مرتين ؟

أجابه (هولمز) بنفس البساطة المدهشة :

- ركابا الأنف جديدان ، تم تغيير أحدهما منذ فترة وجيزة ، فى حين تم تغيير الاخر منذ شهر أو شهرين على الأكثر ، وهذا يحتاج إلى زيارتين للطبيب .

هتف (هوبكنز) :

- يا إله السموات !.. إذن فقد كان كل هذا بيدى ، دون أن أفطن إليه .

ثم تابع فى سرعة :

- ولكننى تحريت فى المنطقة كلها ، ولم يكن هناك أى ذكر لغرباء أتوا أو رحلوا .

ابتسم (هولمز) ، وقال :

- هل ترغب فى أن أصحبك إلى مسرح الجريمة ؟

وكأنما كان (هوبكنز) ينتظر هذا القول أو يتمناه ، فقد هتف فى ارتياح :

- بل هذا كل ما أتمناه .

وكان له ما أراد ..

ففى اليوم التالى مباشرة ، ومع هبوط حدة العاصفة ، كنا أمام منزل الأستاذ (كورام) ، الذى يقف شرطى لحراسته ، وراح (هولمز) يفحص الحديقة ، والطريق الذى يؤدى منها إلى الباب الخارجى ، ثم قال :

- يبدو أنها اتجهت من الحديقة إلى المكتبة مباشرة ، ولكنها لم تكن تفكر أو تستعد لارتكاب جريمة ما ، وإلا ما اعتمدت على سلاح عثرت عليه مصادفة .. السؤال هو : كم من الوقت بقيت هناك ؟

أجابه (هوبكنز) بسرعة :

- ليس أكثر من دقائق معدودة ، فلقد أخبرتنى الخادمة أنها كانت فى حجرة المكتب قبل ربع ساعة من مصرع الشاب .

اتجهنا مباشرة إلى المكتبة ، التى راح (هولمز) يفحصها بمنتهى الدقة كعادته ، حتى عثر على أثر

محاولة لفتح أحد أدراج المكتب ، فسأل الخادمة عما إذا كانت قد رأت هذا الأثر ، فى أثناء تنظيف المكتب ، ولكنها أجابت بالنفى ، فسألها :

ـ وأين مفتاح هذا الدرج ؟

ـ مع الأستاذ دائمًا .

ـ أهو مفتاح عادى ؟

ـ كلّا .. إنه مفتاح خاص .

هزَّ (هولمز) رأسه متفهمًا ، ثم اعتدل قائلًا :

ـ الآن يمكننى أن أتخيَّل الجريمة كما حدثت أيها السادة .

التفتت إليه عيوننا جميعًا فى لهفة ، فتابع (هولمز) :

ـ لقد تسلَّلت المرأة إلى هنا ، واتجهت مباشرة إلى المكتبة ، وحاولت أن تفتح هذا الدرج بمفتاح معها ، ولكن (سميث) فاجأها ، فسحبت المفتاح فى سرعة ، وهذا ما ترك الأثر على الدرج ، وأعتقد أن (سميث) أمسك بها ، فاختطفت السكين ، وطعنته ، ثم فرت هاربة .. ولست أدرى ما إذا كانت قد حصلت على ما كانت تسعى خلفه أم لا .

ثم سأل (سوزان) :

ـ أكان يمكنها أن تفر من الباب الخلفى ؟

هزّت رأسها نفيًا ، وقالت :

- كنت سمعتها لو فعلت ، ثم إننى كنت فى طريقى إلى هنا ، ولو أنها جرت فى هذا الرواق لرأيتها .

صمت (هولمز) لحظات ، وهو يفحص المكان ببصره ، ثم قال :

- هكذا لا يكون أمامنا سوى طريق واحد ، يمكن أن تسلكه القاتلة .

وأشار بيده فى حزم ، مستطردًا :

- الطريق إلى حجرة الأستاذ .

وكانت مفاجأة ..

* * *

كانت حجرة الأستاذ مكتسة بالكتب ، التى تناثرت هنا وهناك ، وملأ الدخان سماءها ، حتى أن الأستاذ اعتذر لنا ، لإغراقه فى التدخين ، بحجة أنه لا توجد لديه تسلية سواه ، ثم قدّم سيجارة لـ (هولمز) ، قبلها هذا فى بساطة ، وهو يفحص المكان ببصره ، وسأله الأستاذ فى شىء من القلق :

- ما رأيك فى القضية ؟

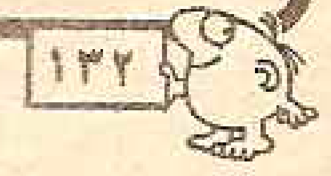
هز (هولمز) كتفيه ، وقال فى بساطة :

- لم أقرّر شيئًا بعد .

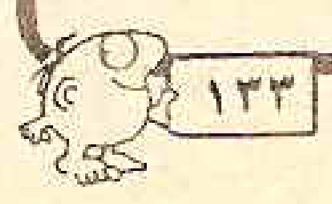
بعدها أخذ الأستاذ يتحدّث عن تاريخه ، وعن



اهتماماته بدراسة الكنائس القبطية ، فى (مصر) و (سوريا) ، وأبدى الأسف لموت سكرتيره ، و ..
وفى هدوء ، قاطعه (هولمز) ليسأله :
- قل لى يا أستاذ : ما رأيك فيما ذكره القتيل عن المرأة ؟
- لست أدرى .. ربما كان هذيان الموت .
- وماذا عن المنظار ؟
- ربما يخص إحدى صديقاته .. أو هو تذكار منها .
- وماذا عن ذلك الدرج فى المكتبة ؟
- إنه يحوى بعض الأوراق الخاصة ، ورسائل من زوجتى .. خذ المفتاح وتحقق بنفسك .
التقط (هولمز) المفتاح ، وفحصه فى هدوء ، ثم أعاده إليه ، قائلا :
- أشكرك .. لست أعتقد أن هذا يفيد .
انصرفنا بعدها من حجرة الأستاذ ، فسألت (هولمز) :
- هل كونت فكرة ما ؟!
ابتسم واحدة من ابتساماته الغامضة ، وهو يقول :
- السر كله يكمن فى السجائر ، التى دخنتها فى حجرة الأستاذ .
سألته فى دهشة :
- وماذا عنها ؟



ولكن ابتسامته ازدادت غموضًا ، وهو يجيب :
- انتظر وسترى .
ثم استوقف الخادمة العجوز ، وسألها عن إغراق الأستاذ فى التدخين ، ثم قال :
- من المؤكد أن هذا يفسد شهيته .. أليس كذلك ؟
أجابته على الفور :
- مطلقًا .. لقد أكل كمية كبيرة هذا الصباح ، وطلب دجاجة كاملة فى الغداء ..
يبدو أن شهيته قد تضاعفت بعد الحادث .
ابتسم (هولمز) فى خبث ، وهو يقول :
- هذا أمر طبيعى .
لم أفهم ما يعنيه ، ولكننى لم أناقشه فى الأمر ، حتى عاد (هوبكنز) من جولته ، وأكد لنا أن صبية القرية قد شاهدوا امرأة غريبة صباح الجريمة ، وأن أوصافها تنطبق على الأوصاف ، التى أشار إليها (هولمز) ، فابتسم هذا الأخير ، وتألقت عيناه وهو يقول :
- الآن يمكننا أن نعود إلى الأستاذ .
لم نفهم - (هوبكنز) وأنا - ما يعنيه ، ولكننا تبعناه إلى حجرة الأستاذ ، الذى كان قد انتهى من تناول طعامه على التو ، فسأل (هولمز) عن النتائج التى توصل إليها ، ومد يده بعلبة سجائره إليه ، وبدا لحظة



أن (هولمز) سيلتقط منها سيجارة ، إلا أنه أصابها بشكل بدا لى متعمدًا ، فسقطت أرضًا ، وتناثرت محتوياتها ، وركعنا جميعًا نجمع السجائر من أرضية الحجرة ، وفجأة ، هتف (هولمز) :

- نعم يا أستاذ .. لقد توصلت إلى الحل .

نظرنا إليه جميعًا فى دهشة ، فى حين سأله الأستاذ :

- فى الحديقة .

- بل هنا .. وفى هذه اللحظة بالذات .

ارتفع حاجبا الأستاذ فى دهشة وحملت نظراته شيئًا من الفزع ، ولكن (هولمز) تابع بسرعة :

- لقد حضرت سيدة إلى هنا بالفعل ، لسرقة أوراق من درج مكتبك ، وفاجأها سكرتيرك ، فطعنته وفرت هاربة .. ومن المؤكد أن هذا قد أفزعها وأحزنها ؛ لأنها لم تكن ترغب فى إيذاء أحد ، بدليل أنها لم تكن تحمل سلاحًا خاصًا .. المهم أنها ، وفور ارتكابها الجريمة ، حاولت الفرار ، ولكنها كانت قد فقدت منظارها ، ولما كانت قصيرة النظر ، فقد أخطأت طريقها ، واتخذت طريق السلم ، بدلًا من الطريق الخارجى .

تطلعت بفضول إلى الأستاذ ، الذى بدت ملامحه جامدة صامتة ، فى حين تابع (هولمز) :

- ولما لم يكن بإمكانها التراجع ، فقد واصلت طريقها ، فصعدت الدرج ، ثم فتحت أول باب صادفها ، ووجدت نفسها فى حجرتك .

فغر الأستاذ فاه دهشة ، وارتسمت على وجهه إمارات الفزع لحظة ، ثم لم يلبث أن تمالك نفسه ، وابتسم قائلا :



ـ قصة طريفة ، ولكنها تحوى ثغرة كبيرة ، فأنا لم أغادر حجرتى فى ذلك النهار قط .

قال (هولمز) فى هدوء :

ـ أنا لم أقل إنك غادرتها ، لقد كنت داخلها ، ورأيت الهاربة ، وعرفتها .. وهذا ما جعلك تساعدها على الهرب .

اتكأ الأستاذ على عصاه ، ونهض يطلق ضحكة عصبية ، وهو يقول :

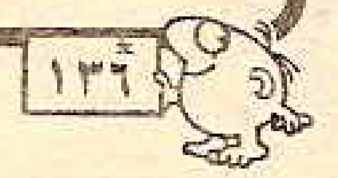
ـ يا له من قول ؟!.. وأين ذهبت هى إذن أيها العبقرى ؟

أشار (هولمز) فى هدوء واثق إلى خزانة كتب ، فى ركن الحجرة ، وهو يقول :

ـ هناك .

شحب وجه الأستاذ بشدة ، وارتجفت عصاه حتى عجزت عن حمله ، فسقط مرة أخرى على مقعده ، وفى نفس اللحظة انفتح باب الخزانة ، وخرجت منها سيدة ضخمة الجثة ، عريضة المنكبين ، أبعد ما تكون عن الجمال ، وتقدمت فى ثبات حتى منتصف الحجرة ، قبل أن تقول بلكنة أجنبية واضحة

ـ أنت على حق يا سيدى .. هأنذا .



اتجه (هوبكنز) نحوها بلهفة ، وأمسك ساعدها ، فدفعته عنها فى لطف ، وقالت :

- إننى أعترف بكل ما حدث ، وأنا لم أقصد قتل ذلك الشاب بالفعل ، ومصرعه يؤسفنى بشدة ، ولكن لدى حقيقة هامة أخبركم بها .

وأشارت إلى الأستاذ ، مستطردة فى صرامة :

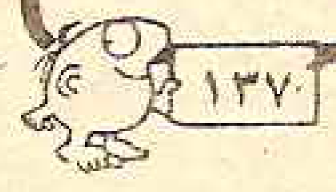
- هذا الرجل ليس انجليزيًا .. إنه روسى .

وكانت مفاجأة أخرى ..

* * *

مضت لحظات ، وأنا والمفتش (هوبكنز) ننقل بصرنا بين المرأة والأستاذ فى دهشة بالغة ، فى حين تابعت المرأة :

- وهو زوجى .. لقد ارتضيته زوجًا عندما كان فى الخمسين من عمره ، وكنت أنا فى العشرين .. وذات يوم اشتركنا فى مظاهرة مناهضة للحكم ، وتورط زوجى معنا ، وحتى ينجو بفعلته ، وشى بنا جميعًا ، وحصل مقابل هذا على مبلغ من المال ، فرّ به إلى (إنجلترا) ، واعتزل الناس هنا ، لعلمه أننا سننتقم منه ، لو عرفنا مكانه ، أما نحن ، فقد أعدم بعضنا ، وتم نفى البعض الآخر إلى (سيبيريا) ، وكنت ممن تم نفيهم ، وذقت الأمرين هناك ، ولكن أكثر ما آلمنى هو



أن شابًا أحببته تم نفيه أيضًا إلى (سيبيريا) ، على الرغم من أنه لم يشترك معنا فى مظاهراتنا ، ولم يكن هناك من سبيل لتبرئته ، سوى بعض الوثائق ، التى احتفظ بها زوجى النذل ، وحملها معه إلى هنا ، وترك حبيبى يعمل كالعبد الذليل وسط ثلوج (سيبيريا) .

ثم رمقت زوجها بنظرة احتقار ، قبل أن تتابع :

ـ ولقد حضرت إلى (إنجلترا) ، بعد الإفراج عنى ، وسعيت للعثور على زوجى ؛ لأستعيد الوثائق ، وأرسلها إلى الحكومة الروسية ، لتعلم أن حبيبى برىء مما اتهموه به ، فيطلقون سراحه .. وعثرت بالفعل على أثر ، قادنى إلى هنا ، والتقيت بسكرتير زوجى فى الصباح ، وسألته عن عنوان منزله ، ومن المؤكَّد أنه أخبر زوجى عن المرأة التى تبحث عنه ، وبعدها فوجئ بى هنا ، فاضطررت لقتله آسفة .. وعندما فوجئ بى زوجى الحقير فى حجرته أصابه الفزع ، وأراد تسليمى للشرطة ، ولكننى هددته بكشف أمره ، فرضى بإخفائى فى حجرته .

ثم أخرجت من صدرها لفة أوراق ، وهى تستطرد :

ـ وها هى ذى الأوراق ، التى ستبرئ ساحة (ألكسيس) .. اذهبوا بها إلى السفارة الروسية ، وقدموها للسفير ، ليتم العفو عن حبيبى .

وترنحت لحظة ، ثم تطلعت إلى (هوبكنز) ، مستطردة :

- ويؤسفني ألا تجد الفرصة لإلقاء القبض عليّ يا سيدي، فقد كنت أحتفظ بكبسولة سم زعاف ، ابتلعتها قبيل الظهور أمامكم .. الوداع .

وهوت أمامنا جثة هامدة ..

* * *

انتهت القصة رسميًا ، وجلسنا - (هوبكنز) وأنا - أمام (هولمز) ، الذى راح يشرح لنا كيف توصّل إلى الحقيقة كلها :

- المنظار الذهبى كان الخيط الأوّل ، الذى قادنى إلى الحل ، فقد أنبأنى بقصر نظر صاحبته الشديد ، على نحو لا يمكنها معه الفرار عن طريق الحديقة ، دون أن تترك أثرًا خلفها ، بعد أن فقدته ، وعندما رأيت الطريق الآخر ، أدركت أنها ضلت طريقها ، وصعدت إلى حجرة الأستاذ ، وهنا تساءلت : هل يمكن أن يخفيها الأستاذ فى حجرته ؟.. ولماذا ؟!

وعندما دخنت عددًا من السجائر فى حجرة الأستاذ ، تعمّدت إلقاء رمادها أرضًا ، وفحصت الحجرة ، فلم أجد مكانًا يصلح للاختباء سوى تلك الخزانة فى الركن .. وعندما عدنا إلى حجرة الأستاذ ، رأيت آثار

أقدام فوق الرماد ، ولما كان الأستاذ لا يمكنه التحرّك فى حجرته ، فهذا يعنى وجود شخص آخر، خاصة بعدما أخبرتنى به الخادمة عن كميات الأكل المتضاعفة ، التى يأكلها الأستاذ ، على الرغم من شراهته فى التدخين ، وكان هذا يعنى أنه يطعم شخصًا آخر .

ثم تنهّد فى عمق ، و (هوبكنز) يهتف :

ـ كنت رائعًا كالمعتاد يا (هولمز) ، ويسعدنى أن القضية قد انتهت بنجاح .

قال (هولمز) :

ـ إنها لم تنته بعد .

تطلعنا إليه فى دهشة ، وسأله (هويكنز) فى قلق :

ـ لماذا يا (هولمز) ؟

رفع (شرلوك هولمز) يده برزمة أوراق ، قائلًا فى حزم :

ـ إننا لم نذهب بعد إلى السفارة الروسية .

هكذا هو (هولمز) .. لا يشعر بالارتياح إلا بعد أن يضع اللمسة الأخيرة على كل قضية تسند إليه .. اللمسة السحرية .

* * *

فكاهات



* سأل رجل زميله فى اهتمام :

ـ ما أخبار عقار إنقاص الوزن الجديد ، الذى استخدمته زوجتك ؟.. هل نجح مفعوله ؟

ابتسم زميله فى ارتياح ، وقال :

ـ جدًا ، فبعد ثلاثة أسابيع من استخدامه ، اختفت تمامًا .

* * *

* قال الخال لابن شقيقته وهو يهم بمغادرة المنزل :

ـ ألن تطلب منى نقودًا هذه المرة كالمعتاد ؟

أجابه الطفل فى لا مبالاة :

ـ لا .. لا داعى .

سأله الخال فى دهشة :

ـ ولم لا ؟

هز الطفل كتفيه ، وقال :

ـ لا فائدة من حصولى عليها ، فأمى ستأخذها منى كالمعتاد .

* * *



(اختفاء نجمة)

من أدب الخيال العلمى الأمريكى

(جوانا سميث) .. كم أثار الاسم خيالى ، وأنا أنطلق بسيارتى نصف المتهالكة إلى قصرها الشهير ، فى (بيفرلى هيلز) ، حيث المشاهير والعظماء ، ورجال السياسة والفن والاقتصاد ..

وكم لمع هذا الاسم وتألق ، منذ ربع قرن من الزمان ، عندما كنت أنا صبيًا حالمًا ، أرتاد دور السينما مساء كل سبت ، لأنعم بمغامرات القرصان الأحمر ، وحبيبته الفاتنة ليدى (بيريتا) ، التى ما إن يطل وجهها على الشاشة ، حتى تختلج قلوب الشباب ، وتنطلق التنهدات من الحلوق والصدور ، ويذوب العشرات فى سحر عينيها الزرقاوين اللامعتين ، التى يطل منهما جمال الدنيا كله ..

وكانت (جوانا سميث) هى الممثلة المفضلة ، التى تلعب دور ليدى (بيريتا) ، أمام الممثل الشهير - حينذاك - والذى لقى مصرعه فى ظروف مأساوية ، (كارل مان) ..



وما من صبى ، فى مثل عمرى أنذاك ، إلا وانطلق بخياله مع مغامرات القرصان الأحمر ، وقاتل فى أحلامه مع (كارل مان) ، وواجه المخاطر من أجل عينى (جوانا سميث) ، ليحظى فى نهاية حلمه بقبلة من شفتيها الجميلتين ، ويستيقظ باسم الثغر ، وافر النشاط والحماس ، موفور السعادة ..

كان هذا منذ ربع القرن ، قبل أن يظهر جيل جديد من النجوم ، أمثال (مارى كريست) ، و (مارلوجين) ، وغيرهم ، فيقبل عليهم الجمهور ، وتنحسر الأضواء عن (جوانا) ، وخاصة بعد مصرع (كارل) ، وانتهاء سلسلة (القرصان الأحمر) ..

وفى هدوء ، انسحبت (جوانا) من الساحة ، واعتزلت فى قصرها ، ولم تمض سنوات حتى نسيها الناس ، وتجاهلتها الصحف ، فعاشت حياتها نسيًا منسيًا ..

حتى هذا الصباح ..

وقبل أن تسألنى عما حدث هذا الصباح ، دعنى أنا أخبرك ، فالأمر بسيط للغاية .. كل ما حدث هو أن الخادمة قدَّمت لسيدتها مشروب الصباح ، فى قاعة السينما الخاصة بالقصر ، والتى تحتفظ فيها (جوانا) بنسخ من كل أفلامها مع (كارل)، وتداوم على مشاهدتها وحدها ، دون أن تسمح لأحد بمشاركتها إياها قط ..

ولكن ، فى منتصف العرض تقريبًا ، سمعت الخادمة جلبة واضحة فى الحجرة ، فدقَّت بابها فى قلق ، وهى تنادى سيدتها ، ولما لم تسمع جوابًا ، أصابها الرعب ، وراحت تدق الباب فى قوة ، وما من مجيب ، مما دفعها إلى الاستعانة بالبستانى ، الذى حطم الباب ، واقتحم معها الحجرة ، وكانت المفاجأة ..

لم يكن هناك أدنى أثر لـ (جوانا) ، على الرغم من أن آلة العرض تعمل بشكل منتظم ، والمشاهد تتتابع على شاشة العرض فى انتظام ..

ولما لم يكن هناك سوى مدخل واحد للقاعة ، وهو ذلك الباب ، الذى لم يغب عن عينى الخادمة لحظة واحدة ، منذ دخلت سيدتها إلى القاعة ، فقد بدا الأمر أشبه بلغز مدهش ..

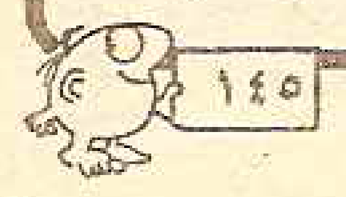
أين اختفت (جوانا سميث) ؟!..

وقبل أن يبلغنا الأمر رسميًا ، فى دائرة التحقيقات ، كان رجال الصحافة يملئون القصر بالفعل ، ويلقون عشرات الأسئلة على الطاهى والخادمة والبستانى ..

وعاد اسم (جوانا سميث) يتردَّد فى الصحف ووسائل الإعلام ..

وبشدة ..

وعندما عبرت أنا بوَّابة القصر ، أحاط بى جمع من



الصحفيين ، وانهالت علىّ الأسئلة كالمطر ، ولكننى هرعت إلى القصر ، أرد على الجميع بجواب واحد :

- ليس لدى ما أدلى به حتى الآن ..

وفى الداخل ، كان الجميع فى حالة هلع ، ويتساءلون عما أصاب سيدتهم ، وعن اختفائها الغامض العجيب ، ورحت أنا أستجوبهم بكل حرص واهتمام ، دون أن يضيفوا حرفًا واحدًا عما ذكرته ، حتى قال البستانى فى معرض حديثه :

- كانت سيدة رائعة ، تتعامل معى بمنتهى الرقة ، وخصوصًا فى الأيام التى يزورها فيها صديقها الوسيم .

كانت أول مرة يأتى فيها ذكر هذا الصديق الوسيم ، فالتفت إلى البستانى ، وسألته فى اهتمام :

- أى صديق هذا ؟

وأدهشنى لحظتها أن وجدت الخادمة والطاهى يحدقان فيه بدهشة كبيرة ، جعلته يرتبك فى شدة ، وهو يقول :

- لست أدرى .. إننى لم أره سوى مرتين ، وبالمصادفة البحتة .. كان يجلس معها فى الشرفة الخلفية ، و ...

بتر عبارته فجأة ، وهو يتطلع إلى الخادمة والطاهى فى قلق ، فأدرت أنا عينىّ إليهما ، وقلت فى صرامة :

- هل تخفيان شيئًا ؟

هتف الطاهى على الفور :

- مطلقًا .

أدهشنى أن بدا هتافه صادقًا للغاية ، كما بدت دهشة الخادمة حقيقية ، وهى تضيف :

- الحقيقة أننا نشعر بالدهشة ، فطوال سنوات عملنا هنا ، لم تستقبل السيدة (سميث) ضيفًا واحدًا .

قلت فى دهشة :

- مطلقًا ؟!

أجابتنى الخادمة فى حزم :

- مطلقًا .. إنها تقضى معظم وقتها فى قاعة السينما ، ولا تمل تكرار مشاهدة تلك الأفلام القديمة قط .

سألتهم :

- هل شاهدتم شيئًا منها ؟

أجابنى الطاهى هذه المرة :

- إنها لم تكن تسمح لنا .

كان الثلاثة يتحدثون بصدق وتلقائية ، أصابانى بالحيرة والتساؤل ، وشعرت أمام كل هذا بالعجز ، فلم أجد أمامى سوى أن أسأل البستانى :

- هل يمكنك أن تصف هذا الصديق ؟



ارتبك الرجل لحظة ، ولكنه لاحظ مثلى نظرات الشغف ، فى عينى الخادمة والطاهى ، فتشجَع ، وقال :

- إنه شاب وسيم ، فى الثلاثين من عمره تقريبًا ، له شارب رفيع أنيق ، يذكرنى برجال الجيل الماضى ، ويرتدى ثيابًا غريبة ، حمراء اللون ، تجعله أشبه بـ ..

قاطعته فى سرعة ، دون أن أدرى ما الذى دفعنى إلى هذا القول الأحمق :

- بالقرصان .

حدَق الثلاثة فى وجهى بدهشة ، وتمنيت لحظتها أن تنشق الأرض وتبتلعنى ، ولكننى تماسكت أمامهم ، حتى سمعت البستانى يجيب ذاهلا :

- يا إلهى !.. كيف عرفت يا سيدى ؟

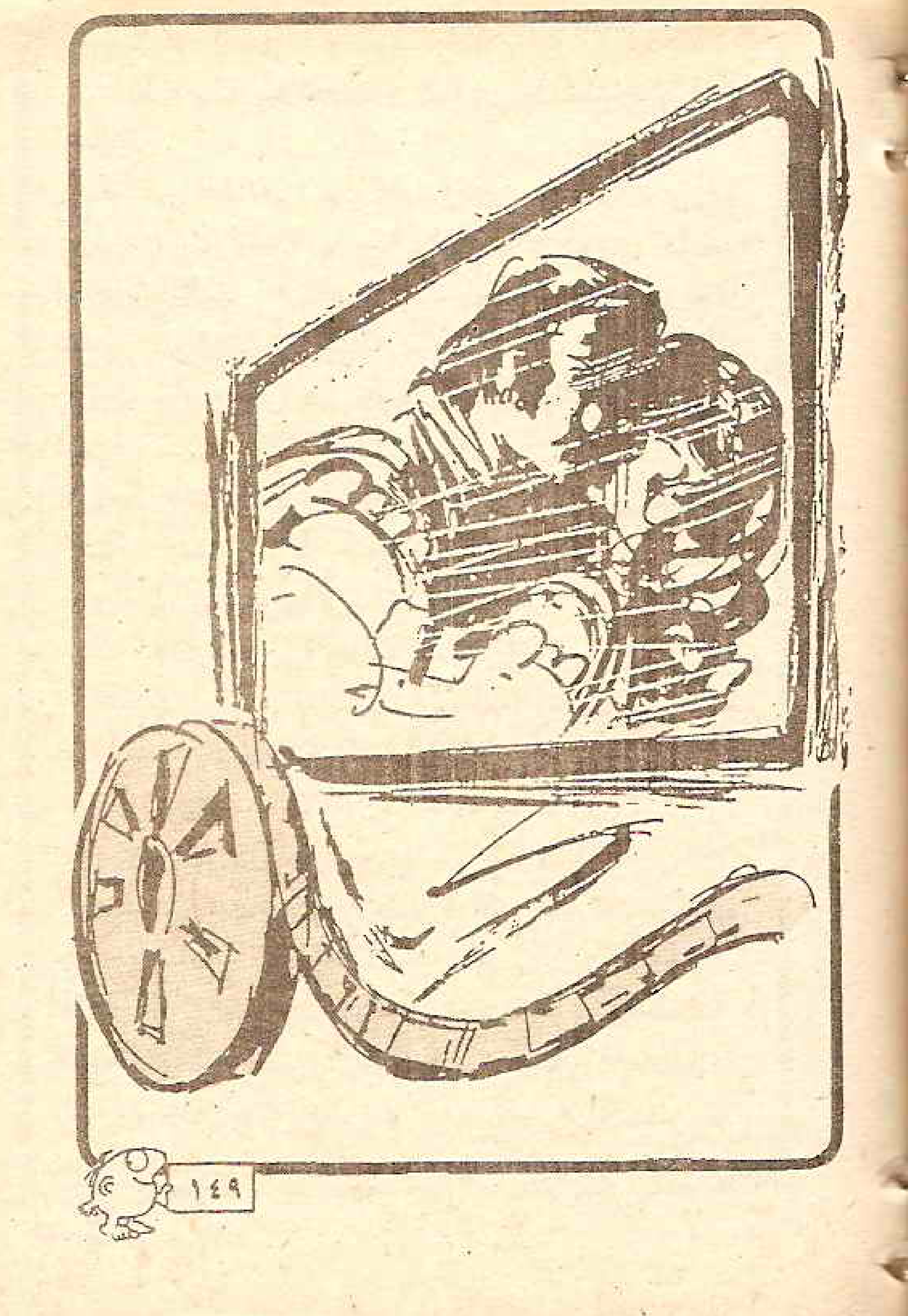
جاء دورى لأحدّق فى وجهه ، وأهتف :

- هل تمزح يا رجل ؟

أجابنى فى انفعال :

- مطلقًا .. إنه يرتدى بالفعل ثيابًا كالقراصنة ، حتى أن هذا بدا لى سخيفًا ، فعدت إلى عملى ، وتجاهلت الموقف تمامًا .

مضت لحظة ، وأنا صامت ، أتطلّع إلى البستانى فى دهشة بالغة ، ثم أشرت إلى قاعة السينما ، وقلت :



- هل يمكننا فحص مسرح الجريمة ؟.. أعنى قاعة السينما .

قادتنى الخادمة إلى القاعة دون مناقشة ، ورأيت أمامى مكانا أشبه بصالة فسيحة ، تحوى منضدة استقرت عليها آلة العرض السينمائى ، وأخرى تحمل كأسين فارغين ، وزجاجة من الشمبانيا فرغ نصفها ، وأريكة واسعة مريحة ، وفى مواجهتها شاشة عرض كبيرة ..

كانت قاعة مثالية ، لشخص منفرد ، يهوى المشاهدة الجيدة ، ويجد لذته فى الحصول عليها وحده ..

ولكن لماذا توجد زجاجة الشمبانيا ؟!..

بم كانت تحتفل (جوانا سميث) ؟!..

اقتربت من المنضدة ، ولاحظت الكأسين ، فعدت أسأل نفسى : هل كان لديها زائر ..

ولكن الجميع أكدوا أن هذا لم يحدث ..

والشواهد تؤكد العكس ..

ولم أسمح لحيرتى بهزيمتى طويلا ، فتحركت فى حماس ونشاط ، ورحت أفحص كل ركن وكل شبر فى القاعة ، إلا أن هذا انتهى بشعور قوى بالحماقة ، عندما ختمت بحثى بنفس النتيجة ، التى سمعتها من الجميع بكل بساطة ..

لم يكن هناك سوى مدخل واحد للقاعة بالفعل ..
وهذا يعيدنا إلى السؤال نفسه ..
أين اختفت (جوانا سميث) ؟!..
قضيت لحظات أحاول دراسة الأمر ، حتى أصابنى الملل ، فأشعلت آلة العرض السينمائى ، بعد أن أعدت الفيلم إلى بدايته ، محاولاً رؤية آخر ما شاهدته (جوانا سميث) قبيل اختفائها مباشرة ، لعل هذا يحمل دلالة ما ، أو طرف خيط ، يقود إلى ما حدث ..
وراودنى حنين عجيب لأيام الصبا ، وأنا أتابع هذا الفيلم القديم ..
كان واحداً من سلسلة أفلام (مغامرات القرصان الأحمر) ..
بل هو أفضل أفلام السلسلة كلها ..
وأنا أحفظه عن ظهر قلب ..
وبكل الشغف ، رحت أتابع الأحداث ، وكأننى أراها لأول مرة ، حتى بلغ الفيلم منتصفه تقريباً ، واحتدم القتال ، بين القرصان الأحمر وغريمه ذى اللحية السوداء ..
وسرى الانفعال فى جسدى ، كما كان يحدث فى صباى ، وانتظرت تلك اللقطة ، التى طالما هزتنى من الأعماق ، عندما يقذف (كارل) غريمه فى البحر ، و ..



ولكن فجأة ، توقف (كارل) عن القتال ، واستدار يمدّ يده تجاهي ، ويبتسم ابتسامته العذبة الشهيرة ..

وتوقفت الأحداث كلها فجأة ..

وهوى قلبي بين ضلوعي ..

مستحيل !..

هذا لم يحدث ، في النسخة التي شاهدتها عشرات المرات ..

لم يحدث قط ..

ثم اتسعت عيناي في ذهول ..

لقد ظهرت (جوانا سميث) على الشاشة ، والتقطت يد (كارل) الممدودة ، وتركته يجذبها إليه ، ويحتويها بين ذراعيه ، ويتطلّع إلى عينيها الساحرتين في وله وهيام ..

وهذه اللقطة لم تظهر أبدًا ، في كل أفلام (القرصان الأحمر) ، التي شاهدتها في حياتي ..

وفي غمرة (دهشتي) ، هتفت :

- (جوانا) ؟!..

وهنا حدث أغرب شيء في الكون كله ..

كان (كارل) يميل على شفتيها ، ليطبع فوقهما قبلة حارة ، عندما هتفت أنا باسمها ، فتراجع في حركة حادة ، وكأنه سمعني ، واستدار يتطلّع إليَّ بنظرة غاضبة ..

والتصقت بالجدار من فرط الفزع ..
ما هذا بالضبط ؟..
مستحيل أن يكون قد سمعنى ..
إنه ليس حقيقة ، بل مجرد صورة ..
صورة نابعة من آلة عرض سينمائى ..
ولكن (جوانا) استدارت بدورها ، وابتسمت لى ، ثم طبعت قبلة رقيقة على أناملها ، ونفختها نحوى ..
واتسعت عيناى فى ارتياع ..
ثم انتبهت فجأة إلى حقيقة مذهلة ..
(جوانا) هذه ، التى تظهر على الشاشة ، ليست ليدى (بيريتا) ، التى عرفناها فى صبانا ..
إنها (جوانا) الحديثة ..
(جوانا) بعد ربع قرن ، من عمر الليدى (بيريتا) .
وفى هدوء ، عاد (كارل) يلتفت إلى (جوانا) ، ثم مال يطبع القبلة على شفتيها ، وارتسمت على الشاشة كلمة النهاية ، و ..
وانتهى الفيلم ..
ولكننى لم أتحرك من مكانى لمدة ساعة كاملة ..
وعندما غادرت القصر ، لم يختلف ردى على الصحفيين عن ذلك الذى سمعوه منى عند دخولى إليه .

وفى مكتبى ، قيدت الواقعة كلها ضد مجهول ، فلم يكن من الممكن أبدًا أن أذكر ما حدث وما رأيته بعينى ، وإلا طالبني الرؤساء بالتفسير ..

ولست أملك أى تفسير ، سوى ما رويته لك الآن ..

فهل لديك أنت ؟!

* * *



روايات مصرية للجيب
زهور
بنك من المعلومات
والثقافة والمعرفة
إيقاع العصر
زهور
بقلم : د. نبيل فاروق
بريشة : إسماعيل دياب
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

١ ـ الشبح القاتل ..

منذ اللحظة الأولى ، التى وطئت فيها قدما المفتش (زكى) هذه الفيلا ، راوده شعور مقيت بالتوتر والقلق ، وجثم هذا الشعور على صدره ، فضاقت به أنفاسه ، وهو يخطو داخلها ، وعيناه تجوسان كل ركن فيها فى سرعة كعادته ..

كانت فيلا معزولة ، فى طريق (الفيوم) ، مبنية على الطراز الإنجليزى القديم ، بالأسقف المائلة ، والأبراج المرتفعة فى الأركان ، وأمامها حديقة كبيرة ، انتشرت فيها الأشجار العارية ، والنباتات الجافة الذابلة ، على نحو يوحى بأن أحدًا لم يقطن الفيلا ، أو لم يول الحديقة أدنى اهتمام ، منذ فترة طويلة للغاية ..

وفى الداخل ، كانت الإضاءة شاحبة خافتة ، تضفى على الأثاث الإنجليزى القديم رهبة عجيبة ، وتجعل المكان كله يبدو أشبه بتلك القصور ، التى تظهر فى أفلام الرعب العتيقة ، حتى أن (زكى) قال فى ضيق :

ـ ماذا حدث هنا بالضبط ؟

أجابه ضابط الشرطة ، الموجود داخل الفيلا :

- إنها جريمة قتل .

قال (زكى) فى ضيق :

- أعلم أنها كذلك ، ولكننى أقصد كيف تمت الجريمة ؟

أشار الضابط إلى جثة مغطاة ، فى ركن الفيلا ، إلى جوار درع لفارس بريطانى قديم ، وقال :

- لا أحد يدرى .. الخفير يقول : إنه سمع صرخة رهيبة ، تنطلق من داخل الفيلا ، فهرع إلى هنا ، ووجد هذا الرجل قتيلًا .

عقد (زكى) حاجبيه ، وقال :

- أهذا كل ما هناك ؟

هزَّ الضابط كتفيه ، وقال :

- الفيلا خالية ومهجورة كما ترى ، والخفير هو الشاهد الوحيد .

قال (زكى) ، وهو يدير عينيه فى المكان :

- ولكنه رأى أو سمع شيئًا بالتأكيد ، فمهمته أن يحرس الفيلا ، والمفروض أن ينتبه إلى كل من يتسلل إليها .. إنه يتقاضى أجره مقابل هذا .. أليس كذلك ؟

أجابه الضابط :

- من الواضح أنه لا يؤدى عمله كما ينبغى .. ربما لأن الفيلا مهجورة ، منذ أكثر من عشر سنوات ،



ولا تحوى شيئًا ذا قيمة ، فى نظر اللصوص ، مما جعله يتراخى كثيرًا .

قال (زكى) :

- ولكن هناك من ينقده أجره بالتأكيد .

أجاب الضابط على الفور :

- بالطبع .. إنه ابن صاحب الفيلا .. يرسل إليه أجره سنويًا من (إنجلترا) .

التفت إليه (زكى) ، وسأله فى دهشة :

- هل تعنى أن صاحبها بريطانى الجنسية ؟

قال الضابط :

- بل هو مصرى ، كان متزوّجًا من امرأة بريطانية ، إبان الحرب العالمية الثانية ، وأنجب منها إبنًا واحدًا ، وبعد وفاة الأب ، رحل الابن مع أمه البريطانية إلى (إنجلترا) ، ليحيا مع إخوته هناك .

استوقفه (زكى) فى اهتمام :

- كنت تقول إن الرجل أنجب ابنًا واحدًا .

وافقه الضابط بإيماءة من رأسه ، وقال :

- هذا صحيح ، ولكن زوجته لها ثلاثة أبناء ، من زوج بريطانى سابق .

قال (زكى) :

آه .. فهمت .

ثم أشار إلى الجثة فى الركن ، مستطردًا :

ـ ولكن هذه المعلومات لا تضيف إلينا شيئًا .

هزَّ الضابط كتفيه ، وقال :

ـ هذا كل ما أمكننا جمعه من معلومات يا سيادة المفتش .

لوَّح بكفه ، قائلًا :

ـ فليكن .. سأتولَّى الأمر بنفسى اعتبارًا من هذه اللحظة .. استدع الخفير مرة أخرى .. أريد أن أسمع القصة منه بنفسى .

قالها واتجه إلى حيث ترقد الجثة ، وأشار إلى رجل المعمل الجنائى لكشفها ، فأزاح الغطاء عنها ، وهو يقول فى آلية :

ـ ذكر فى الثلاثين من عمره ، أوروبى على الأرجح ، بسبب شعره الأحمر ، وملامحه الأجنبية الواضحة ، وجبهته الـ ...

قاطعه (زكى) فى حسم :

ـ ما سبب الوفاة ؟!

مطَّ الرجل شفتيه ، وكأنما لا يروق له أن يقاطعه (زكى) على هذا النحو ، قبل أن يذكر كل ما لديه ، ولكنه أجاب بسرعة :

ـ ضربة مباشرة على مؤخرة الرأس ، من جسم



مفلطح ثقيل للغاية ، يحوى بعض البروزات الحادة المدببة .

سأله (زكى) :

ـ وهل عثرتم على سلاح الجريمة ؟

اعتدل الرجل ، وهو يقول فى حماس :

ـ بالطبع .

ثم استدار يشير إلى الدرع المعدنى خلفه ، مستطردًا :

ـ ها هو ذا .

انعقد حاجبا (زكى) فى شدة ، وهو يحدّق فى الدرع المعدنى الإنجليزى الثقيل العتيق ، وتلك الهراوة التى تقبض عليها أصابعه ، والتى تتدلّى منها سلسلة معدنية ، تنتهى بكرة من الحديد ، تبرز منها مسامير حادة ، تلوّث جزء منها بالدماء ، على نحو جعل (زكى) يهتف :

ـ أتقصد هذه ؟

أومأ الرجل برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

ـ بالضبط .

ازداد انعقاد حاجبى (زكى) ، وهو يحدّق فى تلك الكرة ، ثم دفع كعبيه إلى أعلى : وارتكز بجسده كله على أطراف أصابعه ، وهو يتطلّع عبر الخوذة الفارغة إلى أعماق الدرع المعدنى ، قبل أن يهبط على قدميه مرة أخرى ، ويجذب الهراوة بشدة ، ثم يهزّ رأسه ، قائلًا :

- ولكن هذا مستحيل !

هزَّ الرجل كتفيه ، وقال :

- ليس هذا من شأننا .. إننا فقط سنحصل على عينة من تلك الدماء ، الموجودة على الكرة المعدنية ، ونجرى لها اختبار توافق ، مع عينة أخرى ، من دماء القتيل ، وبعدها ..

قاطعه (زكى) فى حزم :

- قلت لك مستحيل .. هذا الدرع ثقيل للغاية ، ولا يمكنك رفع ذراعه بسهولة ، كما أن الهراوة مثبتة فى القفاز ، ولا يمكن انتزاعها منه ، وجثة القتيل - كما ترى - على بعد متر ونصف المتر منه ، فكيف استخدمت الكرة لقتله ؟

عاد الرجل يهز كتفيه ، قائلًا :

- عملى يتوقَّف عند فحص الأدلة ، أما التوصل إلى ما تعنيه ، فهو عملك أنت .

كان المطر قد بدأ ينهمر ، منذرًا بليلة باردة عاصفة ، مما جعل (زكى) يعقد حاجبيه ، وهو يقول فى عصبية :

- أنت على حق ، فليقم كل منا بعمله .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى سمع ضابط الشرطة من خلفه ، يقول :

ـ ها هو ذا الخفير .

استدار (زكى) يتطلّع إلى الخفير ، الذى بدا شاحبًا نحيلًا ، ممصوص الوجه ، شأن معظم خفراء المنطقة ، كما أن وقوفه أمام مفتش المباحث الجنائية ، المسئول عن جرائم القتل ، كان يثير فى جسده ارتجافة واضحة ، جعلت (زكى) يشعر بشىء من الشفقة نحوه ، وهو يسأله :



ـ ما الذى حدث بالضبط يا رجل ؟

ارتجف صوت الخفير ، وهو يجيب :

ـ هذه الفيلا مسكونة يا سيدى .. مسكونة بالأشباح والأرواح والجن والعفاريت .. يمكننى أن أقسم على هذا .

سأله (زكى) :

ـ ولماذا تصوَّرت هذا ؟

لوَّح الرجل بذراعيه كليهما ، وهو يجيب :

ـ إنه ليس مجرَّد تصوُّر يا سعادة البك .. إنها حقيقةً تسبَّبت فى فرار زوجتى من هنا ، مع أبنائى السبعة .. لقد أصابهم الرعب ، ولم يحتملوا البقاء ، فتركونى وحدى ، لأننى لا أستطيع ترك الفيلا دون حراسة .

بدا الاهتمام على وجه (زكى) ، وفى نبرات صوته ، وهو يسأله :

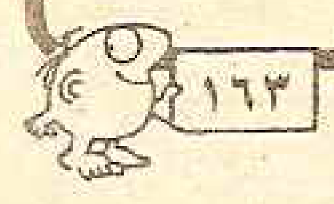
ـ لماذا ؟.. ما الذى يحدث هنا بالضبط ؟

ازداد وجه الرجل شحوبًا ، وهو يقول :

ـ الكثير يا سعادة البك .. إننى أقوم على حراسة هذه الفيلا منذ أكثر من خمسة عشر عامًا ، قبل أن يتوفى صاحبها ، وتغادرها زوجته ، وكان كل شىء يسير على ما يرام ، وأنا وزوجتى وأبنائى نحيا هنا ، ونحرس المكان ، والسيِّدة (ماتيلدا) تأتى كل عام لزيارتنا ، وتتفقَّد الفيلا ، وتنقدنا أجرنا ، ثم ترحل بعد يوم أو يومين .. حتى بدأت تلك الأحداث المخيفة .

سأله فى اهتمام :

ـ أية أحداث ؟



هتف الرجل ، وهو يلوّح بكفيه :

- كان هذا منذ أسبوع واحد ، عندما كنا نجلس أنا وزوجتى خارج عشتنا الصغيرة ، ورأينا نور البهو يضاء فجأة ، وشاهدنا بوضوح تام ظل رجل ، يقف خلف النافذة ، ويبدو وكأنه يتطلّع إلينا مباشرة .

سأله (زكى) :

- وهل تذكر ملامحه ؟!

قال الرجل فى ارتياع ، وكأنه يسترجع المشهد :

- لم تكن له ملامح .. مجرّد وجه مبهم ، وقامة قوية متينة ، ثم إن الضوء كان يأتى من خلفه ، مما يخفى الكثير من ملامحه .. ولقد تطلّع إلينا لحظة ، ثم ابتعد عن النافذة ، ولم نعد نراه ، وانطفأت الأنوار فجأة كما اشتعلت .

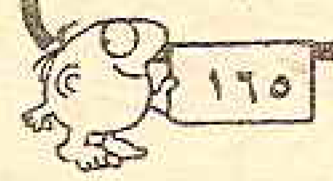
مال (زكى) نحوه ، وهو يسأله :

- وماذا فعلت حينذاك ؟

أجابه الرجل بسرعة :

- تصوّرنا أنا وزوجتى أنه لص ، فاختطفت بندقيتى ، وهرعت مع زوجتى إلى داخل الفيلا ، وفتشناها ركنًا ركنًا ، وشبرًا شبرًا ، ولكننا لم نعثر له على أدنى أثر .

قال (زكى) :
- ألا يحتمل أنه قد تسلل إلى الخارج ، وأنتما تفتشان الفيلا ؟
هز رأسه نفيًا ، وقال :
- مستحيل ، فالفيلا لها باب واحد ، ولقد أغلقته خلفنا بالمفتاح ، عندما دخلنا إلى الفيلا ، ولم أفتحه إلا ونحن نغادرها ، بعد أن عجزنا عن العثور عليه .
سأله (زكى) :
- وهل كان الباب مفتوحًا ، عندما دخلتما إلى الفيلا ؟
هز الرجل رأسه نفيًا ، وقال فى هلع واضح :
- على العكس .. كان مغلقًا أيضًا بالمفتاح .. وكل النوافذ موصدة من الداخل .
عقد (زكى) حاجبيه ، وهو يقول :
- كيف دخل ذلك الرجل إذن ؟
ارتعش صوت الرجل ، وهو يقول :
- إنه لا يحتاج إلى أبواب أو نوافذ .. إنه عفريت .
ابتسم (زكى) فى إشفاق ، وهو يقول :
- أهذا رأيك ؟
هز الرجل كتفيه ، وقال :
- وهل يوجد تفسير آخر ؟!



قال (زكى) فى هدوء :
ـ ربمًا .
ثم استدرك فى سرعة :
ـ ولكن هذا ليس الحادث الوحيد .. أليس كذلك ؟
ارتجف الرجل ، وهو يجيب :
ـ كلًا يا سعادة البك .. إنه البداية فحسب ، بعدها رحنا نسمع صليلًا عجيبًا ، ونرى ظلًا يتحرَّك خلف النوافذ ، وكأن ..
وصمت لحظة ، ثم أشار إلى الدرع فى حذر وتوتر ، مستطردًا :
ـ وكأن ذلك الشىء يجوّل فى الفيلا .
انعقد حاجبا (زكى) فى شدة ، وهو يقول :
ـ هذا الشىء مجرّد درع فارغ .
قال الرجل فى حسم :
ـ ولكنه يتحرَّك .. بدليل أن ..
بتر عبارته بغتة ، فى توتر وتردد شديدين ، فسأله (زكى) فى حدة :
ـ بدليل ماذا ؟
ارتجف صوت الرجل فى شدة ، وهو يشير إلى ركن بعيد عن الدرع ، قائلًا :
ـ بدليل أنه كان دائمًا هناك، ولم يكن أبدًا حيث يقف الآن ..

قالها فالتفت الجميع إلى الدرع فى دهشة بالغة ، فى نفس اللحظة التى سطع فيها البرق فى الخارج ، وانعكس ضوءه على الدرع المعدنى ، فى مشهد أوحى بأن هذه القضية ستحمل لغزًا من نوع خاص ..

لغز شبح قاتل .

* * *

٢ ـ مستحيل !..

سطع البرق مرة أخرى ، فى هذه الليلة ، وانعكس الضوء على وجه (زكى) ، الذى جذب مقعدًا إلى جوار النافذة ، وراح يتطلّع فى شرود إلى الحديقة الخلفية للفيلا ، ببئرها القديمة المهجورة ، ونباتاتها الذابلة ، وقد انعقد حاجباه ، وارتسمت على وجهه علائم التفكير العميق ، فاقترب منه ضابط الشرطة ، وغمغم :

ـ أما زلت تدرس الأمر يا سيِّدى ؟

التفت إليه (زكى) لحظة فى شرود ، وبدا وكأنه لا يراه ، على الرغم من أن عينيه كانتا تتطلعان إليه مباشرة ، ثم لم يلبث أن قال فى اقتضاب :

ـ بالتأكيد .

وعاد يتطلّع إلى النافذة ، وكأنه اكتفى بهذا القول ، فتنحنح الضابط فى حرج ، وهمّ بالتراجع ، إلا أن (زكى) استطرد ، بلهجة بدت وكأنه يتحدث بها مع نفسه :

ـ لماذا الآن ؟!

لم يفهم الضابط ما يعنيه ، فتمتم :

ـ عفوًا .

كرَّر (زكى) بصوت واضح ، تبدو فيه نبرة متوترة :

- لماذا الآن ؟.. لماذا ظهر ذلك الشبح الآن ، بعد عشر سنوات كاملة ، ظلت الفيلا خلالها مهجورة ؟!.. ولماذا يتسلل رجل أجنبى إليها الآن بالذات ، بعد ظهور الشبح ، فيتعرَّض للقتل ؟.. لماذا ؟!

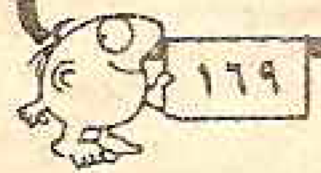


قال الضابط ، محاولًا التجاوب معه :

- لا أحد يدرى .. ربما لو قمنا بالتحريات اللازمة ، أو ..

لم يجد ما يضيفه ، فتوقَّف لحظة ، ثم هزَّ كتفيه ، قائلًا :

- أو ربما هى مجرَّد مصادفة .



التفت إليه (زكى) بحركة حادة ، وهو يهتف مستهجنًا :
ـ مصادفة ؟!
تراجع الضابط فى دهشة ، وعاد يتنحنح مغمغمًا :
ـ نعم .. مجرَّد مصادفة عادية ، و ...
قاطعه (زكى) بلهجة صارمة للغاية ، وكأنه يعنِّفه على مجرَّد التفكير فى مثل هذا الأمر :
ـ لا يوجد شىء فى عالم الجريمة اسمه (المصادفات) .. كل شىء له حتمًا دلالة ما .. وخاصة الأمور التى تثير الحيرة والغموض .. بل وأحيانًا يكون الغموض نفسه هو دلالة الموقف ، أو يكون الـ ...
بتر عبارته بغتة ، مع سطوع البرق ، وازداد انعقاد حاجبيه فى شدة ، وهو يتطلَّع إلى الحديقة الخلفية ، فقال الضابط مجاملًا :
ـ يكون ماذا يا سيادة المفتش .
ولكنه فوجئ بـ (زكى) يهبّ من مقعده ، ويسأله فى حزم :
ـ هل تحمل مسدسك ؟
أدهشه السؤال بشدة ، ولكنه أجاب فى آلية :
ـ بالطبع .. لماذا ؟
اندفع (زكى) نحو باب الفيلا ، وهو يقول :



- اتبعنى إذن .

تردَّد الضابط لحظة ، ثم اندفع خلفه ، هاتفًا :

- ماذا هناك بالضبط ؟

ولكن (زكى) لم يجب ، وإنما غادر الفيلا بخطوات أقرب إلى العدو ، ودار حولها تحت المطر ، حتى بلغ حديقتها الخلفية ، وصاح :

- قف فى مكانك .

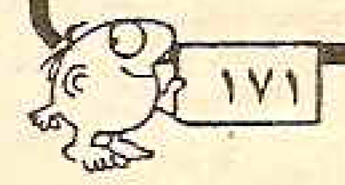
لحق به الضابط بسرعة ، وارتفع حاجباه فى دهشة ، عندما رآه يتصارع فى عنف ، مع شاب قوى البنية مفتول العضلات ، فاستل مسدسه بسرعة ، صائحًا :

- توقَّفا أو أطلق النار .

ولكن أحدهما لم يستمع إليه ..

لقد انقضَّ ذلك الشاب على (زكى) ، وكال له لكمة عنيفة للغاية ، تفاداها (زكى) بانحناءة ماهرة ، ثم لكم الشاب فى معدته ، وتراجع بقفزة رشيقة ، متفاديًا لكمة أخرى منه ، قبل أن يهوى على فكه بلكمة عنيفة ، ويعقبها بأخرى كالقنبلة ، سقط بعدها الشاب أرضًا ، فوثب نحوه (زكى) ، وجذبه من معطفه فى قسوة ، وهو يقول :

- من أنت ؟ وماذا تفعل هنا ؟



فوجئ بالشاب يقول بالإنجليزية :

- فليكن .. سأعطيكما حافظة نقودى ، ولكن اتركا جواز السفر ، فليس من السهل استخراج بديل له هنا .

حدّق (زكى) فى وجهه لحظة ، وتبادل نظرة دهشة مع الضابط ، قبل أن يسأل الشاب بالإنجليزية :

- من أنت ؟

أجابه الشاب بسرعة :

- أنا (آرثر) .. ابن السيّدة (ماتيلدا) .. صاحبة هذه الفيلا .. ولكن أأنتما لصان ؟

قال الضابط فى حدة ، وهو يشير إلى حلته الرسمية :

- هل نبدو لك كذلك ؟

نهض ينفض الماء والطمى عن معطف المطر الإنجليزى الذى يرتديه ، وهو يقول :

- عجبًا !.. لماذا هاجمتمانى إذن ؟.. وماذا تفعلان هنا ؟

سأله (زكى) فى صرامة :

- بل ماذا تفعل أنت هنا ؟

هتف مستنكرًا :

- ماذا أفعل ؟!.. إننى أمتلك كل الحق فى التواجد هنا ، فأنا أحد الذين ورثوا هذه الفيلا .

سأله (زكى) :

- أأنت ابن صاحبها ؟

ارتسمت على شفتى (آرثر) ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

- صاحبها ؟!.. بل أنا أحد أبناء صاحبتها يا رجل ، لو شئت الدقة ، فأمى (ماتيلدا بيكوبك) هى صاحبة الفيلا رسميًا .

التفت (زكى) إلى الضابط متسائلًا ، فهزَّ هذا الأخير رأسه ، وقال :

- ليست لدينا معلومات رسمية عن هذا .. الجميع يردِّدون أن هذه الفيلا ملك (حسين علام) .

قال (آرثر) فى عصبية :

- فليذهب ما يردِّده الجميع إلى الجحيم .. هذه الفيلا ملك والدتى منذ ارتفع أوَّل جدار فيها .

استدار إليه (زكى) بحركة حادة ، وقال :

- إذن فأنت تفهم العربية يا سيِّد (آرثر) .

احتقن وجه (آرثر) ، وانتبه ، فى هذه اللحظة فقط ، إلى أن الضابط نطق عبارته بالعربية ، ولكنه قال فى حدة :



ـ وماذا فى هذا ؟.. أنسيت أن أمى أقامت فى (مصر) ، قرابة ثلاثين عامًا ؟

قال (زكى) :

ـ ولكنك لم تكن هنا ، طوال هذه الفترة .

صاح (آرثر) فى عصبية :

ـ ومعرفتى بالعربية ليست جريمة ، تستحق استجوابًا كهذا .

تطلَّع (زكى) إلى عينيه مباشرة ، وقال فى برود :

ـ هل تظن هذا ؟

ثم قاده إلى داخل الفيلا ، وهو يستطرد :

ـ ربَّما لو عرفت لماذا نحن هنا ، لتغيَّر رأيك كثيرًا .

تبعه (آرثر) إلى داخل الفيلا فى لا مبالاة ، ولكنه توقَّف فجأة ، عندما وقع بصره على الجثة ، التى حملها رجل الإسعاف ، استعدادًا لنقلها إلى سيارتهم ، فتحرَّك (زكى) فى سرعة ، وكشف وجه الجثة ، قائلًا :

ـ هل تعرفه ؟

انعقد حاجبا (آرثر) لحظة فى شدة ، ثم استرخيا بسرعة مدهشة ، وهو يجيب :

ـ نعم .. أعرفه .

سأله (زكى) فى لهفة :

ـ ومن هو ؟

بدا وجهه بارد الملامح ، ينافس صوته الهادئ اللا مبالى ، وهو يقول :

- إنه أخى (كلارك) .

حدَّق (زكى) فى وجهه بدهشة بالغة ، فى حين لم يصدِّق ضابط الشرطة أذنيه ، عندما نطق (آرثر) الكلمة فى لا مبالاة كاملة ، فغمغم :

- من ؟!

كرَّرها (آرثر) فى لا مبالاة أكثر :

- أخى .. شقيقى (كلارك) .

وسطع البرق مرة أخرى فى السماء ..

* * *

كانت ليلة ليلاء ، انهمرت فيها الأمطار كالسيل ، وسطع البرق فى السماء عشرات المرات ، وتململ جنديا الحراسة ، فى حين غمغم ضابطهما فى قلق :

- إنها الواحدة صباحًا تقريبًا .. ألن نعود إلى قسم الشرطة على الأقل .

حدجه (زكى) بنظرة خاوية ، قبل أن يقول :

- كلَّا .. إننى أميل إلى دراسة الموقف والقيام بالتحقيقات فى مسرح الجريمة .

هزَّ الضابط رأسه متفهمًا ، وإن بدا عليه الضيق والحنق ، فى حين التفت (زكى) إلى (آرثر) ، وقال :



- يبدو أن مصرع شقيقك لا يثير فيك الحزن الكافى يا مستر (آرثر) .

نفث (آرثر) دخان غليونه ، وهو يقول :

- ولماذا يفعل ؟.. صحيح أننا شقيقان ، إلا أننا كنا قلّما نلتقى .. بل ولم نلتق فعليًا إلا منذ أسبوعين ، فى أثناء وفاة أمنا .

اعتدل (زكى) فى اهتمام ، وهو يقول :

- منذ أسبوعين فحسب ؟!

أجابه (آرثر) ، بلهجة لا تحمل إلا القدر الأدنى من الانفعال :

- نعم .. كانت تحتضر ، ودعتنا لزيارتها ، فذهبنا كلنا ، حتى أخونا نصف الانجليزى ، واستمعنا إلى هذيانها طويلًا ، ثم حضرنا جنازتها ، وافترقنا مرة أخرى .

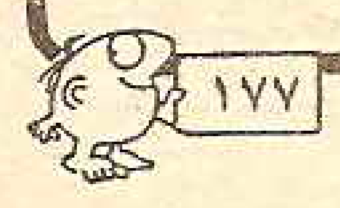
تراجع المفتش (زكى) فى مقعده ، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يقول :

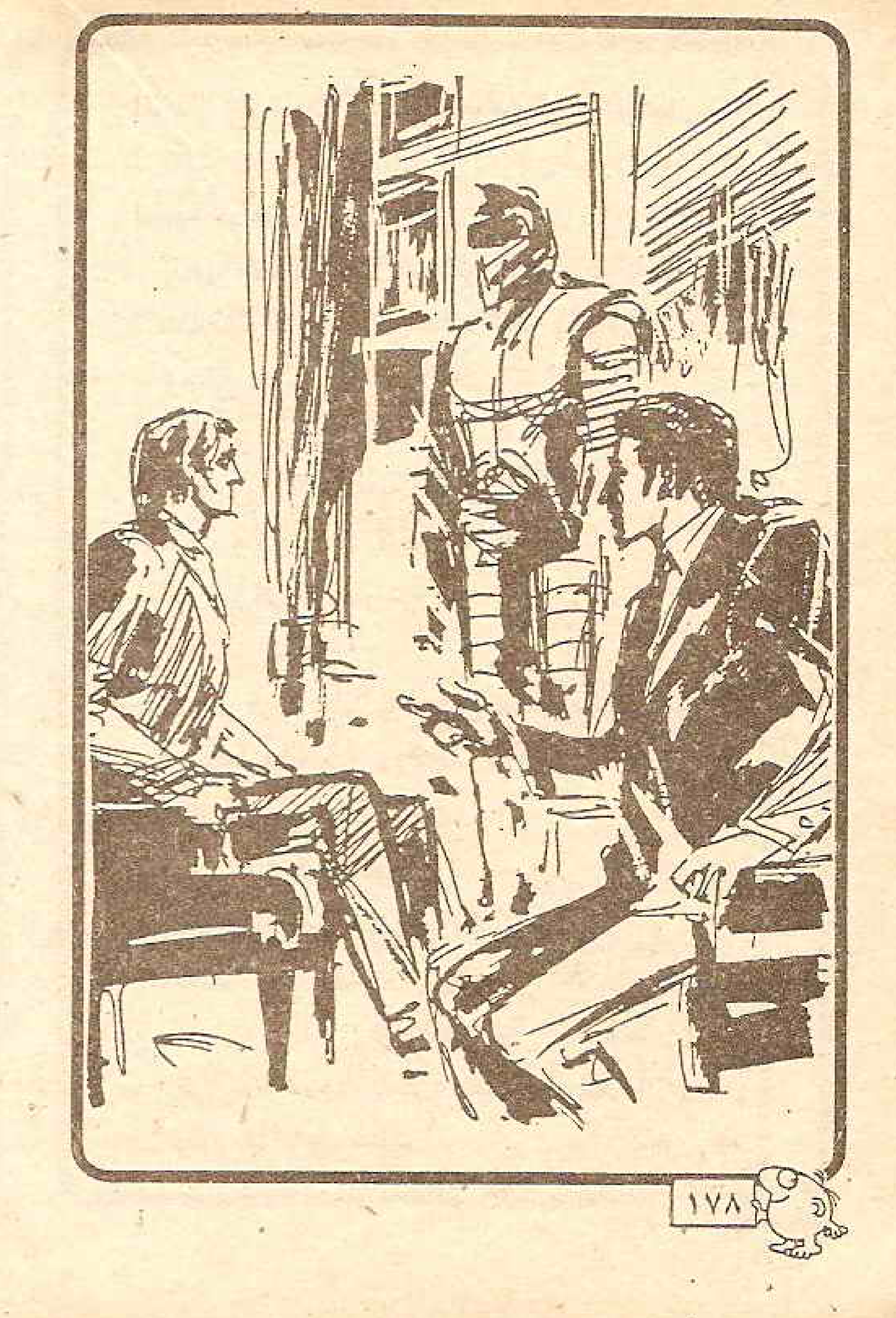
- ولكن فجأة انتابتكم نوبة عاطفية قوية ، فعدتم إلى هنا ؛ لزيارة الفيلا التى أقامت فيها أمكم ، قرابة ربع القرن .

ارتسمت على شفتى (آرثر) ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

- ربما .

اعتدل (زكى) فجأة ، وسأله فى صرامة :
- لماذا عدتم يا (آرثر) ؟
أجابه ساخرًا :
- لنثير غيظك أيها المفتش المصرى .
التقت نظراتهما لحظات فى تحد ، ثم قال (زكى) :
- ومتى يصل شقيقك الثانى ؟
أجابه فى لا مبالاة :
- (جون) ؟! لست أظنه يأتى أبدًا .. إنه رصين وواقعى ، ولا يؤمن بتلك الخرافات .
سأله (زكى) بسرعة :
- أية خرافات ؟!
عقد (آرثر) حاجبيه ، وارتسمت على وجهه القوى علامة سخط واضحة ، وكأنما لم ترق له انزلاقة لسانه هذه ، ثم قال فى خشونة :
- ليس هذا من شأنك .
ولكن (زكى) تابع فى إصرار :
- أتقصد تلك المتعلقة بالأشباح القاتلة ، مثل هذا .
وأشار إلى الدرج المعدنى الفارغ ، فأدار (آرثر) رأسه إليه ، وحدجه بنظرة طويلة ، قبل أن يكرر :
- ليس هذا من شأنك .





همَّ (زكى) بقول شىء ما ، عندما هتف ضابط الشرطة فجأة :

ـ هناك سيارة تقترب .

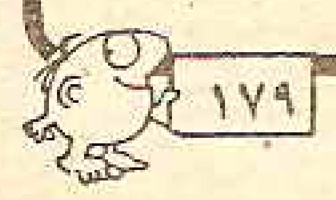
قالها وهو يشير إلى النافذة ، التى تألق خلفها ضوء مصباحى سيارة تقترب بالفعل ، فعقد (زكى) حاجبيه ، وغمغم :

ـ من يأتى إلى مكان منعزل ، فى طقس كهذا ؟!

وتابعوا السيارة بأبصارهم ، وانعقد حاجبا (آرثر) فى شدة ، وهى تتوقف أمام الفيلا، ويغادرها رجل طويل نحيل ، فى معطف مطر أنيق ، ويفتح مظلته ، ثم يسرع نحو الفيلا، ويدفع بابها، ثم يقفز داخل الردهة ، ويغلق الباب خلفه فى سرعة ، وبعدها يتطلَّع إلى الجميع فى حيرة ، وهو يغلق مظلته، قائلًا :

ـ مَن أنتم ؟.. وماذا تفعلون هنا ؟

بدا غضب واضح على وجه (آرثر) ، فى حين قال المفتش (زكى) ، وهو ينهض لاستقبال القادم الجديد ، الذى نطق عبارته بلهجة مصرية خالصة :



- دعنا نؤجل جواب سؤاليك ، حتى نلقى عليك مثلهما ، وبصفة رسمية .

رفع القادم حاجبيه ، قائلًا :

- بصفة رسمية ؟!.. ما الذى يعنيه هذا ؟

أبرز (زكى) بطاقته ، وهو يقول :

- أجب أوَّلًا ، ثم ألق كل أسئلتك فيما بعد .. أنا المفتش (زكى) ، من المباحث الجنائية .

بهت الشاب لحظات ، وهو ينقل بصره بين وجوه الجميع ، وتوقَّف لحظة عند (آرثر) ، تبادل الاثنان خلالها نظرة مقت وكراهية ، لم تخف عن عيون الحاضرين ، قبل أن يخلع الشاب معطفه ، قائلًا :

- أنا (مجدى حسين علَّام) .. ابن صاحب هذه الفيلا .

وهنا قال (آرثر) فى مقت :

- هذه الفيلا ملك لأمى (ماتيلدا بيكويك) .

رمقه (مجدى) بنظرة باردة ، وهو يلتفت إلى (زكى) ، قائلًا :

- والآن مَن أنتم ؟ وماذا تفعلون هنا ؟

أجابه زكى فى صراحة مباشرة :

- لقد حدثت جريمة قتل هنا .

بدا التوتر على وجه (مجدى) ، وهو يقول :

- ومن لقى مصرعه .

تطلّع (زكى) إلى عينيه مباشرة وهو يجيب :

- أخوك (كلارك) .

انعقد حاجبا (مجدى) فى شدة ، وهو يغمغم :

- (كلارك) ؟!

ثم زفر فى توتر ، مضيفًا :

كان ينبغى أن أتوقّع هذا .

سأله (زكى) :

- تتوقّع ماذا ؟

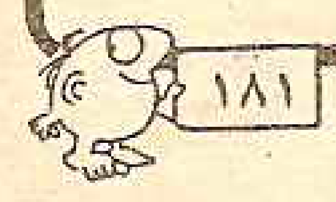
تردّد لحظة ، ثم أجاب فى حزم :

- لا شىء .. إنها مجرّد جملة عابرة .

تراجع (زكى) فى غضب صارم ، وهو يقول بالإنجليزية :

- معذرة أيها السيدان .. دعانى أذكركما أننا نقوم بالتحقيق فى جريمة قتل ، وعدم تعاونكما معنا يمنحنى سلطة اعتقالكما ، بتهمة إخفاء الحقائق .

ولكن (مجدى) سأله فجأة :



- كيف قُتِل (كلارك) ؟!

أشار (زكى) إلى الدرع المعدنى الفارغ ، وقال :

- بوساطة هذا .

التفت (مجدى) بحركة حادة إلى الدرع ، وارتفع حاجباه فى دهشة وارتياع ، وهو يهتف :

- الجد (بكويك) ؟!

التقى حاجبا المفتش (زكى) فى حزم ، وهو يتطلَّع إليه ، ثم مال نحوه ، قائلًا فى حزم واضح :

- أستاذ (مجدى) .. أعتقد أنه من الأفضل للجميع أن تروى لنا كل ما لديك ، حتى تتكشَّف كل الحقائق .

ازدرد (مجدى) لعابه فى توتر ، وقال :

- نعم .. أعتقد أن هذا أفضل .

مطَّ (آرثر) شفتيه فى ازدراء ، ونفث دخان غليونه ، وهو يقول :

- حقير .

ثم أشاح بوجهه فى ترفُّع ، فى حين رمقه (مجدى) بنظرة حادة ، وعاد يلتفت إلى (زكى) ، قائلًا :

إنها قصة قديمة ، كانت أمى ترويها لى فى طفولتى ، عن جدها الفارس العظيم (ريتشارد بكويك) ، صاحب هذا الدرع ، الذى لم يُهزم فى معركة قط ، والذى أقسم أن يذود عن أسرته ، ويدافع عن حقوقهم ، حتى بعد وفاته .. ومنذ موته ، يظهر شبحه فى أوقات الأزمات ، ليحمى حقوق

الأسرة ، ويذود عن أفرادها .

قال (زكى) :

- ولكنه فعل العكس تمامًا ، وقتل أحد أفراد الأسرة ، بدلًا من أن يذود عنه .

تردَّد (مجدى) لحظة ، ثم قال :

- ربما لأن هذا القرد أراد الاستيلاء على حقوق الباقين ، ونصيبهم فى الـ ...

قاطعته صيحة هادرة من (آرثر) :

- اصمت .

بتر (مجدى) عبارته على الفور ، على نحو أثار اهتمام (زكى) وريبته وفضوله ، فقال فى اهتمام :

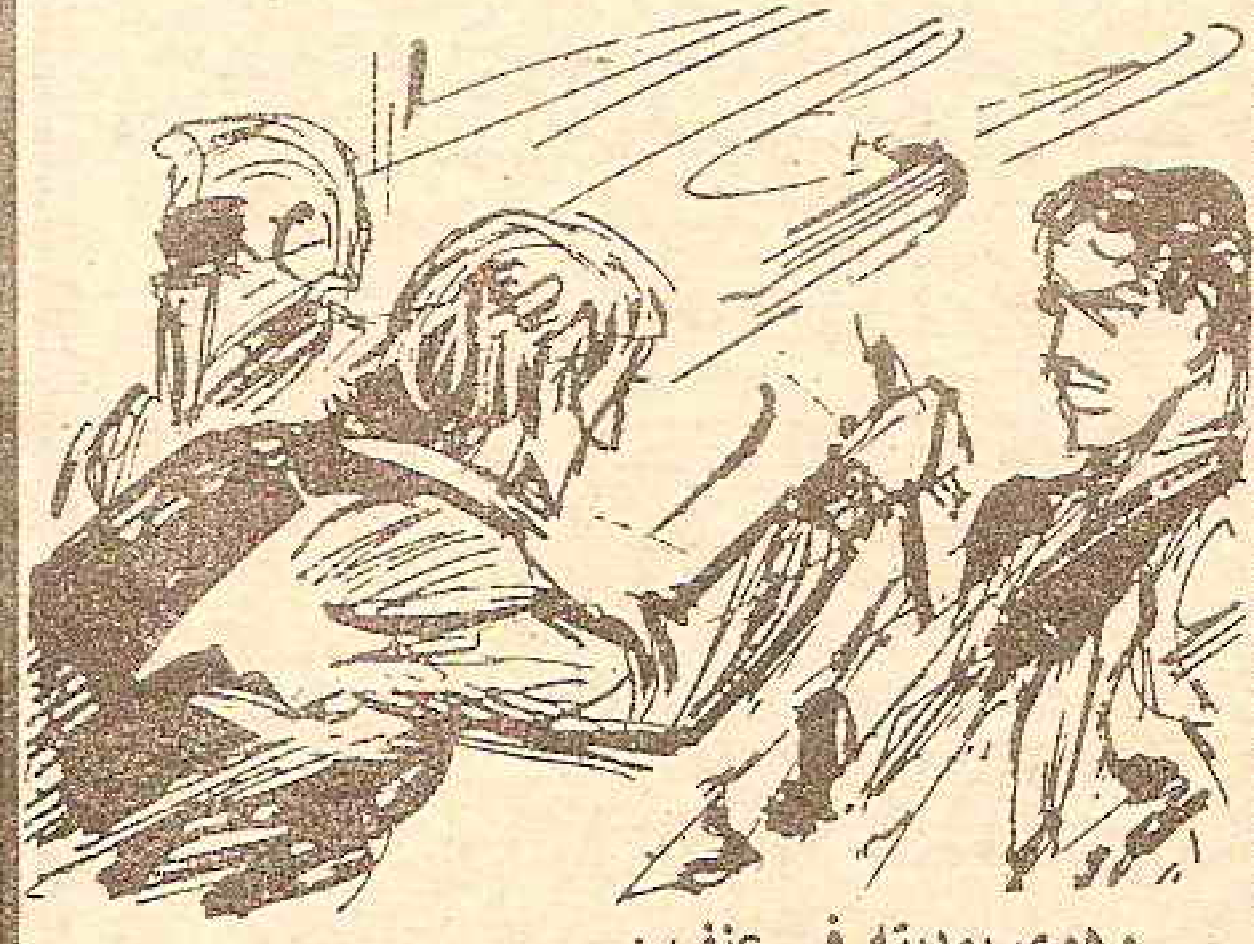
- نصيبهم من الميراث مثلًا ؟!

تطلَّع إليه (مجدى) فى صمت وتردّد ، فأكمل (زكى) ، وكأنه يحدِّث نفسه :

- كلَّا .. هذا غير منطقى ؛ فالميراث أمر شرعى وقانونى ، ولا يمكن لشخص أن ينتزعه عنوة من الآخرين .. إذن فالشىء الذى جعلكم تغادرون (إنجلترا) ، وتحضرون إلى هنا ، ثمين للغاية ، وغير قانونى إلى حد ما .. فلنقل إذن إنه كنز مخفى مثلًا .

ارتجفت أصابع (آرثر) فى توتر ملحوظ ، حتى أنه عجز عن إشعال غليونه مرة أخرى ، فى حين مطَّ (مجدى) شفتيه فى استسلام ، وقال :

- استنتاج ذكى .
وهنا هبَّ (آرثر) من مقعده ، وصاح :
- أيها الغبى الحقير .
واندفع نحو (مجدى) فى ثورة ، فاعترض (زكى) طريقه ، قائلًا :
- مهلًا يا مستر (آرثر) .. ليس من حقك أن ...
ولكن (آرثر) انتزع من جيبه فجأة مدية حادة ، وهو يصرخ فى وجه (زكى) :
- ابتعد عن طريقى .



وهوى بمديته فى عنف :
وانطلقت فى المكان صيحة ألم حادة .

* * *

٣ - الثالث ..

سرى توتر عنيف فى جسد الجنديين ، اللذين يصحبان ضابط الشرطة ، عندما شاهدا (آرثر) ينقضّ على المفتش (زكى) ، فرفع كل منهما مدفعه الآلى بحركة غريزية ، فى حين هتف الضابط ، وهو يستلّ مسدسه .

- توقّف يا رجل .

ولكن المفتش (زكى) نفسه تحرّك بسرعة مدهشة ، فتفادى طعنة المدية بقفزة جانبية رشيقة ، وقفزت قدمه تركل المدية فى مهارة ، فصاح (آرثر) فى ألم ، واستدار إليه صارخًا :

لن تهزم بريطانيا أيها المصرى .

وهوى بقبضته على فك (زكى) ، الذى مال جانبًا ، وتفادى الضربة ، وهو يقول :

- من قال هذا ؟

ثم لكم (آرثر) فى معدته بعنف ، وأعقب هذا بلكمة كالقنبلة فى فكه ، قبل أن يستطرد :

- لقد هزمنا (بريطانيا) كلها يومًا ما .

سقط (آرثر) على ظهره ، وحاول أن ينهض مرة أخرى ، هاتفًا :

ـ أيها الـ ...

ولكن قدم (زكى) أخرسته بركلة على أنفه ، فسقط مرة أخرى ، والدماء تنزف من أنفه المصاب ، فى حين انحنى (زكى) يلتقط المدية فى هدوء ، وهو يقول :

ـ والآن يمكنك أن تهدأ ، وتستمع معى إلى رواية أخيك .

هتف ضابط الشرطة :

ـ لا تلتقط المدية يا سيادة المفتش .. اترك بصماته على مقبضها .

ولكن (زكى) التقط المدية ، وألقاها إلى (آرثر) ، قائلًا :



ـ ولكننى لن أوجِّه إليه اتهامًا أيها الضابط .

عقد الضابط والجنديين حواجبهم فى غضب مستنكر ، فى حين التفت (زكى) إلى (مجدى) وقال فى بساطة :

ـ هيا يا أستاذ (مجدى) .. ارو لنا قصة الكنز هذه .

تردّد (مجدى) مرة أخرى ، وألقى نظرة متوترة على (آرثر) ، الذى أشاح بوجهه ، وهو يجفّف الدماء على أنفه بمنديله ، فالتقط (مجدى) نفسًا عميقًا ، وقال :

زوج أمى السابق ، ووالد (جون) و (آرثر) و (كلارك) ، كان واحدًا من كبار الضباط فى الجيش البريطانى ، إبان الحرب العالمية الثانية ، وعندما اقترب الألمان من الحدود المصرية ، وتصوّر الجميع أنهم سيهزمون الجيش البريطانى ، ويدخلون إلى (مصر) فاتحين ، عهدت قيادة الجيش إلى زوج أمى السابق بكل مخزون الذهب الاحتياطى ، وكان يساوى أيامها مليون جنيه استرلينى ، ليخفيه بمعرفته ، حتى يمكن استخدامه كرصيد للمقاومة ، ضد الاحتلال الألمانى .

وصمت لحظة ، ثم استطرد فى توتر :

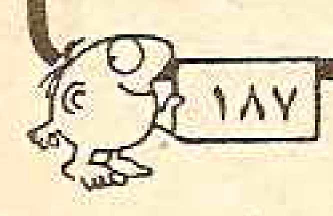
ـ ولكن زوج أمى لقى مصرعه فجأة ، بوسيلة مجهولة ، واختفى بموته كل رصيد الذهب .

رفع (زكى) أنفه ، وتمتم :

ـ فهمت .

وانعقد حاجبا (آرثر) فى شدة ، وهو يهمهم بعبارة غير مفهومة ، فتابع (مجدى) :

ـ وعندما انهزم الألمان فى (العلمين) ، أجرت السلطات البريطانية تحقيقًا واسع النطاق ، للبحث عن سبائك



الذهب ، واستجوبوا أمى طويلًا ، ثم اضطروا فى النهاية إلى إغلاق الملف كله ، بعد أن عجزوا عن التوصل إلى الذهب .. وبعد عامين فحسب ، ظهرت على أمى علامات ثراء مفاجئ فابتاعت قطعة الأرض هذه ، وبدأت فى بناء الفيلا عليها ، على الطراز الإنجليزى المحض ، وبسخاء شديد ، جعل السلطات البريطانية تستدعيها مرة أخرى للتحقيق ، دون أن تنجح فى إدانتها ، فى تلك المرة أيضًا ، فأطلقت سراحها ، واستكملت هى الفيلا ، وأقامت فيها عدة سنوات ، ثم تزوَّجت أبى .

سأله (زكى) :

- وهل كانت تنفق بسخاء حينذاك ؟

أجابه (مجدى) :

- بل كان أبى (رحمه الله) ، هو الذى ينفق على الفيلا كلها ، فقد كان ثريًا ، سخيًا ، حلو المعشر ، قوى الشكيمة .. ومع موته ، كرّرت أمى الرحيل فجأة إلى (إنجلترا)، واستأجرت خفيرًا لحراسة الفيلا، ثم رحلنا إلى (لندن) ، وهناك ابتاعت منزلًا أنيقًا، وقالت : إنها تتمنى أن تجمع أولادها الأربعة فيه ، ولكن ..

وألقى نظرة ساخطة نحو (آرثر) ، قبل أن يكمل :
- الثلاثة رفضوا العيش معى فى منزل واحد ، وقالوا : إننى نصف إنجليزى ، ولست إنجليزيًّا خالصًا ، وهم يرفضون العيش مع مخلَّط مثلى .. بل ويعتبرون أن زواج أمهم من والدى ، كان أكبر عار أصاب عائلتهم العريقة مدى الحياة .
قال (زكى) :
- إذن فقد عاش الثلاثة معًا ، وتركوك مع أمك .
هزَّ (مجدى) رأسه نفيًا ، وقال :
- بل كان كل منهم يعيش بمعزل عن الآخرين ، ولا يرتبط بهم أو يتصل حتى بأمه قط .. أما أنا ، فقد قضيت معها عدة أعوام ، حتى انتهيت من دراستى الجامعية ، والتحقت بوظيفة فى (مانشستر) ، فأصبحت تحيا وحدها فى المنزل ، مما أصابها باكتئاب شديد ، جعلها تردِّد حكايات وهمية ، على مسامع كل من تلتقى به ، من الجيران والعاملين حول المنزل .
سأله (زكى) فى اهتمام :
- حكايات مثل ماذا ؟
تردَّد لحظة ، ثم أجاب :
- كانت تتحدَّث عن كنز من سبائك الذهب ، أخفته



فى (مصر) ، وتقول : إنها لو عادت لإحضاره ، فستصبح أكثر ثراء من عمدة (لندن) نفسه .

سأله (زكى) :

- ثم ماذا ؟

هزّ كتفيه ، وتنهّد فى أسى ، وهو يجيب :

- ظلّت تردّد هذه الرواية ، حتى وافتها المنية ، ولقد جمعتنا حولها ، وهى على فراش الموت ، وأخبرتنا أنها تخفى سبائك ذهب ، قيمتها تفوق الثلاثين مليونًا من الجنيهات الاسترلينية ، فى مخبأ سرى بالفيلا ، يحرسه شبح العم (بكويك) ، وناشدتنا أن نأتى إلى هنا ، وأن نبحث عن الذهب حتى نجده ، ونقتسمه فيما بيننا بالعدل .

قال (زكى) :

- وهل أخبرتكم أين المخبأ ؟

هزّ رأسه نفيًا ، وقال :

- كلّا .. لقد رفضت هذا تمامًا ، حتى آخر نفس تردّد فى صدرها . كل ما قالته هو إننا سنجد الكنز ، لو أقمنا فى الفيلا معًا .

عقد (زكى) حاجبيه ، وهو يفكّر فى هذه العبارة الأخيرة ، وفتح فمه ليقول شيئًا ما ، و ...

وفجأة ، انقطع التيار الكهربى ..

ومع انقطاعه المباغت ، انفتح باب البهو بغتة ، وسطع البرق في الخارج ، ليبرز ظل رجل يقف بالباب ..

رجل صامت ساكن ، أو ...

أو شبح قاتل ..

* * *

مرّت ثانية من صمت رهيب ، والجميع يحدقون في الباب المفتوح ، حتى بعد أن اختفى ضوء البرق ، وساد الظلام ..

ثم رفع الجنديان مدفعيهما نحو الباب ، وأحدهما يهتف بصوت عصبي متوتر :

- قف مكانك .

تحرّك صاحب الظل جانبًا ، فابتلعه الظلام المخيم بالداخل ، وهتف الضابط :

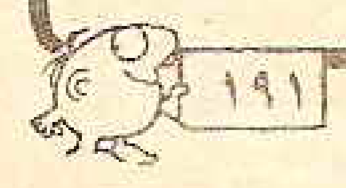
- أين ذهب ؟

هتف (زكى) :

- إنه داخل الفيلا .. أشعل مصباحًا يدويًا ، أو ..

وفجأة ، سطعت الأضواء داخل الفيلا مرة أخرى ، وبهر العيون لحظة ، مع صوت ساخر يقول بالإنجليزية :

- اهدءوا أيها السادة .. إنه سلك تنظيم كهربي تالف فحسب .



فتح الجميع عيونهم ، وتطلّعوا فى دهشة وتوتر إلى ذلك الشخص ، الذى يوليهم ظهره ، فى معطف مطر رمادى أنيق ، وهو يغلق صندوق تنظيم الكهرباء المجاور للباب ، ثم يلتفت إليهم بابتسامة واثقة ساخرة ، مستطردًا :

ـ دعونى أقدّم نفسى .. (جون ويستكول) .. ابن السيّدة (ماتيلدا بكويك) ، وأحد ورثة هذه الـ ..

وبتر عبارته بغتة ، وهو يحدّق فى وجه (مجدى) فى ذهول ، ثم هتف :

ـ أنت ؟!

ازدرد (مجدى) لعابه ، وهو يومئ برأسه إيجابًا ، فى حين قال (آرثر) فى غلظة :

ـ مرحبًا يا (جون) .. أراك قد تخليت عن عنادك الشهير .

نقل (جون) عينيه إليه فى حركة حادة ، وتبادل معه نظرة كراهية واضحة ، ثم عاد يحدّق فى (مجدى) لحظة ، قبل أن يعتدل ، قائلًا فى رصانة تحوى شيئًا من الحزم :

ـ عظيم .. إذن فالأسرة كلها هنا .

أجابه (زكى) فى سرعة :

- فيما عدا شخصًا واحدًا .

أشار (جون) بسبَّابته ، قائلًا :

- أراهن أنه فى الطريق إلى هنا .

هزَّ (آرثر) رأسه نفيًا ، وقال :

- بل قل : إنه فى الطريق إلى الجحيم .

انعقد حاجبا (جون) لحظة فى شدة ، ثم انبسطا بسرعة ، وهو يقول :

- ما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟

أجابه (زكى) ، وهو يدرس ملامحه وانفعالاته جيدًا .

- لقد لقى (كلارك) مصرعه .



بدت على وجه (جون) انفعالات عجيبة ، عندما سمع عبارة (زكى) ..

كان المفروض أن يشعر بالحـــزن ، أو الأسى ، أو الغضب ..

أو حتى باللا مبالاة ، كما فعل شقيقه (آرثر) ..

ولكن المشاعر التى حملها وجهه كانت تختلف كثيرًا ..
إنها الكراهية ..
فقط الكراهية ..
كراهية عجيبة ، ملأت ملامحه كلها لحظة ، قبل أن يستعيد رصانته ، وهو يقول :
ـ وكيف حدث هذا ؟
لم يغب انفعاله عن (زكى) ، الذى أشار إلى الدرع الفارغ ، قائلًا :
ـ قتله هذا .
التفت (جون) بكيانه كله إلى الدرع ، ثم أشاح بوجهه عنه ، وهو يسأل :
ـ ولماذا قتله ؟
رفع (زكى) حاجبيه فى دهشة ، وهو يقول :
ـ أى قول هذا يا رجل ؟!.. ألا تراودك ذرة من الدهشة أو الاستنكار لقولى هذا ؟!
عقد (جون) ساعديه أمام صدره ، وهو يقول :
ـ إننى أحتفظ بمشاعرى لنفسى .
تراجع (زكى) ، قائلًا :
ـ حقًا ؟!
ثم اعتدل مستطردًا فى حزم :
ـ فليكن أيها السادة .. دعونا نطرح الروايات والأساطير جانبًا ، ونناقش الأمر فى واقعية

ووضوح .. إننا نواجه هنا جريمة قتل ، ارتكبها شخص واحد ، ظن نفسه بالذكاء الكافى ، لإقناعنا بقصة وهمية عن الأشباح ، ولكنه لم يكن كذلك بالفعل ، بدليل أنه وقع فى خطأ فادح ، سيكشف أمره حتمًا .

سأله (آرثر) فى عصبية :
ـ أى خطأ هذا ؟
أجابه (زكى) ، وهو يشير إلى الدرع :
ـ هذا .. لقد أخطأ عندما حرَّك هذا الدرع من مكانه ، ليقنعنا أنه تحرَّك من تلقاء نفسه ، وقتل (كلارك) .
بدا الارتياح على وجه (آرثر) ، وهو يقول فى سخرية :
ـ أهذا ما تقصده ؟!
أجاب (زكى) فى صرامة :
ـ بالطباع .. لست أومن أبدًا بالأشباح والعفاريت ، ولن تخدعنى هذه اللعبة الساذجة ، والـ ...
قبل أن يتم عبارته ، انقطعت الأضواء مرة ثانية بغتة ، وهتف ضابط الشرطة :
ـ لا .. ليس ثانية .
وقال (زكى) :
ـ أعتقد أن منظم التيار يحتاج إلى إصلاح آخر .
أجابه الضابط فى عصبية :
ـ إننى أحاول البحث عنه .
وفجأة ، تجمَّدت الدماء فى عروق الجميع ..
لقد ارتفع فى وضوح صليل معدنى ، كما لو أن الدرع المعدنى الفارغ قد تحرَّك ..

وهتف (مجدى) فى ارتياع :

- الجد (بكويك) .

ولكن (زكى) عقد حاجبيه فى شدة ، وهو يقول :

- مستحيل !.. لست أومن بالأشباح .

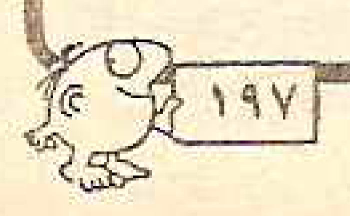
وفى تلك اللحظة ، سطع البرق من بعيد ، وتسلل جزء يسير من ضوء البرق عبر النافذة ..

وعلى هذه اللمحة من الضوء ، رأى (زكى) قفازًا معدنيًا ، يمسك هراوة ضخمة ، تنتهى بسلسلة معدنية ، فى نهايتها كرة ثقيلة ، ذات بروزات حادة قاتلة ..

وكانت هذه الكرة ترتفع إلى أعلى ، استعدادًا للهبوط ..

وعلى رأسه مباشرة .





٤ ـ ضربة الشبح ..

ما الذى يعنيه مصطلح (سرعة الاستجابة) فى رأيك ؟!..

الحقيقة أن هذا يعنى اتخاذ رد الفعل المناسب ، لمواجهة حدث ما ، فى زمن قياسى محدود ..

ولكن (زكى) لم يكن يحفظ هذا التعريف ، وإنما كان يتحرّك ويتصرّف بتلقائية تامة ، وخبرة اكتسبها مع طول العمل فى مجال مكافحة الجريمة ، عندما تفادى الكرة القاتلة بقفزة جانبية ماهرة ، وتركها تهوى على المقعد الذى كان يجلس فوقه ، فتحطّم مسنده بصوت مسموع ، جعل ضابط الشرطة يهتف :

ـ ماذا هناك ؟!

ولكن (زكى) لم يكن لديه الوقت الكافى للرد ، فقد قفز إلى الأمام ، وركل الموضع الذى كانت فيه الكرة ، محاولًا اصطياد حاملها ، إلا أنه سمع الصليل المعدنى يبتعد عنه ، فاندفع خلفه ، وهو ينتزع مسدسه ، هاتفًا :

ـ قف يا هذا ، وإلا ..



قبل أن يتمّ عبارته ، توقَّف الصليل بغتة ، فتسمَّر هو فى مكانه ، وحاول اختراق حجب الظلام ببصره ، للبحث عن صاحب الضربة الغادرة ، ثم سمع الصليل مرة أخرى ، فاندفع نحوه وصاح :

- وقعت يا هذا .

وأطلق رصاصة فى الهواء ، ليفزع القاتل ، ووثب نحوه ، و ...

وفجأة ، سطعت الأضواء مرة أخرى ..

واتسعت عيون الجميع فى دهشة بالغة ..

لقد كان المكان خاليًا ، إلا منهم ، أما (زكى) ، فكان ينقضّ على الشخص الممسك بالهراوة ، ذات الكرة الحديدية ..

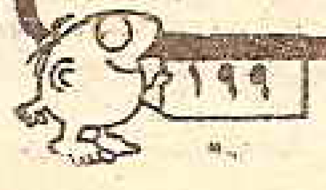
على الدرع الفارغ ..

ولثوان ، تجمَّد (زكى) فى مكانه ، وهو يحدِّق فى الدرع الفارغ ، فى حين قال (آرثر) فى سخرية :

- هل كنت تتقاتل مع الجد (بكويك) ؟

احتقن وجه (زكى) فى شدة ، وهو يتطلَّع إلى الكرة المعدنية القاتلة ، التى لم تتوقَّف عن تأرجحها بعد ، فى قبضة الدرع ، ثم قال فى عصبية :

- أأنتم واثقون من أنه درعٍ فارغٍ ؟



انتزع ضابط الشرطة نفسه من دهشته ، وهو يقول :
- من السهل التأكد من هذا .
واتجه فى حزم إلى الدرع ، وجذب خوذته ، فبدا مكان الرأس خاليًا ، وقال الضابط ، وهو يحاول نزع الصديرية المعدنية :
- ها هو ذا الرأس ، ثم الصدر ..
كانت الصديرية مثبتة على نحو جيد ، مما أربكه لحظة ، ولكن (آرثر) اتجه إليه ، قائلًا فى سخرية :
- اسمح لى بمعاونتك .
وجذب جزءًا جانبيًا ، ثم رفع الصديرية فى سهولة ، قائلًا :
- هل رأيت ؟.. المهم أن تعرف كيف تفعلها .
رمقه (زكى) بنظرة صارمة ، وهو يقول :
- من الواضح أنك تجيد هذا .
قال (آرثر) فى سخرية :
- لو أنك بريطانى ، لما أدهشك هذا ؛ فهذه الدروع كانت ثياب جنودنا يومًا .
أجابه (زكى) :
- ليس كلهم ، وإنما قادتهم فحسب .. كانوا وحدهم يحيطون أجسادهم بالدروع ، أما الجنود ، فكانوا يواجهون الموت بصدور عارية .

أدرك (آرثر) ما يعنيه (زكى) ، فالتفت إليه ، قائلًا فى حدة :

- فرساننا هم أشجع الفرسان .

هز (زكى) كتفيه ، وهو يقول بلهجة استفزازية :

- لو أنك تسمي هذا شجاعة .

احتقن وجه (آرثر) فى شدة ، وهتف فى غضب :

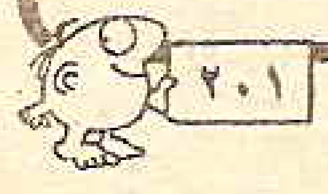
- أيها الـ ..

لم يكمل عبارته ، وهو يندفع نحو (زكى) ، فتحرَّك الضابط للذود عنه ، ولكن (زكى) أشار إليه بالبقاء فى مكانه ، ثم انخفض ليتفادى لكمة (آرثر) ، واعتدل بحركة حادة ، ليهوى على فك هذا الأخير بلكمة كالقنبلة ، أطلق لها (آرثر) صرخة مكتومة ، فأتبعها (زكى) بأخرى فى معدته ، وثالثة فى أنفه ، حتى سقط أرضًا ، وهو يتأوَّه فى ألم ، فى حين حرَّك (زكى) أصابعه وهو يقول :

- يبدو أن هذه هى الوسيلة الوحيدة ، لدفعك إلى الصمت والهدوء يا مستر (آرثر) .

قال (مجدى) فى توتر ، وهو ينقل بصره بين وجوه الجميع :

- ويبدو أنك تحاول استعراض قوتك ومهاراتك ، لتخفى فشلك فى فهم ما يحدث أيها المفتش .



صمت (زكى) لحظات ، دون أن يلتفت إليه ، ثم قال في صرامة :

ـ سيسعدنا جميعًا أن تحتفظ برأيك لنفسك ، أما أنا ، فلم أومن بعد بالأشباح والعفاريت .

واستدار إلى الضابط ، مستطردًا :

ـ استدع الخفير مرة أخرى .

ران على المكان صمت ثقيل ، حتى حضر الخفير وهو يرتجف ، وقال :

ـ أوامرك يا سعادة البك .

أشار (زكى) عبر النافذة ، إلى البئر فى الحديقة الخلفية ، وقال :

ـ من يحرس هذا المكان ؟

أجابه الرجل فى حيرة :

ـ أنا أحرس الفيلا كلها يا سعادة البك ، ولكننى أقيم معظم الوقت فى الحديقة الأمامية ، لأنه لا يوجد باب أو مدخل للفيلا ، من الحديقة الخلفية .

سأله (زكى) :

ـ وماذا عن البئر ؟!

قال الرجل مرتبكًا :

ـ ماذا عنه يا سيدى ؟

أشار إليه (زكى) مرة أخرى ، وهو يقول :

- هل سبق لك رؤية سيدتك تستخدمه ، قبل أن تهجر الفيلا ؟

عقد الخفير حاجبيه مفكرًا ، قبل أن يقول فى حسم :

- مطلقًا .

برقت عينا (زكى) ، وهو يسأله فى اهتمام بالغ :

- أأنت واثق ؟!

أجابه فى حزم :

- تمام الثقة .. فقد منعتنا على نحو صريح من الاقتراب منه ، أو استعماله .

هتف (زكى) فى حماس مدهش :

- رائع .. هذا ما توقعته بالضبط .

سأله (مجدى) فى حذر :

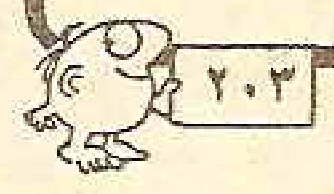
- ما الذى توقعته ؟

بدت لهجته للجميع عدوانية خشنة ، بشكل ليس له ما يبرره ، ولكن (زكى) أجابه فى هدوء مثير :

- أن يكون هناك شخص ما ، خلف هذه الخدعة المركّبة .

هتف (مجدى) ، فى مزيج عجيب من الدهشة والاستنكار :

- خدعة ؟!.. كيف يمكنك أن تقول هذا ، بعد أن هاجمك شبح الجد (بكويك) ، و ...



قاطعه (زكى) بغتة :

- وكيف عرفت هذا ؟

بُهِتَ (مجدى) لحظة ، وهو يقول :

- كيف عرفت ماذا ؟!

قال (زكى) فى صرامة :

- كيف عرفت أن هذا الشبح المزعوم هاجمنى ؟!.. إننى لم أخبر أحدًا .

ارتبك (مجدى) لحظة ، ودارت عيناه فى وجوه الجميع فى اضطراب ، ثم قال فى عصبية لم تكن أبدًا فى صالحه :

- إنه أمر واضح للغاية .. لقد انطفأت الأنوار ، وسمعنا صليلًا معدنيًا ، وبعدها عاد الضوء ، لنراك تنقضّ على الدرع الفارغ ، والكرة تتأرجح فى يده ، ثم هتفت أنت فى دهشة بالغة ، تسأل عما إذا كنا واثقين من أنه درع فارغ بالفعل .. فما الذى يعنيه كل هذا ؟

لم يجبه أحدهم ، وهم يتطلعون إليه بنظرة اتهام واضحة ، فكرَّر فى حدة :

- أخبرونى .. ما الذى يعنيه هذا ؟

أجابه (زكى) فى هدوء :

- يعنى ببساطة أن أحدكم استغل الظلام ، وانتزع القفاز المعدنى الممسك بالهراوة ذات الكرة . وهاجمنى به ، وكان

هذا هو صوت الصليل المعدنى ، الذى سمعناه كلنا ، وعندما فشل ، أعاد القفاز والكرة إلى الدرع مرة أخرى ، وابتعد عنهما فى سرعة ، ولهذا كانت الكرة تتأرجح ، عندما عادت الأضواء .

قال (مجدى) فى توتر :

ـ لو أن هذا صحيح فالفاعل جرىء ومغامر للغاية ، فمن يضمن له أن الأضواء لن تشتعل فجأة ، قبل أن ينتهى من خدعته .

أجابه (زكى) :

ـ كان واثقًا من أن هذا لن يحدث ؛ لأن الأضواء هنا تنطفئ وتشتعل ، بوساطة مؤقت خاص ، أضافه إلى مصدر الضوء الرئيسى ، عندما جاء إلى هنا منذ أسبوع ، ليعد خطته كلها ، التى بدأها بفك هذا الدرع قطعة قطعة ، ونقله إلى المكان الآخر ، ليوحى إلينا بأنه تحرّك من تلقاء نفسه ، وارتكب جريمة القتل ، فى حين أن الأمر لم يكن يحتاج فعليًا إلى شبح ، بل إلى شخص يرتدى القفاز المعدنى للدرع .

قال الخفير فى حيرة :

ـ ولكننى دخلت إلى هنا ، فور وقوع الجريمة ، ولم يكن هناك سوى القتيل والدرع .



أجابه (زكى) :

- هذا لأن القاتل ارتكب جريمته ، وغادر الفيلا عبر مدخل سرى ، هو نفسه الذى استخدمه ليختفى ، فى اليوم الذى أضاء فيه الفيلا ، وأفزعك مع زوجتك فى الليلة الأولى .

قال ضابط الشرطة فى لهفة :

- وأين هذا المدخل السرى ؟

أشار (زكى) إلى البئر ، عبر نافذة البهو ، قائلًا :

- ها هو ذا .

تطلّع الجميع إلى البئر فى توتر ، وقال الضابط :

- وهل يقود البئر إلى هنا ؟

أجابه (زكى) فى حزم :

- إنه التفسير المنطقى الوحيد .

بدا الشك واضحًا فى ملامح الضابط وصوته ، وهو يقول :

- وأين المدخل نفسه ؟

أشار (زكى) بذراعيه ، قائلًا :

- فى مكان ما هنا .

ابتسم (آرثر) فى شماتة ، وهو يقول :

- رائع .. هل نصفق مبهورين ؟

أجابه (زكى) فى هدوء شديد الثقة :

ـ بل نتجه إلى الوسيلة الوحيدة لإثبات هذا ، وإزالة كل أثر للشك .

سأله (مجدى) فى حذر :

ـ وما هى ؟

أشار مرة أخرى إلى البئر ، قائلًا :

ـ الهبوط فى البئر .

واتسعت عيون الجميع فى دهشة واستنكار ..

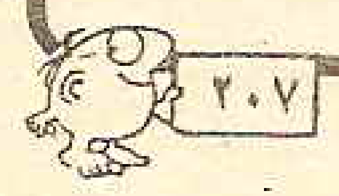
ولكن (زكى) لم يتراجع ..

ولم تمض دقائق معدودة ، حتى كان الجميع يقفون حول البئر ، فى الحديقة الخلفية ، تحت الأمطار الغزيرة ، والبرق الذى يضىء المكان ، كل لحظة وأخرى ، وضابط الشرطة يقول فى توتر :

ـ لا داعى أبدًا لأن تهبط فى البئر بنفسك يا سيادة المفتش .. دع أحد الجنود يهبط ، و ...

قاطعه (زكى) فى حزم :

ـ بل سأهبط أنا أيها الضابط .. إننى أحب القيام بكل أعمالى بنفسى .



بدا عدم الارتياح على وجه الضابط ، إلا أنه لم يكن يملك الاعتراض ، فأشار إلى الجنديين بمعاونة (زكى) ، وأسرعا يمسكان حبل الدلو ، الذى تعلَّق به (زكى) ، وهو يتدلَّى داخل البئر ، ممسكًا مصباحًا يدويًا ، وهو يقول :

- حاولا إنزالى ببطء ، فنحن نجهل عمق البئر ، وكمية ماء المطر ، التى تجمَّعت الليلة فى قاع البئر .

أجابه أحدهما صاغرًا :

- اطمئن يا سيِّدى .

هبط (زكى) داخل البئر ، وراح ينزلق بالحبل فى بطء ، وهو يضئ القاع بمصباحه اليدوى ، قائلًا :

- هناك كمية من ماء المطر بالفعل ، وهى أكبر مما كنت أتوقَّع ، و ...

وفجأة ، انقطع الحبل ، وهوى جسد (زكى) .. هوى إلى أعماق البئر .

* * *



٥ ـ الأعماق ..

هوى جسد (زكى) لثلاثة أمتار ، ثم ارتطم بالمياه فى قاع البئر ، وانزلق جسده فجأة فى ممر جانبى مائل ، امتلأ بدوره بمياه المطر ، حتى وجد جسده يستقر داخل قاعة صغيرة ، تكفى ليقف معتدلًا ، وقد أغرقت مياه المطر أرضيتها ، وراحت تجرى فى الممر الممتد أمامها ..

وبلا تردد ، سار (زكى) عبر الممر ، الذى لا يتجاوز الأمتار الثلاثة طولًا ، حتى وجد أمامه درجات سلم صخرية ، صعد فيها فى سرعة ، حتى انتهى عند جدار رطب ، دفعه (زكى) فى حرص ، فدار حول نفسه ، على محور ثابت ، ووجد (زكى) نفسه يخرج من المدفأة إلى داخل البهو ، فتألقت عيناه فى ظفر ، وهتف :

ـ كنت على حق .

واندفع إلى النافذة ، فرأى الجميع فى الحديقة الخلفية ، يلتفون حول البئر ، وهم يتناقشون ويتجادلون ، فى كيفية إخراجه ، ومصيره فى قاع البئر ، مما جعله يفتح النافذة ، ويهتف بهم :

- اطمئنوا يا سادة .. هأنذا .

استداروا إليه فى دهشة ، وهتف (آرثر) :

- اللعنة .. لقد كشف حقيقة البئر .

أثارت العبارة انتباه (زكى) فى شدة ، ولكنه لم يفصح عن مكنون نفسه إلا بعد عودتهم إلى الفيلا ، عندما سأل (آرثر) :

- هل كنتم تعرفون سر البئر ؟

أشاح (آرثر) بوجهه ، وهو يقول :

- لن أخبرك أبدًا .

ولكن (جون) اندفع يقول فى توتر :

- نعم .. كلنا نعرف السر .. أمنا أخبرتنا به منذ سنوات عديدة :

قال (زكى) فى هدوء :

- هذا واضح ، فالقاتل تسلّل إلى الفيلا منذ أسبوع ، وراح يعدّ خطته فى بطء ، ليبعد الجميع عن المكان ، حتى يمكنه البحث عن الكنز وحده .

سأله الضابط :

- ومن هذا القاتل ؟

أشار (زكى) إلى الأخوة الثلاثة ، وهو يقول :

- أحد هؤلاء السادة .



سأله الضابط :
- من منهم بالضبط ؟
قال (زكى) فى هدوء ، وهو يدير عينيه فى وجوه الثلاثة :
- ذلك الذى وصل منذ أسبوع واحد .
قال (آرثر) فى حدة :
- هذا ليس دليلًا .. إننى هنا فى (مصر) منذ عشرة أيام ، ولكننى لم أحضر إلى الفيلا إلا اليوم .. وهى أوَّل مرة أزورها فى حياتى كلها .
رمقه (زكى) بنظرة ساخرة ، وهو يقول :
- لماذا ؟.. هل بدا لك الطقس ملائمًا ؟
عقد (آرثر) حاجبيه فى غضب ، فى حين قال (جون) فى رصانة :
- كل شخص حر فى اختيار اليوم ، الذى يأتى فيه إلى مكان يمتلكه .
وأيده (مجدى) بسرعة قائلًا :
- هذا صحيح .
ابتسم (زكى) ، وهو يقول :
- أيعنى هذا أنكما وصلتما أيضًا قبل أسبوع مضى ؟
تردد (مجدى) لحظة ، فى حين قال (جون) فى اعتداد :
- وماذا فى هذا ؟.. إنه ليس دليل إدانة .. إننى لم أر الفيلا أيضًا سوى الليلة .

قال (زكى) بابتسامة مستفزة :
- بالطبع ، ولكنه قرينة جيدة .
قال (جون) فى ازدراء مصطنع :
- بل هو مجرّد مبرّر لاعتقال أحدنا ، وإحاطتنا بالشبهات .
هزّ (زكى) كتفيه ، وقال :
- من يدرى ؟.. ربما كان كذلك بالفعل .
بدا الضيق على وجه (مجدى) ، وهو يقول :
- سيادة المفتش .. ما الذى تفعله معنا بالضبط ؟
أجابه (زكى) فى صرامة مباغتة :
- إننى أمارس عملى يا أستاذ (مجدى) ، حتى ولو لم يرق لكم هذا .. إنها جريمة قتل ، وأنا أبحث عن القاتل .
قال (آرثر) فى حدة :
- ابحث عنه فى الخارج .
ابتسم (زكى) ، وقال :
- ولماذا أفعل ، ما دام هنا فى الداخل ؟
ثم أشار بذراعه ، مستطردًا :
- وهو يظن نفسه ذكيًا ، وبارعًا فى إعداد وتنفيذ خطته ، فقد وصل إلى الفيلا منذ أسبوع واحد ، وراح ينفذ كل شىء بدقة وإحكام وأناقة ، ليثير ذعر القادمين ، ويبحث فى الوقت ذاته عن الكنز المزعوم ،

الذى لا أعتقد أبدًا فى وجوده ، بل وأتصوَّر أن الأم ابتدعت قصة الكنز هذه ، لتحقِّق حلمًا ظلَّ يراودها طيلة عمرها ، ألا وهو أن يحيا كل أبنائها فى منزل واحد ، ولم تتصوَّر قط أن هذا سيؤدى فى حقيقة الأمر إلى أن يقتل أحد الأبناء أخاه .

قال (مجدى) فى عصبية :

ـ سيادة المفتش .. لست أظن أحدنا يرغب فى سماع محاضرتك هذه ، ولا فى معرفة رأيك فيما ذكرته لنا أمنا ، ولن يطالبك أحد بتصديق روايتها أو تكذيبها .. لقد سئمنا كل هذا ، ونرغب فى إنهاء هذا الموقف السخيف الممل .. لو أنك تمتلك دليلًا فأفصح عنه على الفور ، وإلا فسنترك المكان ونرحل .

وقال الضابط :

ـ هذا صحيح يا سيِّدى .. أخبرنا بما لديك ، واملأ طريقنا بالضوء ، فنحن نتخبَّط فى ظلام الجهل هذا .

لم يكد الضابط ينهى عبارته ، حتى عقد (زكى) حاجبيه فى شدة ، واستغرق لحظة واحدة فى تفكير عميق ، جعل عيون الجميع تتطلَّع إليه فى قلق ، قبل أن يغمغم (مجدى) فى توتر :

ـ ماذا حدث بالضبط ؟

تألَّقت عينا (زكى) ، وهو يقول :

ـ حدث أننى توصَّلت إلى القاتل يا رجل .. توصَّلت إليه بالفعل .

امتقعت وجوه الإخوة الثلاثة ، فى حين هتف ضابط الشرطة فى لهفة :

ـ من هو يا سيادة المفتش ؟.. من ؟

أشار (زكى) إلى أحد الرجال الثلاثة ، وهو يقول :

ـ ها هو ذا .

وكان على حق ..

* * *

مهلًا عزيزى القارئ ..

إننا لم نسمح بالطبع ، بأن يبلغك المفتش (زكى) ما توصَّل إليه ..

هذا لأننا نؤمن بذكائك وبراعتك ..

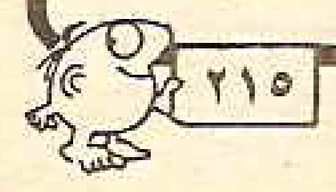
وبأنك لا تقلّ أبدًا عن المفتش (زكى) ..

ولو راجعت القصة مرة أخرى ، فستجد أنك قد عايشت بالضبط كل ما عايشه المفتش (زكى) ..

رأيت ما رآه ..

وسمعت ما سمعه ..

والآن ، عليك أن تتقمَّص شخصيته ، وتخبرنا أنت : من الجانى هذه المرة ؟



حاول ، وأرسل إلينا الجواب مع الكوبون المنشور بالكتاب على العنوان التالى :

المؤسسة العربية الحديثة

٨ ش ٤٧ ـ المنطقة الصناعية ـ العباسية

ليحتل اسمك (بإذن الله) مكانه فى قائمة الفائزين ، وتحصل على جائزتك ..

هيا .. أرسل الحل ، و .. ونحن فى انتظاره .

* * *

كوبون مسابقات زووم (١٠)

يرفق الكوبون بالحل

الاسم : ....

السن : ....

العنوان : ....

المهنة : ....

النوع : ذكر ☐ أنثى ☐

ملحوظة : من الضرورى ذكر الأسباب ، التى أدت إلى استنتاجك .

ترسل الحلول مرفقة بالكوبون على العنوان الآتى :

المطبعة العربية الحديثة

٨ ش ٤٧ المنطقة الصناعية ـ العباسية ـ القاهرة

الرقم البريدى : ١١٣٨١

يكتب الخطاب من الخارج بخط واضح (مسابقات زووم)



حل لغز الكتاب الثامن
(لغز الكلمة المفقودة)

فى هذه المرة كانت الخطابات أكثر ..

وكانت سعادتى أكبر ..

صحيح أن الحل لم يكن عسيرًا هذه المرة ، ولكنه لم يكن بسيطًا ومباشرًا أيضًا ..

ولكن الحلول الصحيحة كانت غزيرة وجيِّدة ..

وأروع ما فى الأمر ليس التوصل إلى شخصية الجانى ..

بل أسلوب الاستنتاج ..

وهذا هو الغرض الفعلى من هذه المسابقة ..

أن يعتاد أصدقاء (زووم) أسلوب الاستنباط والاستدلال والاستنتاج ..

أن يصبح (زووم) مدرسة لتخريج عباقرة جدد ، فى فن البحث والتقصى ..

ويومًا ما - بإذن الله - سيبرز منكم عباقرة بالفعل ، يحتلون أعظم وأكبر المواقع فى المجتمع ..

وحتى ذلك اليوم دعونا نواصل مسابقاتنا ..

ودعونا هذه المرة نقرأ معًا الحل ..

حل لغز الكلمة المفقودة ..

* * *



أوقف المفتش (زكى) سيارته وسط أفراد البعثة ، وهو يدفع الجانى خارجها ، ولم تكد عيون الجميع تقع عليه ، حتى هتف الدكتور (على) :

ـ مستحيل !.. أنت ؟!.. أنت يا (فرانك) ؟!

دفع (زكى) (فرانك) أمامه ، وهو يقول :

ـ نعم يا دكتور (على) .. الأمر كان منذ البداية أبسط مما نتصوَّر ، فخيمة (فرانك) هى أقرب خيمة إلى خيمتك ، وهو صاحب أكبر فرصة فى التسلّل إليك ، ومباغتتك بضربة على مؤخرة رأسك ، ثم يسرق البردية .

هتف (سيجال) بدهشة بالغة :

ـ ولكنك التقيت به فور مغادرته الخيمة ، ولم يكن يحملها ..

ابتسم (زكى) ، وقال :

ـ وهذا أبرع جزء فى خطته أيها السادة .

ثم قادهم إلى الخيمة ، وهو يستطرد .. :

ـ لقد وضع (فرانك) خطته بذكاء حقيقى ، ونفذها بسرعة مدهشة ، فقد هاجم الدكتور (على) ، وأفقده الوعى ، ثم سرق منه البردية ، وأسرع يدفنها فى أرضية الخيمة .

بدا مزيج من الحنق والسخط والغضب ، على وجه (فرانك) ، وهمهم :

- اللعنــة !

أما (كاسيدى) ، فهتف :

- وكيف فعل هذا ؟

أجابه (زكى) :

- إنها صحراء رملية ، ويكفى أن تدفع الرمال جانبًا ، وتلقى البردية ، ثم تهيل عليها الرمال ، وبعد أن تهدأ الأمور ، يمكنك العودة لاستعادتها ، وتدعى بعدها أنك هرعت إلى هنا بسبب صرخة الدكتور (على) ، ولكن ..

تعلّقت به عيون الجميع ، عند كلمة (لكن) هذه ، فاستطرد :

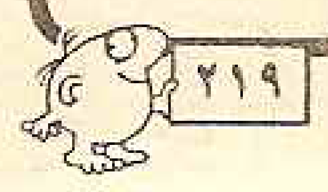
- الحفر فى الرمال يسبّب مشكلة ؛ إذ أن الرطوبة تجعل الرمال تلتصق بالأيدى ، ومن الضرورى أن ينفض المرء كفيه بقوة ، للتخلص منها ، على عكس رمال السطح البسيطة الجافة .

والتفت إلى (فرانك) ، مستطردًا :

- وأنت نفضت كفيك فى قوة عندما اصطدمنا .. أليس كذلك ؟

زمجر (فرانك) وهو يقول :

- هذا لا يعنى شيئًا .



أجابه (زكى) :

- بل يعنى الكثير يا رجل .. يعنى أنك تصورت أن المصريين أغبياء ، ولا يستحقون الفوز بسبق علمى كهذا .. ويعنى أنك ، وعلى الرغم من علمك وثقافتك ، لم تكن سوى لص حقير ، لم يتورع عن السرقة ، للفوز بمجد زائف .

انهار رأس (فرانك) ، وهو يتمتم :

- لم أستطع مقاومة هذا .

رفع (زكى) رأسه فى اعتداد وهو يقول :

- عندما نستعيد البردية ، وتلقى أنت جزاءك العادل ، سيكون لديك الكثير من الوقت ، خلف قضبان السجن ، لتتعلم الصبر ، وصدقنى يا رجل .. أنت ستذهب وتزول ، وسيبقى ذلك البلد ، الذى أردت الإساءة إليه .

وسرت قشعريرة فى أجساد الجميع ، مع الحزم والحماس ، اللذين امتلأ بهما صوته ، وهو يضيف :

- ستبقى (مصر) .

وكانت هذه هى نهاية اللغز :

- .. لغز الكلمة المفقودة .

* * *

أسماء الفائزين فى مسابقة العدد الثامن

- الفائز الأوَل :

(محمد فايق فايز) - ٣ ش محمد نصر - المطرية - القاهرة .

- الفائز الثانى :

(رامى فؤاد فهمى) - شارع الشهيد عبد البارى ، المتفرع من المنشية - الأقصر .

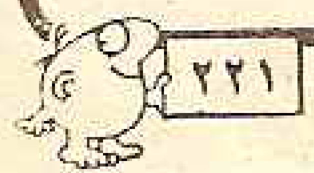
- الفائز الثالث :

(حسنة حسن الوهيبى) - بور سعيد شارعى سعد زغلول والدقهلية ، ملك مغاريطة .

٤ - (ياسر محمود عطية) - ش المحطة ، بجوار منشار ضحا - طريق كفر عشما - الشهداء .

٥ (محمد عبد الرشيد صقر أحمد) - ٢٤٣ ب شارع شبرا شقة ٦ .

٦ - (داليا محمود فتح الله الدكرورى) - ٢١ ش المعلمين - تقسيم ٢ ، محافظة كفر الشيخ .



٧ ـ (أحمد عبد المنعم محمد الهجع) ـ ٣٧ ش أحمد عرابى ـ شبين الكوم .

٨ (أحمد حاتم البشلاوى) ـ ٥١٩ ميدان الجيزة ـ عمارة أدكو .

٩ ـ (أحمد حسن عبد الباقى) ـ الشيخة شفا ـ حارة ربيع موميه ـ محافظة الفيوم .

١٠ ـ (وليد محمد محمود محمد أبو حطب) ـ ١ ش عدلى أحمد ـ متفرع من شارع الجيش ـ امبابة .

ألف مبروك للفائزين ، ونرجو أن يذهب كل منهم ومعه ما يثبت شخصيته ، إلى أحد فروع : (المؤسسة العربية الحديثة) ١٠ ، ١٦ ش كامل صدقى بالفجالة ، لتسلُّم جوائزهم ، وتمنياتنا القلبية لمن لم يحالفهم الحظ هذه المرة ، بالفوز فى مسابقات قادمة بإذن الله ..

فما زال السباق مستمرًا ..

وما زلنا على لقاء قادم ..

.. بإذن الله .

* * *

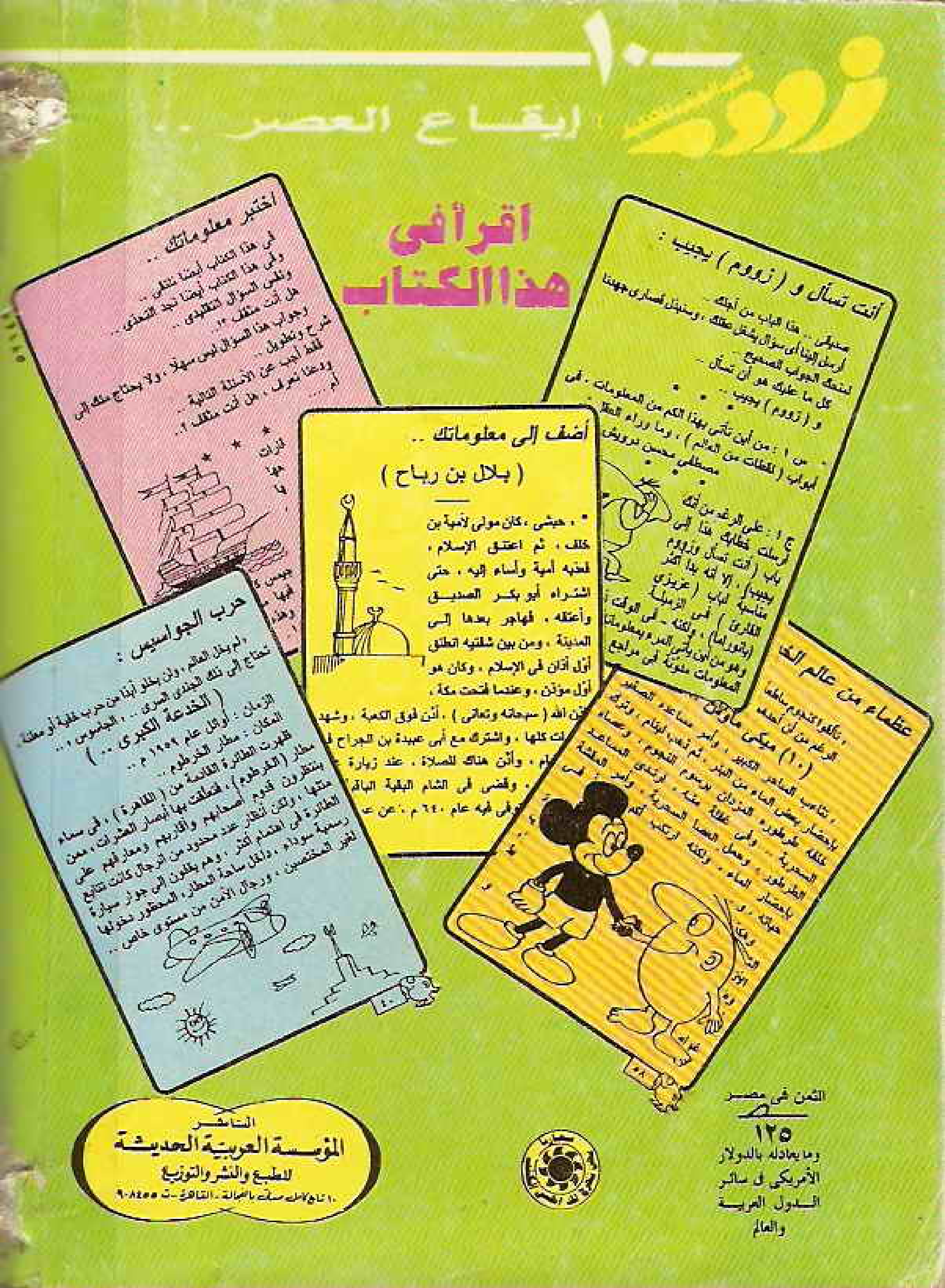
حلول اختبر معلوماتك ..

(١) أستراليا .
(٢) الضفدع .
(٣) أبو ذر الغفارى .
(٤) ١٩١٤ م .
(٥) البرى برى .
(٦) البيت الأبيض .
(٧) عطارد .
(٨) اليابان .
(٩) اليمام .
(١٠) بيتهوفن .
(١١) ١٧٩٨ م .
(١٢) الجغرافيا .
(١٣) النيزك .
(١٤) البيانو .
(١٥) خليج عدن .
(١٦) خلية كهروضوئية .
(١٧) نابليون بونابرت .
(١٨) الموز .
(١٩) أبو سفيان .
(٢٠) ألبانيا .

فهرس الكتاب

٤٠٠٠

رقم الإيداع ٢ – ٣٩٠ – ١٦٣ – ٩٧٧


زووم
١٠
إيقاع العصر ..
اقرأ في
هذا الكتاب
اختبر معلوماتك ..
أنت تسأل و (زووم) يجيب :
أضف إلى معلوماتك ..
(بلال بن رباح)
حرب الجواسيس :
(الخدعة الكبرى ..)
عظماء من عالم الخيال
(١٠) ميكي ماوس
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
الثمن في مصر
١٢٥
وما يعادله بالدولار
الأمريكي في سائر
الدول العربية
والعالم